الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
العظمى

جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم ترهونة
الدراسات العليا

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية
الماجستير في الدراسات اللغوية

بعنوان

منهج ابن درستويه في كتابه تصحيح الفصيح واستدراكاته اللغوية على ثعلب في كتابه الفصيح

إعداد الطالب : علي محمد علي المحجوب الزائدي

إشراف الدكتور : علي الطاهر الفاسى

العام الجامعي : ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

صدق الله العظيم

الآيات ٢٥ إلى ٢٨ سورة طه

الإهـــــــداء

إلى اللذين ربياني صغيراً والدي ذوي الفضل في رعايتهم لي . أسأل الله أن يطيل في عمرهما ، ويمتعهما بالصحة والعافية ويجزيهما عني خير الجزاء .

وإلى زوجي المخلصة التي تشاركني رحلة الحياة ، وتهيئ لي الظروف المناسبة ، وشجعتني على المواصلة بكل تفانٍ وإخلاص في سبيل إنجاز هذا البحث ، عرفاناً بجميلها . وإلى طفلي العزيزين : محمد ، ووئام رمز الحياة .

وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذا العمل .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذه الثمرة العلمية ، التي كان لكل واحدٍ منهم نصيب فيها من التضحية والمصابرة .

الشكر والتقدير

أشكر الله العلي العظيم الذي هداني إلى الطريق المستقيم ، وأعانني على إكمال هذا البحث بهذه الصورة ، التي أرجو أن تكون مقبولة .

و أول من يستحق الذكر في هذا المقام بعد الله هو الأستاذ المشرف الدكتور : علي الطاهر الفاسى ، إليه أسدى الشكر والتقدير ، وله يذكر الجميل على ما حباني به من رعاية علمية مخلصة ، فقد تتبع خطوات هذا البحث منذ الخطوة الأولى ، فجزاه الله عني خير الجزاء وجعل ما قدمه لي في موازين حسناته .

و أوجه الشكر إلى الأستاذ الدكتور : محمد عبد السلام ابشيش على ما قدمه لي من توجيهات حول منهجية هذا البحث .

كما أوجّه الشكر إلى كل من قدم لي عوناً أو نصحاً أو توجيهاً من أساتذة وزملاء ، وإلى العاملين بمكتبة الكلية .

و أخص بالشكر أمين اللجنة الشعبية بالكلية ، وإلى رئيس قسم الدراسات العليا ، وإلى رئيس قسم اللغة العربية ، على ما بذلوه من جهود في سبيل انجاح الدراسات العليا بهذه الكلية .

و أتقدم بوافر الشكر والثناء لعضوي المناقشة ، الأستاذ الدكتور: محمد عبد السلام ابشيش ، والأستاذ الدكتور : سالم علي شليبك ، على ما بذلاه من جهد ووقت في قراءة هذا البحث وتقويمه .

وأسأل الله التوفيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على البشير النذير خاتم النبيين سيدنا محمد ، الناطق بأفصح لسان ، وأنصع بيان ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، يُعد كتاب تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ([1]) ، الذي قمت بدراسته دراسة تحليلية ، هو من بين كتب التراث القديمة ، التي تركها لنا علماء العربية الفضلاء ، الذين وقفوا حياتهم على خدمة اللغة العربية ، وصيانة مفرداتها ، من اللحن والخطأ ، اللذان انتشر بعد أن أسلمَ عدد كبير من الأعاجم ، وكانوا جزءا من المجتمع الإسلامي ، فصار كثير من الناس يخطئون ، وهم يحسبون أنهم يصيبون ، وكثير من العوام يصيبون وهم لا يشعرون ، فتساوى الخلق في الخطأ واللحن إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّك .

وبعد أن رأى العلماء هذا الخلط ، تصدوا له بالتأليف في فصيح الكلام ، وبينوا ما خالفه ، فظهرت العديد من المؤلفات التي عُنِيت بتطبيق المقياس الصوابي على مفردات اللغة ، فوضعوا أبنيتها ، وبينوا دلالاتها ، وفسروا ظواهرها ، واعتنوا بغريبها ، جاعلين الفيصل في ذلك ما ورد من فصيح كلام العرب ، وفي مقدمته القرآن الكريم ، والشواهد الأخرى الفصيحة التي كانت المعيار في صحة البناء وسلامة المعنى .

ومن بين تلك المؤلفات التي عُنِيَت بهذا النوع من التصنيف ((فصيح ثعلب)) وما عليه من شروح ، ومن بينها هذا الكتاب ((تصحيح الفصيح)) لابن درستويه ، الذي قمت بدراسة منهجه واستدراكاته على فصيح ثعلب ، وبعد اطلاعي على هذا الكتاب استرعى انتباهي وقررت أن يكون موضوع دراستي بعد أن تأكدت حسب

([1]) تحقيق الدكتور : محمد بدوي المختون

علمي ، وعلم أصحاب الرأي من العلماء أن أحدا لم يقدم دراسة على منهج ابن درستويه واستدراكاته على ثعلب في كتابه الفصيح .

ومن هذا المنطلق زاد اهتمامي بهذا الكتاب فقرأته قراءة فاحصة ، فتبين لي أنه ذو منهج ثر وغني بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، والأمثال العربية ، وأقوال العرب ، وتصحيح متن الفصيح ، واختلاف اللهجات ، وبيان الصواب والخطأ ، واهتمامه باللغة وحرصه على تصويبها ، وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها ، لهذه الأسباب وغيرها اخترت هذا الموضوع ، عنوانه : ((منهج ابن درستويه في كتابه تصحيح الفصيح واستدراكاته اللغوية على ثعلب في كتابه الفصيح)) .

وقد اقتضت خطة البحث أن يكون على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ابن درستويه وكتابه ((تصحيح الفصيح)) ، وفصيح ثعلب . وقسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حياة ابن درستويه ، وتناولت فيه اسمه ، ونسبه ، وولادته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وآثاره العلمية ، وأخيرا وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب ((تصحيح الفصيح)) ، تناولت في هذا المبحث ، عنوان الكتاب ، ونسبته إلى ابن درستويه ، وقيمته العلمية .

المبحث الثالث : جاء بعنوان الفصيح ، فتناولت فيه التعريف بالفصيح ، ومنهج ثعلب الذي سلكه في هذا الكتاب ، ثم تناولت شروح الفصيح ، ونظمه ، واستدراكاته ونقده ، وانتصارات الفصيح ، وقد اكتفيت بذكر اسم الكتاب ، واسم مؤلفه .

الفصل الثاني : فقد جاء بعنوان منهج بن درستويه ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تناولت فيه منهج ابن درستويه وطريقته في الكتاب .

المبحث الثاني : تناولت فيه منهجه في الاستشهاد ؛ ويشتمل :

أولاً : استشهاده بالقرآن الكريم والقراءات .

ثانيا : استشهاده بالشعر والأمثال .

ثالثا : استشهاده بالحديث النبوي الشريف والأقوال المأثورة .

المبحث الثالث : تناولت فيه منهجه في وسائل التفسير اللغوي وهي تفسيره بالمرادف ، وتفسيره بالمثل ، وتفسيره بالضد ، وتفسيره بالعامي ، وأخيرا تفسيره بالأعجمي .

الفصل الثالث : فقد جاء تحت عنوان الاستدراكات اللغوية ، التي استدركها ابن درستويه على ثعلب ، فقسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تناولت فيه استدراكاته اللغوية .

المبحث الثاني : تناولت فيه استدراكاته النحوية .

المبحث الثالث : تناولت فيه استدراكاته الصرفية .

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث على ما جرت به عادة الباحثين .

وأنبه إلى أني أوردت الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم ، والتزمت كتابتها بالرسم العثماني .

كما أنبه إلى أني في إحالة المصادر والمراجع أكتفي بذكر الكتاب ومؤلفه ، ولا أذكر معلومات النشر ، استغناء بذكرها عند ذكر المصادر والمراجع في الفهارس .

وأسأل الله التوفيق

الباحث

الفصل الأول

ابن درستويه وكتابه ((تصحيح الفصيح))
وفصيح ثعلب

المبحث الأول : حياة ابن درستويه ([1])

أولاً : اسمه :

عبد الله بن جعفر بن دُرستويه بن المرزبان الفارسي الفَسَوي النحوي ([2]) . المكني بأبي محمد ، والملقب بابن دُرستويه ، ومعنى لقبه مركب (الكامل الجيد) ، والمرزبان مركب يعني الفارس المقدم الذي كان يختص برياسة حماية الثغور والحدود .

ثانيا : ولادته ونشأته :

ولد ابن درستويه سنة ٢٥٨ هـ ([3]) ، وكانت ولادته بـ(فسا)([4]) من بلاد فارس ونسب إليها ، وقد رحل في صباه إلى بغداد ، فاشتغل بالعلم ، وسكن صف ((شونيز)) ثم انتقل إلى ((درب الزعفراني)) قرية قرب بغداد ، وكان مجاوراً لأبي علي الفارسي ، ولعل السبب في رحلته ما وجده حين ذاك بفارس من جورٍ ،

([1]) درستويه : بضم الدال المهملة والراء ، وسكون السين المهملة ، وضم التاء المثناة ، وسكون الواو ، وفتح الياء وبعدها هاء ساكنة ، هكذا قاله السّمْعاني ، وقال ابن ماكولا في كتاب ((الإكمال)) : درستويه بفتح الدال والراء والواو . ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٤ .

([2]) ينظر ترجمته في معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . ولسان الميزان ٣ / ٣٢١ . وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣ / ٨٥ ـ ٨٦ . وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣ / ١١٤ . والكامل في التاريخ ٧ / ٢٦٢ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ . وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٨ ـ ٨٩٩ . والبداية والنهاية ١١ / ٢٣٣ . والنجوم الزاهرة ٣ /٣٢١ . والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ٦ / ٣٨٨ . ومعجم الأدباء ٤ / ٥٨ .

([3]) ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٤ . ولسان الميزان ٣ / ٣٢١ . والكامل في التاريخ ٧ / ٢٦٢ . والأعلام ٤ / ٧٦ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ . وبغية الوعاة ٥١٧ . والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ٦ / ٣٨٨ .

([4]) فسا : بالفتح والقصر ، كلمة أعجمية وعندهم (بسا) بالباء ، وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح ، مدينة بفارس ، وإليها ينسب أبو علي الفارسي الفسوي ، وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي الفارسي . ينظر معجم البلدان ٤ / ٢٩٦ .

وفساد ، وثقل ضرائب ، ورداءة جوّ ، فكانت وجهته بغداد حيث الحكم والعلم والمدنيّة ، ومجالس المناظرة .

ثالثا : شيوخه :

أخذ ابن درستويه العلم عن علماء أجِلاء وأشهرهم : المبرّد (١) ، وابن قتيبة (٢) ، وثعلب (٣) .

وروى عن يعقوب بن سفيان ، وعباس الدّوري ، ويحي بن طالب ، وأبي قلابة (٤) .

وحدّث عن أحمد بن الحباب الحميري (٥) ، والقاسم بن المغيرة الجوهري(٦) ، ومحمد بن الحنيني (٧) ، وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي (٨) ، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي (٩) .

رابعاً : تلاميذه :

ومن أشهر تلاميذه إسماعيل بن القاسم القالي ، والمرزباني محمد بن عمران .

---

(١) ينظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . ووفيات الأعيان ٣ / ٤٤ . والفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ . والكامل في التاريخ ٧ / ٢٦٢ . وطبقات النحويين واللغويين ١١٦ .

(٢) ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٤ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

(٣) ينظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ .

(٤) ينظر لسان الميزان ٣ / ٣٢١ .

(٥) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٩ / ٤٢٨ .

(٧) ينظر المصدر السابق ٩ / ٤٢٨ .

(٨) ينظر المصدر السابق ٩ / ٤٢٨ .

(٩) ينظر المصدر السابق ٩ / ٤٢٨ .

وروى عنه محمد بن المظفر ([1]) ، والدار قطني ([2]) ، وابن شاهين ([3]) ، وأبو عبيد الله المرزباني ([4]) ، ومنصور بن ملاعب الصيرفي ([5]) .

ومن حدّث عنه أبو علي بن شاذان ([6]) ، وأبو الحسن بن رزقويه ([7]) ، وأبو الحسين بن الفضل ([8]) .

خامساً : آثاره :

تبحّر ابن درستويه في علوم شتى ، شرعية ولغوية وأدبية ، وأسهم في كل ما ساد عصره من ألوان الثقافة ، ومن مصنفاته التي ذكرتها كتب التراجم هي :

١ ـ كتاب المتمّم ([9]) .

٢ ـ كتاب الإرشاد في النحو ([10]) .

([1]) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . و لسان الميزان ٣ / ٣٢١ . والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ٦ / ٣٨٨ .

([2]) ينظر لسان الميزان ٣ / ٣٢١ .تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ٣٨٨ .

([3]) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . و لسان الميزان ٣ / ٣٢١ . والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ٦ / ٣٨٨ .

([4]) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . و لسان الميزان ٣ / ٣٢١ .

([5]) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ .

([6]) ينظر لسان الميزان ٣ / ٣٢١ . وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ .

([7]) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ .

([8]) ينظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٩ .

([9]) ينظر الفهرست ١٠٠ .

([10]) ينظر الفهرست ١٠٠ . و معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . و الأعلام ٤ / ٧٦ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ . وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . وطبقات النحويين واللغويين ١١٦ .

٣ ـ كتاب الهداية ([1]) .

٤ ـ كتاب تفسير شرح الجرمي ([2]) .

٥ـ كتاب تصحيح الفصيح ([3]) ، الذي أنا بصدد دراسة منهجه واستدراكاته على ثعلب .

٦ ـ كتاب الكتّاب ([4]) .

٧ ـ كتاب المذكر والمؤنث ([5]) .

٨ ـ كتاب المقصور والممدود ([6]) .

٩ ـ كتاب الهجاء ([7]) .

١٠ ـ كتاب غريب الحديث ([8]) .

١١ ـ كتاب معاني الشعر ([9]) .

١٢ ـ كتاب الحي والميت ([10]) .

١٣ ـ كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب في معاني القرآن ([11]) .

([1]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

([2]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ . وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . وطبقات النحويين واللغويين ١١٦ .

([3]) ينظر الأعلام ٤ / ٧٦ . و معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

([4]) ينظر الأعلام ٤ / ٧٦ . ومعجم الأدباء ٤ / ٥٨ .

([5]) ينظر الفهرست ١٠٠ .

([6]) ينظر الفهرست ١٠٠ . و معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

([7]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ . وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ . وطبقات النحويين واللغويين ١١٦ .

([8]) ينظر الفهرست ١٠٠ . و معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

([9]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ . ومعجم الأدباء ٤ / ٥٨ .

([10]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

([11]) ينظر الفهرست ١٠٠ . و معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ ـ ١١٤ .

١٤ ـ كتاب نقض كتب ابن الروندي على النحويين ([١]) .

١٥ ـ كتاب الرد على بُزُرْج العروضي ([٢]) .

١٦ ـ كتاب الرد على ثعلب في اختلاف النحويين ([٣]) .

١٧ ـ كتاب خبر قس بن ساعده وتفسيره ([٤]) .

١٨ ـ كتاب الرد على ابن خالويه في الكل والبعض ([٥]) .

١٩ ـ كتاب في الأضداد ([٦]) .

٢٠ ـ كتاب جوامع العروض ([٧]) .

٢١ ـ كتاب الإحتجاج للقراء ([٨]) .

٢٢ ـ كتاب تفسير قصيدة شبيل بن عزرة ([٩]) .

٢٣ ـ كتاب رسالته إلى نجيح الطولوني في تفصيل العربية ([١٠]) .

٢٤ ـ كتاب الكلام لابن قتيبة في تصحيف العلماء ([١١]) .

٢٥ ـ كتاب الرد على من قال بالزوائد وقال يكون في الكلام حرف زائد ([١٢]) .

([١]) ينظر الفهرست ١٠٠ .

([٢]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٣]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٤]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٥]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٦]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٧]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٨]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٩]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([١٠]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([١١]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([١٢]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

٢٦ ـ كتاب الرد على أبي زيد البلخي في النحو ([١]) .

٢٧ ـ كتاب مناظرة سيبويه للمبرد ([٢]) .

٢٨ ـ كتاب الإنتصار لكتاب العين وأنه للخليل ([٣]) .

٢٩ ـ كتاب شرح ما يكتب بالباء من الأسماء المقصورة والأفعال ([٤]) .

٣٠ ـ كتاب الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل ([٥]) .

٣١ ـ كتاب الأعداد ([٦]) .

٣٢ ـ كتاب الرد على الفراء في المعاني ([٧]) .

٣٣ ـ كتاب نقض كتاب العين ([٨]) .

٣٤ ـ كتاب أخبار النحويين ([٩]) .

٣٥ ـ كتاب ابن مقسم في اختياره ([١٠]) .

وهذه الكتب التامة التي خلفها ابن درستويه ، وهناك كتب أخرى لم يتمها ذكرتها كتب التراجم وهي :

١ ـ كتاب تفسير المفضليات في معاني القرآن ([١١]) .

([١]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٢]) ينظر الفهرست ١٠٠ .

([٣]) ينظر انباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٤]) ينظر الأعلام ٤ / ٧٦ . ومعجم الأدباء ٤ / ٥٨ .

([٥]) ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٥ . وانباه الرواة ٢ / ١١٣ .

([٦]) ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٥ .

([٧]) ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٥ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٨]) ينظر الأعلام ٤ / ٧٦ .

([٩]) ينظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . و الأعلام ٤ / ٧٦ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([١٠]) ينظر انباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([١١]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

٢ ـ كتاب تفسير السبع الطوال ([١]) .

٣ ـ كتاب المعاني في القرآن ([٢]) .

٤ ـ تفسير الشيء ([٣]) .

٥ ـ أسرار النحو ([٤]) .

٦ ـ شرح المقتضب ([٥]) .

٧ ـ كتاب الأزمنة ([٦]) .

٨ ـ كتاب شرح الكلام وبناءه ([٧]) .

٩ ـ كتاب النصرة لسيبويه على جماعة النحويين ([٨]) .

سادساً وفاته :

تـوفى ابـن درستويه ـ رحمه الله ـ يـــوم الإثنين لسبع بقين مـــن صفر سنة ٣٤٧ .هـ ([٩]) .

([١]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٢]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٣]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٤]) ينظر الفهرست ١٠٠ .

([٥]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٦]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٧]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٨]) ينظر الفهرست ١٠٠ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ .

([٩]) ينظر الأعلام ٤ / ٧٦ . ولسان الميزان ٣ / ٣٢١ . والكامل في التاريخ ٧ / ٢٦٢ . وانباه الرواة ٢ / ١١٤ . وبغية الوعاة ٥١٧ . وفيات الأعيان ٣ / ٤٥ . و معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٣ . وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٩ . وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٨ ـ ٨٩٩ . وطبقات النحويين واللغويين ١١٦ . والبداية والنهاية ١١ / ٢٣٣ . والنجوم الزاهرة ٣ /٣٢١ .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب

أولاً : اسم الكتاب :

عنوانه : تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ، فقد اختلفت كتب التراجم في تسميتها لكتاب ابن درستويه ، وقد دارت هذه التسمية بين اسمين هما (شرح الفصيح ، وتصحيح الفصيح) .

فقد ذكره الزركلي في ترجمته لابن درستويه ، فقال : وله تصانيف كثيرة ، منها ((تصحيح الفصيح)) ، وذكره بهذا الاسم كذلك اللبلي بين المصادر التي اعتمدها في شرحه للفصيح ، وذكره بهذا الاسم كذلك كامل سليمان الجبوري في ترجمته لابن درستويه ، وقال وله تصانيف كثيرة ، منها ((تصحيح الفصيح)) .

وأما من ذكره باسم ((شرح الفصيح)) ابن خلكان في ترجمته لابن درستويه ، فقال : ومن مصنفاته ((شرح الفصيح)) ، وترجم له أيضا ابن نديم في الفهرست ، فقال ومن كتبه كتاب ((شرح الفصيح)) ، وترجم له أيضا عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ، وقال ومن مصنفاته ((شرح الفصيح)) لثعلب .

والذي يبدو لي أن تسميته بتصحيح الفصيح هي الأوْلى نظرا لتتبعه لثعلب من خلال تخطئته في عدد من القضايا واستدراكه عليه في جميع الأبواب .

ونظرا لمنهجه النقدي في دراسة ((الفصيح)) فدراسة الفصيح لم تكن شرحا بقدر ما كانت نقدا لصاحب الفصيح .

ثانيا : نسبة الكتاب لابن درستويه :

إنّ نسبة كتاب تصحيح الفصيح لابن درستويه صحيحة لا يعتريها أي شك ، ولم أجد من شكك في نسبته لابن درستويه ، ونسبته إليه صحيحة لأسباب كثيرة منها .

١ـ تصريح ابن درستويه في مقدمة كتابه ((تصحيح الفصيح)) يقول : ((الذي بعثنا ، بعد حمد الله تعالى ، والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ، على تصحيح كتاب الفصيح المنسوب إلى أحمد بن يحي)) ([١]) .

٢ ـ إجماع المصادر التي ترجمت لابن درستويه على أنه ألف على الفصيح شرحا ، فترجم له ابن خلكان ، فقال ومن مصنفاته شرح الفصيح ([٢]) ، وترجم له أيضا النديم في الفهرست ، فقال ومن كتبه كتاب ((شرح الفصيح)) ([٣]) ، وترجم له أيضا السيوطي وقال ومن مصنفاته شرح الفصيح ([٤]) ، وترجم له كذلك خير الدين الزركلي ، وقال وله تصانيف كثيرة منها تصحيح الفصيح ([٥]) .

٣ـ إحالة ابن درستويه في متن تصحيح الفصيح إلى بعض كتبه التي ألفها ذاكراً بعضها بالاسم ، مثل كتاب الكتّاب ، وإبطال الأضداد ، وكتاب الإرشاد ، التي نسبت إليه في كتب التراجم .

٤ ـ جعل العلماء الذين أتوا بعد ابن درستويه كتابه تصحيح الفصيح مصدرا من المصادر المعتمد عليها في كتبهم منهم اللبلي في كتابه ((تحفة المجد الصريح)) وابن هشام اللخمي في كتابه شرح الفصيح ، والبغدادي في خزانة الأدب ، والزبيدي في تاج العروس ، والسيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها .

([١]) ينظر تصحيح الفصيح ٣١ .

([٢]) ينظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٥ .

([٣]) ينظر الفهرست ١٠٠ .

([٤]) ينظر بغية الوعاة ٥١٧ .

([٥]) ينظر الأعلام للزركلي ٤ / ٧٦ .

فلهذه الأسباب التي ذكرْتـُها تأكد لي صحة نسبة الكتاب لابن درستويه والله أعلم .

ثالثاً : قيمة تصحيح الفصيح .

يُعد كتاب تصحيح الفصيح لابن درستويه من أهم الكتب التي شرحت كتاب الفصيح لثعلب ، فلم يقتصر الأمر على الشرح ، كما هي عادة الكثير من الكتب ، وإنما يتميز هذا الكتاب بميزتين ، أولا هما : نقد الفصيح ، والاستدراك عليه بذكر ما أغفله ثعلب ، ثانيا : بيان طريقة نطق العامة لهذه اللفظة أو تلك ، وكان ذلك مما لم يهتم ثعلب بالنص عليه إلا في الناذر . ولولا هذا الأمر الذي صنعه ابن درستويه ، ما عرفنا من الفصيح طريقة نطق العوام للكلمات التي ذكرها .

ويعتبر هذا الكتاب تتويجا لأعمال ابن درستويه النحوية واللغوية بوجه خاص ، والقرآنية والأدبية بوجه عام ، إذ يعتمد على الاستشهاد القرآني أولا ، ثم الشعر ثانيا ، ثم الحديث والأمثال ، وأحيانا على القراءات والروايات وأغلبها عن اثنين من كبار العلماء ، أحدهما أستاذه المباشر المبرد ، وثانيهما أستاذه الأكبر الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه ((العين)) .

ونظرا لأهمية كتاب ابن درستويه ، أجد السيوطي قد نقل منه في كتابه : ((المزهر في علوم اللغة وأنواعها)) ([1]) . ونقل عنه البغدادي في خزانة الأدب ، وعدّه من بين المصادر التي اعتمد عليها ، قال : ((.... ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة وهو الجمهرة ..... والفصيح لثعلب ، وشروحه لابن درستويه ، وللهروي ، وللمرزوقي ، وللبلي ، ولابن هشام اللخمي وغيرهم)) ([2]) .

ومهما كتبت وقلت حول كتاب : ((تصحيح الفصيح)) فإنه قليل بالنسبة إلى قيمته الحقيقية التي يلمسها القارئ للكتاب .

([1]) ينظر المزهر ١ / ٢٩٥ و ٣٠٣ ، ٢ / ٥١ و ٥٢ و ١٠٣ و ١٠٥ .

([2]) ينظر خزانة الأدب المقدمة ١ / ١١

المبحث الثالث : الفصيح وشروحه

أولا : كتاب الفصيح :

يُعد كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى (المعروف بثعلب) (ت ٢٩١ هـ) ([1]) من أكثر الكتب الأساسية المؤلفة بهدف تنقية اللغة العربية ، وأكثرها تداولا بين العلماء والمتعلمين في مختلف العصور ، فقلما نجد كتابا بلغ من الاهتمام من العلماء كما بلغه كتاب الفصيح ، فكان جمهور الناس يعلّمون أولادهم كتاب (الفصيح) لما فيه من الألفاظ السهلة المستعملة ، وما يتضمنه من فوائد كثيرة ، وهو أشهر كتب (ثعلب) ـ رحمه الله ـ فكان يحيى بن محمد الأرزني (ت٤١٥ هـ) ينسخ كل يوم نسختين من كتاب الفصيح ، ويبيع النسخة بنصف دينار ([2]) .

ثانيا : منهج الكتاب :

لقد رسم ثعلب ـ رحمه الله ـ منهجه في مقدمة كتابه فقال : (هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم ، فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ، فأخبرنا بصواب ذلك ، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن ، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى ، فأخبرنا بهما . وألفناه أبوابا) ([3]) .

ويُعد الفصيح رسالة من الرسائل اللغوية التي ألفت في لحن العامة ، وقد تعمد ثعلب هذا ليسهل حفظها كما ذكر في خاتمة كتابه فقال : (هذا كتاب اختصرناه

([1]) ينظر ترجمته في الأعلام ١ / ٢٦٧ . وشذرات الذهب ٢ / ٣٨٠ . ووفيات الأعيان ١ / ١٠٢ . ومعجم المؤلفين ١ / ٣٢٣ .

([2]) ينظر فصيح ثعلب ٤٢ .

([3]) فصيح ثعلب ٢٦٠ . وشرح التلويح ٢ .

وأقللناه لتخفيف المئونة فيه على متعلمه الصغير والكبير ، وليعرف به فصيح الكلام) ([1]) .

وقد جمع ثعلب في هذا الكتاب ما كان يتداوله الناس في زمانه موضحا الصواب اللغوي ، إذا فالغرض من الكتاب هو تصويب الأخطاء التي انتشرت بين الناس من العامة والخاصة ، ويتحقق ذلك باختياره الفصيح من كلام العرب ، و ألفه من ثلاثين بابا ، كما جاء في فصيح ثعلب / تحقيق عاطف مدكور ، وشرح التلويح ، لأبي سهل الهروي ، في حين جاء تصحيح الفصيح لابن درستويه في اثنين وثلاثين بابا ، ويرجع ذلك لاختلاف نسخ الفصيح .

وقد قسم ثعلب هذه الأبواب إلى قسمين رئيسيين هما :

الأول : ضم أبواب الأفعال ، بدأها بباب فعلت بفتح العين ، وأنهاها بباب ما يهمز من الفعل .

والثاني : بدأه بباب المصادر وأنهاه بباب من الفرق ، وهو آخر باب من أبواب الفصيح .

أما بالنسبة لطريقته في تبويب الأبواب ، فجاءت كالآتي :

١ ـ باب فَعلت بفتح العين .

٢ ـ باب فَعلت بكسر العين .

٣ ـ باب فعلت بغير ألف .

٤ ـ باب فُعل بضم الفاء .

٥ ـ باب فَعِلت وفَعَلت باختلاف المعنى .

٦ ـ باب فَعَلت وأفعلت باختلاف المعنى .

٧ ـ باب أفعل .

٨ ـ باب ما يقال بحروف الخفض .

٩ ـ باب ما يهمز من الفعل .

([1]) فصيح ثعلب ٣٢٣ . وشرح التلويح ١٠٤ .

١٠ ـ باب المصادر .
١١ ـ ما جاء وصفا من المصادر .
١٢ ـ المفتوح أوله من الأسماء .
١٣ ـ باب المكسور أوله .
١٤ ـ باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى .
١٥ ـ باب المضموم أوله .
١٦ ـ باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى .
١٧ ـ باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى .
١٨ ـ باب ما يثقل ويخفف في اختلاف المعنى .
١٩ ـ باب المشدد .
٢٠ ـ باب المخفف .
٢١ ـ باب المهموز .
٢٢ ـ باب ما يقال للمؤنث بغير هاء .
٢٣ ـ باب ما أدخلت في الهاء من وصف للمذكر .
٢٤ ـ باب ما يقال للمؤنث والمذكر بالهاء .
٢٥ ـ باب ما الهاء فيه أصلية .
٢٦ ـ باب منه آخر .
٢٧ ـ باب ما جرى مثلا أو كالمثل .
٢٨ ـ باب ما يقال بلغتين .
٢٩ ـ باب حروف منفردة .
٣٠ ـ باب من الفرق .

وقد ردّ ابن فارس هذه الأبواب إلى ثلاثة أبواب هي :

١ ـ (ما فيه لغتان أو أكثر إلا أن إحدى اللغات أفصح ، نحو بغداذ وبغداد وبغدان ، هي كلها صحيحة ، إلا أن بغداد في كلام العرب أصح وأفصح .

٢ ـ ما فيه لغتان أو ثلاثة أو أكثر وهي متساوية كـ(الحَصَاد ، والحِصاد) ... .

٣ ـ ما فيه لغة واحدة ، إلا أن المولدين غيّروها فصارت ألسنتهم بالخطأ جارية ، نحو قولهم : أصرف الله عنك كذا ، وإنجاص ، ....) ([١]) .

ثالثا : شروح الفصيح :

يُعد كتاب فصيح ثعلب من الكتب اللغوية المهمة ، لأن صاحبه ضمنه الفصيح والأفصح من كلام الناس ، لذا اهتم به الناس اهتماما كبيرا لم يحظ به كتاب مثله ، ولا شيء أدل على هذا الاهتمام من كثرة شروحه ، ونظمه ، والاستدراك على ما فاته ، ونقده ، والإنتصار له .

وقد تحدث عن الأعمال التي دارت حول الفصيح بعض الباحثين ، وقاموا بمحاولات حصرها والتعريف بها في دراساتهم التي كان من أبرزها مايلي :

١ ـ مقدمة عبد السلام محمد هارون لتحقيق كتاب مجالس ثعلب ([٢]) .

٢ ـ مقدمة د/ عبد المنعم خفاجى لمجموعة فصيح ثعلب والشروح التي عليه ([٣]) .

٣ ـ دراسة د/ عبد الملك بن عيضة بن رداد لكتاب تحفة المجد الصريح للبلي ([٤]) .

٤ ـ دراسة د / عاطف مدكور لكتاب الفصيح لثعلب ([٥]) .

٥ ـ دراسة د / عبد الكريم عوني للفصيح وشروحه ([٦]) .

([١]) شرح الفصيح للزمخشري ١٦ .

([٢]) ج ١ /٢٠ ـ ٢١ .

([٣]) ص أ ـ ب ـ ج ـ د .

([٤]) ص ٩٢ وما بعدها .

([٥]) ص ١٤٩ وما بعدها .

([٦]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤٠٦ وما بعدها .

٦ ـ دراسة الدكتور : إبراهيم بن عبد الله الغامدي لشرح الفصيح للزمخشري ([1]) .

٧ ـ مقدمة د / محمد بدوي المختون لتحقيق كتاب ((تصحيح الفصيح)) لابن درستويه ([2]) .

أولا : الشروح :

اهتم علماء اللغة بشرح ألفاظ الفصيح ، وتفسير مشكله ، وتجلية غامضه . فالشروح هي :

١ ـ شرح الفصيح لابن خالويه .

وهو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه ، إمام في اللغة وعلوم العربية (ت ٣٧٠ هـ) ([3]) .

٢ ـ شرح الفصيح لأبي منصور الجبّان .

وهو محمد بن علي بن عمر الجبان أبو منصور ، كان حيّا سنة (٤١٦ هـ)([4]) .

٣ ـ شرح الفصيح لأبي عمر الشيباني .

وهو إسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٧ هـ)([5]) . وقيل (ت ٢٣١ هـ) .

٤ ـ شرح الفصيح لأبي العباس المبرّد .

وهو محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)([6]) .

([1]) ص ١٧ وما بعدها .

([2]) ص ١٢ وما بعدها .

([3]) شرح الزمخشري ١٨ . وذكره اللبلي من ضمن مصادره في الشرح ٢٧ . وتحفة المجد ٩٢ . والمزهر ٢ / ٦ ـ ١٤٨ وفيه نقول كثيرة .

([4]) ينظر بغية الوعاة ١٦٨ . وتحفة المجد ٩٢ .

([5]) فمن خلال تاريخ وفاته تبين لي أن شرح الفصيح منسوب له بالخطأ ، لأن ثعلب كان عمره ست سنوات آن ذاك ، أي لم يكتب الفصيح ، ينظر وفاة ثعلب ص ١٩ من هذا البحث .

([6]) معجم المؤلفين ٣ / ٧٧٣ .

٥ ـ شرح الفصيح لأبي عمر الزاهد .

وهو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم (ت ٣٤٧ هـ)[١] .

٦ ـ تصحيح الفصيح لابن درستويه [٢] . وهو موضوع الدراسة التي بين أيدينا .

٧ ـ شرح الفصيح لابن جني .

وهو أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)[٣].

٨ ـ شرح الفصيح لأبي هلال العسكري .

وهو الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ)[٤] .

٩ ـ شرح الفصيح لأبي القاسم الزجاجي .

وهو يوسف بن عبد الله (ت ٤١٥ هـ)[٥] .

١٠ ـ شرح الفصيح لأبي علي المرزوقي .

وهو أحمد بن محمد بن الحسين (ت ٤٢١ هـ)[٦] .

١١ ـ شرح الفصيح لبي منصور الأصبهاني .

وهو محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه (ت ٤٣٢ هـ)[٧] .

١٢ ـ إسفار كتاب الفصيح لأبي السهل الهروي .

وهو محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٣ هـ)[٨] .

---

(١) معجم المؤلفين ٣ / ٤٧١ . وأنباه الرواة ٣ / ١٧٧ .

(٢) ينظر ترجمته ص ٩ من هذا البحث .

(٣) بغية الوعاة ٥٩٢ .

(٤) تحفة المجد الصريح ٩٤ .

(٥) معجم المؤلفين ٤ / ١٦٨ .

(٦) معجم المؤلفين ١ / ٢٥٨ . وخزانة الأدب ١ / ١١ .

(٧) معجم المؤلفين ٣ / ٨٥ .

(٨) معجم المؤلفين ٣ / ٥٤٦ . وخزانة الأدب ١ / ١١ .

١٣ ـ التلويح في شرح الفصيح لأبي السهل الهروي ([1]) .

١٤ ـ شرح الفصيح لمكي القيسي .

وهو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٣٧ هـ)([2]) .

١٥ ـ خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري .

وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ)([3]) .

١٦ ـ شرح الفصيح لأبي القاسم بن ناقيا .

وهو عبد الله بن محمد بن الحسين بن داوود بن ناقيا (ت ٤٨٥ هـ)([4]) .

١٧ ـ شرح الفصيح لأبي القاسم البطليوسي .

وهو عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ)([5]).

١٨ ـ شرح الفصيح لأبي القاسم الزمخشري .

وهو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)([6]) .

١٩ ـ شرح غريب الفصيح لأبي العباس التدميري .

وهو أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري (ت ٥٥٥ هـ)([7]) .

٢٠ ـ شرح الفصيح لأبي حفص القضاعي .

وهو عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن عديس القضاعي (ت ٥٧٠ هـ)([8]).

([1]) معجم المؤلفين ٣ / ٥٤٦ .

([2]) تحفة المجد الصريح ٩٤ .

([3]) الأعلام ١ / ١٥٧ .

([4]) معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٨ .

([5]) تحفة المجد الصريح ٩٣ . والمزهر ٢ / ٩٨ ـ ١٠٩ وفيه نقول كثيرة .

([6]) تحفة المجد الصريح ٩٢ .

([7]) معجم المؤلفين ١ / ١٦٢ .

([8]) المصدر السابق ٢ / ٥٧٢ .

٢١ ـ شرح الفصيح لابن هشام اللخمي .

هو عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ)[١] .

٢٢ ـ شرح الفصيح لأبي بكر الإشبيلي .

وهو محمد بن خلف بن محمد اللخمي (ت ٥٨٥ هـ)[٢] .

٢٣ ـ شرح الفصيح لابن المأمون .

وهو أحمد بن علي بن المأمون (ت ٥٨٦ هـ)[٣] .

٢٤ ـ شرح الفصيح لأبي البقاء العكبري .

وهو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي (ت ٦١٦ هـ)[٤] .

٢٥ ـ شرح الفصيح لأبي بكر بن طلحة الإشبيلي .

وهو محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك (ت ٦١٨ هـ)[٥] .

٢٦ ـ التبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح لإبراهيم البونسي.

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري الشريشي (ت٦٥١هـ)[٦].

٢٧ ـ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر الفهري اللبلي .

وهو أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت ٦٩١ هـ)[٧] .

٢٨ ـ شرح الفصيح لأبي بكر القضاعي .

وهو محمد بن إدريس بن مالك القرافي (ت ٧٠٧ هـ)[٨] .

---

(١) خزانة الأدب ١ / ١١ .

(٢) معجم المؤلفين ٣ / ٢٧٧ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٢٠٨ .

(٤) بغية الوعاة ٥١٩ .

(٥) تحفة المجد الصريح ٩٣ .

(٦) معجم المؤلفين ١ / ٤٥ .

(٧) بغية الوعاة ٣٣٢ . وخزانة الأدب ١ / ١١ .

(٨) معجم المؤلفين ٣ / ١١٨ . وبغية الوعاة ١٩٤ .

٢٩ ـ شرح الفصيح لأبي علي الاستراباذي .

وهو الحسن بن أحمد (٧١٧ هـ)([١]) .

٣٠ ـ شرح الفصيح لتاج الدين بن مكتوم .

وهو أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم (ت ٧٤٩ هـ)([٢]) .

٣١ ـ شرح فصيح ثعلب ، لمؤلف مجهول ([٣]) .

٣٢ ـ شرح فصيح ثعلب للحضرمي ([٤]) .

٣٣ ـ شرح الفصيح لأبي علي السكري .

وهو أبو علي عبد الكريم بن حسن بن علان السكري ([٥]) .

٣٤ ـ شرح الفصيح لأبي بكر بن حيان ([٦]) .

٣٥ ـ شرح الفصيح لأبي القاسم الأصفهاني .

وهو عبد الله بن عبد الرحيم بن ثعلب ([٧]) .

٣٦ ـ شرح الفصيح لابن التيباني .

وهو تمام بن غالب بن عمر المرسي (ت ٣٤٦ هـ) ([٨]) .

٣٧ ـ المنيح في شرح كتاب الفصيح . لعلي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ([٩]) .

([١]) ينظر بغية الوعاة ٤٠٥ .

([٢]) المصدر السابق ٢٧٤ .

([٣]) مقدمة الدكتور عاطف مدكور ١٩٢ .

([٤]) تحفة المجد الصريح ٩٤ .

([٥]) المصدر السابق ٩٤ .

([٦]) المصدر السابق ٩٣ .

([٧]) الصدر السابق ٩٤ .

([٨]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤١٣ .

([٩]) المصدر السابق العدد (١١) ص ٤٠٩ .

٣٨ ـ شـرح الفصيح : لـعـلي بـن عـبـد الله بـن عـبـد الرحمن الأنصـاري (ت ٦٢٠ هـ)([1]).

٣٩ ـ شرح الفصيح : لابن الدهان اللغوي ([2]) .

٤٠ ـ شـرح علـى نظـم ابـن المرحـل لفصـيح ثعلـب : لأبـي حفـص حمـدون بـن عبـد الرحمن بن الحاج السلمي الفاسي (ت ١٣٣٢ هـ) ([3]) .

٤١ ـ لباب تحفة المجد الصريح لأبي جعفر أحمد بن يوسف اللبلي (ت ٦٩١ هـ)([4]).

٤٢ ـ جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة المعري في خطبة الفصيح : لأبـي الربيـع سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤ هـ)([5]) .

٤٣ ـ شرح الفصيح لأبي محمد الحسن بن بندار الـتـفـلـيسي ([6]) .

٤٤ ـ شرح الفصيح للحسن بن علي بن سعيد العماني ([7]) .

فهذه الدراسات أحصت كثيرا من الأعمال التي كان الفصيح محورها ، وتدور حوله ، ولكن أصحاب هذه الدراسات فاتهم شرح لم يذكره أو ينبهوا عليه ، وهو :

٤٥ ـ التلويح في شرح الفصيح لمجمع بن محمد بن أحمد العجلي القزويني ([8]) .

ثانيا : ترتيب الفصيح وتهذيبه :

اهتمت جماعة من العلماء بترتيب مواد الفصيح على حروف المعجم وتهذيبه ، حتى يسهل البحث فيه ، ومن هذه الكتب ما يلي :

([1]) المصدر السابق العدد (١١) ص ٤١٥ .

([2]) تحفة المجد الصريح ٩٣ . و مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤١٧ .

([3]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤١٦ .

([4]) تحفة المجد الصريح ص ١٧ ـ ص ٩٢ .

([5]) المصدر السابق ٩٢ .

([6]) المصدر السابق ٩٢ .

([7]) المصدر السابق ٩٢ .

([8]) الموسوعة الشعرية ، كتاب التدوين في أخبار قزوين للإمام الرافعي ص ٢٨٠٠ .

١ ـ قلائد الذهب في فصيح كلام العرب : لمحمد أفندي دياب ، وهذا الكتاب رتبه على حروف المعجم ، وقد نشرته المطبعة الأميرية ببولاق عام ١٣١١ هـ ([1]) .

٢ ـ ترتيب الفصيح على حروف المعجم : لأحمد حسن ستي ، أحد علماء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم : ٤٨١٩ هـ ([2]) .

٣ ـ تهذيب الفصيح : لأبي سهل الهروي ([3]) .

ثالثا : منظومات الفصيح :

اهتم بعض العلماء بنظم الفصيح كما فعلوا في كتب النحو وغيرها وذلك لتسهيل حفظه ، ومنها :

١ ـ نظم الفصيح لعبد اللطيف البغدادي .

وهو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ([4]).

٢ ـ نظم فصيح ثعلب لعبد الحميد بن أبي الحديد المدائني .

وهو عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٥ هـ)([5]) .

([1]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ٤١٩ .

([2]) المصدر السابق العدد (١١) ص ٤٢٠ .

([3]) وقال الشيخ أبو سهل الهروي في مقدمة كتابه التلويح ص ١ ـ فإنه لمّا كان جمهور الناس يؤدبون أولادهم ومن يعنون بأمرهم يحفظونهم كتاب الفصيح المنسوب إلى ثعلب ، قبل غيره من كتب اللغة ؛ لما فيه من الألفاظ السهلة والمستعملة ، ولأن العامة تخطئ في كثير منها ، وكان قد عرى أكثر فصوله من التفسير ، وأثبت منها أيضا ، فصولا عدة في أبواب تخالف تراجمه وكنت قد هذبته لبعض أولد الكتّاب ، وميّزت فصوله ، ورتبت أوائلها في أكثر الأبواب على حروف المعجم ، في كتاب مفرد معري من التفسير أيضا نحو ما في الأصل ، ووسمته بتهذيب كتاب الفصيح .

([4]) تحفة المجد الصريح ٩٥ .

([5]) المصدر السابق ٩٥ .

٣ ـ موطأة الفصيح في اللغة لمالك بن المرحّل .

وهو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن المالقي الأندلس (ت ٦٩٩ هـ)([١]) .

٤ ـ موطئة الفصيح لموطأة الفصيح لأبي عبد الله بن الطيب الفاسي .

وهو محمد الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي الملكي (ت ١١١٣ هـ)([٢])

٥ ـ نظم الفصيح لشهاب الدين الخوييّ .

وهو محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر قاضي القضاة والخُوييّ نسبة إلى مدينة خُويّ من إقليم تبريز (ت ٦٩٣ هـ)([٣]) .

٦ ـ حلية الفصيح لشمس الدين بن جابر الأندلسي .

وهو محمد بن أحمد بن علي بن جابر (ت ٧٨٠ هـ)([٤]) .

٧ ـ نظم الفصيح لأبي عبد الله البلياني .

وهو محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل المُرِّي ([٥]) .

٨ ـ الجامع المهذب في شرح مشكل فصيح ثعلب ، لمؤلف مجهول ([٦]) .

٩ ـ رجز في فصيح ثعلب ، لعلي بن محمد المرادي ([٧]) .

رابعا : استدراكات الفصيح :

حاول بعض العلماء الاستدراك على ما فات ثعلب في كتابه الفصيح ، من مواد لغوية لم يذكرها ، فذكروا المواد اللغوية التي لم يثبتها ثعلب في كتابه الفصيح ، ومن هؤلاء :

([١]) تحفة المجد الصريح ٩٥ . ومعجم المؤلفين ٢ / ٩ ـ ١٠ .

([٢]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤١١ .

([٣]) ينظر بغية الوعاة ٥٠ . وتحفة المجد الصريح ٩٥ .

([٤]) ينظر معجم المؤلفين ٣ / ٨٣ .

([٥]) تحفة المجد الصريح ٩٥ . وبغية الوعاة ١٩٤ .

([٦]) تحفة المجد الصريح ٩٥ .

([٧]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤٢٢ .

١ ـ فائت الفصيح لأبي عمر الزاهد ([1]) .

٢ ـ تمام فصيح الكلام لأحمد بن فارس .

هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥ هـ) ([2]) .

٣ ـ ذيل فصيح ثعلب لعبد اللطيف البغدادي ([3]) .

٤ ـ ذيل الفصيح لأبي الفوائد محمد بن علي الغزنوي (ت ٤٤٢ هـ) ([4]) .

خامسا : نقد الفصيح :

أثار كتاب الفصيح لثعلب في عصره حينذاك ضجة كبيرة عند بعض العلماء ، مما جعل بعضهم يصوّبون إليه سهام نقدهم بدافع من العصبية المذهبية ، أو بباعث من الحقد الشخصي . ومن هؤلاء العلماء :

١ ـ خطأ فصيح ثعلب للزجاج .

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١ هـ) ([5]).

٢ ـ التنبيه على ما في الفصيح من غلط لأبي القاسم البصري .

هو علي بن حمزة البصري (٣٧٥ هـ) ([6]).

٣ ـ نقد لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن الجواليقي (ت ٤٥٠ هـ)([7]) .

([1]) ينظر أنباه الرواة ٣ / ١٧٧ .

([2]) ينظر معجم المؤلفين ١ / ٢٢٣ .

([3]) ينظر الأعلام ٤ / ٦١ . وخزانة الأدب ١ / ١١ .

([4]) تحفة المجد الصريح ٩٤ .

([5]) مقدمة عبد السلام هارون لتحقيق كتاب (مجالس ثعلب) ١ / ٢٠ . و تحفة المجد الصريح ص ٩٤ .

([6]) تحفة المجد الصريح ٩٤ .

([7]) مجلة الدعوة الإسلامية العدد (١١) ص ٤٢٤ .

سادسا : انتصارات الفصيح :

وبعد نقد الفصيح من قبل بعض علماء البصرة ، بدأ بعض العلماء ينتصرون لثعلب ، ويدافعون عنه ، فلم يسلموا بهذا النقد ، ولم يوافقوهم عليه ، وهم :

١ ـ ((الانتصار لثعلب)) لابن خالويه ، وهو عبد الله الحسن (ت ٣٧٠ هـ) ([١]) .

٢ ـ ((الانتصار لثعلب)) وهو لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ([٢]) .

([١]) تحفة المجد الصريح ٩٥ .

([٢]) المصدر السابق ٩٥ .

الفصل الثاني

منهج ابن درستويه

المبحث الأول : منهجه في الكتاب .

المبحث الثاني : منهجه في الاستشهاد.

المبحث الثالث : منهجه في التفسير اللغوي .

المبحث الأول : منهجه في الكتاب

يُعد ابن درستويه عالما من علماء اللغة النابهين ، وقد رسم منهجا مستقيما في كتابه (تصحيح الفصيح وشرحه) بدأه بمقدمة ، فبسمل وحمد الله على تصحيح كتاب الفصيح ، وصلى على نبيه وآله واصحابه ، ثم تناول الخلاف في نسبة الفصيح إلى ثعلب .

ثم بين أن مؤلف الفصيح أغفل أشياء من قياس كل باب ، وأمثلة يصل بها القارئ إلى علم جميع ما تلحن فيه العامة ، من نظائر ما ذكر في ذلك الباب ، ويحيط بما لم يذكره فيه من الغريب ، ولم يوضح معانيه وإعرابه ، فاحتاج من تحفّظه إلى التعب في السؤال عن ذلك ، وإلى التعويل على قوم من متأخري أهل اللغة . فقصروا عن بلوغ الواجب ، وحشوا الكتاب بما ليس منه في شيء ، وضموا إلى الكلمة ما ليس منها في الاشتقاق ولا في المعنى ، وفسروا ما ليس من الكتاب ، فأطالوا بما ليس منه ولا من فوائده ولا يتعلق به ، وأعرضوا عن ذكر الأمثلة والأبنية ، التي هي قواعد الأبواب ، فلم يذكروها أصلاً ، فشغلوا الناظرين في تفسيرهم بغير ملتمسة ، وما لا يحتاج إليه ([1]) . فحداه ذلك إلى تصحيح الفصيح وشرحه شرحاً يستكمل به هذا النقص ، وقد أهمل ابن درستويه تفسير مقدمة الفصيح ، وحدد منهجه وغرضه قائلاً : (فشرحنا لمن عُني بحفظه معاني أبنيته ، وتصريف أمثلته ، ومقاييس نظائره ، دون ما لا يتعلق به ، وبيّنّا الصواب والخطأ منه ، ونبهنا على مواضع السهو والإغفال من مؤلفه ، لتتم فائدة قارئه وتكثر المنفعة له فيه ، ويعرف كثيرا من علل النحو ، وضروبا من الأبنية ، وتصريف صحيح اللغة ومعتلها ، ووجوها من المجازات والحقائق والتشبيهات والاستعارات المؤدية إلى علم كثير من كتاب الله

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٣١ ـ ٣٢ .

عز وجل ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسائر مخاطبات بلغاء العرب وشعرائها ، والله عز وجل موفقنا لذلك كله ، وله الحمد والشكر كثيرا (١) .

ففي هذه المقدمة يبين منهجه الذي اختطه لنفسه ليصل من خلاله إلى الغاية التي ينشدها ويبتغيها بتقديم كتاب تصحيح الفصيح عذبا سائغا شرابه ، وابتدائهُ في مقدمة كتابه ببيان دوافع تأليفه والكشف عن منهجه دليل صدق وبرهان حق على أن علماءنا السابقين مهروا في هذا الميدان العظيم .

إن ابن درستويه (رحمه الله تعالى) أحس وشعر بأن في كتاب الفصيح قصورا لا يجعله مؤديا غايته ومحققا أمله ، فرسم لنفسه منهجا يسير عليه تحقيقا لما هدف إليه .

وبوقفة واعية ونظرة فاحصة ، وتأمل دقيق لمقدمته يمكننا التعرف على ما هدف إليه وهو تفسير وتوضيح ما أجمله ثعلب وذكر ما غفل عنه ، وهو كثير في الكتاب ، وزيادة تفسير وإيضاح ما فسره ثعلب ، وذلك بذكره لمصادر الأفعال التي أهمل ذكرها ، وبذكره أنواعا عدّة من مشتقات الكلمة إذ أن ما ذكره ثعلب ليس بكافٍ في تحقيق ما هدف إليه ، ويمكننا من خلال تتبعنا لمنهجه في كتابه تصحيح الفصيح أن نجمل خطواته فيما يلي :

١ـ تفسيره الدقيق لمتن الفصيح فمثلا : تفسيره وشرحه لمادة (ادّلجت وادلجت)(٢) في باب (فعلت و أفعلت باختلاف المعنى) و مادة (أم بينة الأمومة)(٣) في باب (آخر من المصادر) وغير ذلك كثير في الكتاب مما لا يخفى على أحد قراءته .

٢ــ يعزو آراء النحويين واللغويين إليهم ، ونقل عن الخليل ، وسيبويه ، وابن الإعرابي ، والفراء ، والأصمعي ، والأخفش ، وأبو زيد الأنصاري ، وعزا لكل رأيه وتلك أمانة تحلى وتجمل بها عالمنا الجليل ((ابن درستويه)) ، وهذا مما يدل ويكشف عن سلامة منهجه واستقامته .

---

(١) ينظر المصدر السابق ٣٢ .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ١٢٣ وما بعدها .

(٣) ينظر المصدر السابق ٢٠٧ وما بعدها .

فأراه ينقل عن شيخ العربية وإمامها الجسور الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه (العين) ينقل منه نصوصا كاملة وشَحَ بها غالب المواد ، أو يصوغ عبارته بما لا يخرج عنها ، ففي باب (المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) يقول : ((قال الخليل : الثِّنْيُ : ما يكون بَعدَ البِكْر ، يقال : ما هذا الأمر منك ببكر ولا ثِنْيٍ))(١) ونقل عنه كذلك في باب (المخفف) يقول : ((قال الخليل : لا يقال أرْفهنا الإبل ، ولكن يقال القوم مَرْفِهون ، وقد أرْفهنا إرفاها)) (٢) .

ونقل عن أبي زيد الأنصاري في باب (المضموم أوله) فقال : ((قد حكى : علونت باللام))(٣) في عنوان الكتاب .

ونقل عن الأصمعي في باب (آخر من المصادر) فقال : ((قال الاصمعي : عِرْض الإنسان : ما يمدح منه ويذم))(٤) .

وفي الباب نفسه نقل عن أبي عبيدة : فقال : ((قال أبو عبيدة : عرضه حسبه))(٥) .

ونقل عن الفراء في باب (ما جرى مثلا أو كالمثل) فقال : ((وقد قال الفراء : بخفض النون في شتان))(٦) .

ونقل كذلك عن الأخفش في باب (حروف منفردة) فقال : ((وقد حكى الأخفش أن من العرب من يقول : مُنْتن بضم التاء على ضمه الميم لمثل ذلك ، كما قالوا : مُنْجُل ومُسْعُط))(٧) .

٣ ـ يُفرّق بين المعاني الدقيقة بما يكشف عن بصره الدقيق بأسرار اللغة وأنواعها .

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ٣١٥ .

(٢) ينظر المصدر السابق ٣٩٣ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٢٤٤ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٣٣٥ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٢٣٥ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٤٤٦ .

(٧) ينظر المصدر السابق ٤٨٢ .

ففي باب ما يقال للمؤنث بغير هاء يفرق بين طهرت وتطهّرت ، فقال : ((طهرت على فعلت فبمعنى نَقِيَت من الحيض ، وانقطع عنها ، وأما قولك تطهّرت ، بالتشديد والتاء بمعنى تغسلت بالماء))([1]) .

٤ ـ و أحيانا يهاجم بعض النحويين واللغويين ومنهم سيبويه والمبرد والأصمعي .

ففي باب (فعلت بفتح العين) يهاجم سيبويه فيقول : ((وقد شذت من كلامهم كلمة ، فتحوا منها المستقبل والماضي ، وليست عينها ولا لامها من حروف الحلق وهي قولهم أبى يأبى ، وأجمعوا على ذلك ؛ فزعم سيبويه أنهم فعلوا ذلك ، لأن في أولها همزة فهذا غلط ، لن فاء الفعل بعيدة عن لامه . زعم أبو العباس المبرد أنهم إنما فعلوا ذلك ، لأنهم لمّا فتحوه صار حرف حلقيّ ، وهو الألف. وقال ابن درستويه وهذا فاسد))([2]) .

و في باب آخر وهو باب (ما جاء بلغتين) يقول : ((وروى أصحابنا عن الأصمعي أنه لم يكن يقول ((بغداذ)) وكان يسميها : مدينة السلام ، وأنه زعم أن ((بغ)) اسم عطية الصنم ، فتورع عن هذه اللفظة ، فقال ابن درستويه ، وهذا قبيح من الأصمعي ، لأنه يتكلم بعبد يغوث ، وعبد العُزَّى ، وعبد ودّ ، ونحو ذلك من أسماء العرب وليس يتورع عن هذه أحد ، وقد غلط أيضا))([3]) .

٥ـ عني بتفسير ألفاظ العامة ففي باب ((فعلت بفتح العين)) يقول : ((ومن ذلك قول عامة العرب : أيشٍ صنعت ؟ يريدون أي شيءٍ صنعت ؟))([4]) .

وفي نفس الباب أيضا يقول : وقولهم ([5]) : ((لا بَشانيك ، يعنون : لا أبا لشانيك . وقولهم (٥) : لا تبل ، أي لا تبالِ يا هذا)) ([6]) .

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٤١٥ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٣٤ .

([3]) ينظر المصدر السابق ٤٥٥ .

([4]) ينظر المصدر السابق ٣٦ .

([5]) يقصد العامة .

([6]) ينظر المصدر السابق ٣٦ .

و كذلك في باب ((حروف منفردة)) يقول : ((هي الكرة ، فقال : فإن العامة تسميها أكره ، بالهمز على مثال فُعْلة ، وهي المدورة المخيطة ، أو المخروزة التي تضرب الصوالجة بها . وقال وإنما الأكر ، الحفرة التي تحفر في الأرض للنار ، أو للعبة بالجوز ونحوه ، وجمعها : أكَرٌ على فُعل))[1] .

٦ـ عنايته بتفسير التراكيب وتحليلها ومما يؤكد هذا ويوثقه أني أراه في باب ((ما جرى مثلا أو كالمثل)) يقول : عقب قول ثعلب : ما يُحلى وما يُمر فإنه من الحلو والمُرّ ، تقول : حلا الشيء نفسه وأحلاه غيره إحلاء ، أي : جعله حُلْوا . وحلاه يحليه أيضا . وقد مرّ الشيء نفسه وأمرّه غيره إمراراً أي صيّره مُرّاً . ومَرّره أيضا يمرّره تمريراً . قال زهير [2] :

وَقدْ كُنْتُ من سَلْمَى سِنِينَ ثمَانِياً عَلى صِير أمْرٍ ما يُمِرُّ وَمَا يَحْلو

فقال يحلو لأنه جعل الفعل لازما ولم يعدّه ضرورة ، ويستعار هذا في غير الحلو والمرّ ، ويقال كلمته ، فما أمرّ وما أحْلى ، أي ما أجابني بحلوة ولا مُرّةٍ [3] .

كما في الباب نفسه يقول عقب قول ثعلب ، أسَاءَ سَمْعاً ، فأسَاءَ جابَةً : ((فإن الجابة اسم للجواب ، كالطاعة والطاقة ، وليس واحد منهما بمصدر وإنما المصدر من ذلك كله الإجابة والإطاعة والإطاقة ، والجواب أيضا اسم يوضع موضع الإجابة : وينشد في ذلك قول الشاعر [4] :

وَمَا مَنْ تهْتِفِين لهُ بِنَصْرٍ بِأسْرعِ جَابةً لك من هَديل

والعامة تقول أسرع إجابة ، وهو صواب أيضا . وأصل هذا من قولهم : جاب يجوب البلاد ، أي قطعها طوافا ، وذلك أن الجواب هو ما يرجع من المجيب إلى سائل .

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٤٩١ .

([2]) البيت من الطويل وهو لزهير في ديوانه ص ٨٣ . وإصلاح المنطق ٢٧ . وشرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦٣٣ .

([3]) ينظر تصحيح الفصيح ٤٥٢ .

([4]) البيت من الوافر وهو للكميث بن زيد الأسدي في شعره ٢ / ٥٨ . و كتاب الأفعال للسرقسطي ١ / ١٥٨ . وشرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦٣٥ . وأدب الكاتب ١٨٩ .

ومنه جوائب الأخبار . ويقال : هل عندك من جائبة خبر ، وهي الواحدة من الجوائب التي تئوب وترجع . وقال أبو زبيد الطائي ([1]) :

واصْدُقوني وَقدْ خَبَرْتـُمْ وقدْ ثا بَتْ إليْكُمْ جَوائِبُ الأخبَارِ))([2]) .

و في باب ((المصادر)) : يقول : ((بعد قول ثعلب : حسبت الحساب أحسبه حُسباناً . والحساب : الاسم وحسبت الشيء أحسِبه ، وأحسَبه ، محسِبة ومحسَبة وحسبانا ، فإن معنى حسبت الحساب كمعنى عَدَدْت أعدُّ ، فلذلك جاء على فَعَلت وجاء مصدره على : حَسْبا أيضا ، كما جاء عدّاً في مصدر عدَدْته .

وأما الحساب الذي ذكر أنه اسم فمثل الكتاب ، وقيل حُسْبانا ، كما قيل قَنَيْتَهُ قُنْياناً ، وقال الله عز وجل :﴿ الشمْسُ وَالقمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾([3]) وقال ابن درستويه : ويحتمل أن يكون جمع حِساب ، .... ويقال أيضا حَسَبته حِسْبة بكسر الحاء وقد يكون الحِساب كالمُحاسبة من حاسَبته . وقد يقال : حَسَبت حِسابه بالهاء أيضا كما يقال كتبت كتابة))([4]) .

٧ـ اهتمامه بتفسير غريب اللغة كما في باب ((فَعِلتُ وفَعَلتُ باختلاف المعنى)) فقال : ((وأما تفسير الغريب من هذا الباب))([5]) .

وكما أراه في باب ((المصادر)) فقال : ((ونحن مفسرون غريب الباب ومعانيه إن شاء الله))([6]) .

٨ـ اعتماد ابن درستويه في شرحه لمتن الفصيح على نسخة ابن الحارث ، وصرح بذلك في البابين الحادي عشر ، والثاني عشر ؛ وغلط في هذين البابين ابن الحارث في تكثير الأبواب ، بلا تنظيم ولا ترتيب .

([1]) البيت من الخفيف للأبي زبيد في أساس البلاغة (جوب) الأنباء بدل الأخبار .

([2]) ينظر تصحيح الفصيح ٤٥٣ .

([3]) سورة الرحمن آية ٣ .

([4]) ينظر المصدر السابق ١٩١ ـ ١٩٢ .

([5]) ينظر المصدر السابق ١١٣ .

([6]) ينظر المصدر السابق ١٨٩ .

ففي الباب الحادي عشر يقول ابن درستويه: ((هو في بعض النسخ فصل من باب المصادر الذي قبله وترجمته بباب فَـعْلٍ ، بيّن الفعولة في نسخة أحمد بن الحارث بخطه . فقال في مطلع هذا الباب ، اعلموا أن عامة ما في هذا الباب في رواية ثعلب ، طائفة من الباب العاشر غير مفصول منه))([1]) .

وفي تصحيح الباب الثاني عشر وهو المترجم بباب آخر من المصادر ، وقال في مطلع هذا الباب : ((اعلموا أن هذا الباب في كتاب ثعلب فصل من الباب العاشر أيضا ، بمنزلة الذي قبله ، وهو في خط ((ابن الحارث)) باب مُفرَدٌ ، بمنزلة الحادي عشر ، وهو أيضا مما كثر به الأبواب ، بلا نظام ، ولا ترتيب ، ولا تبويب ، وكان يجب أن يخلط المصادر كلها في موضع واحد))([2]) .

٩ـ ومن أهم ما تميز به عالمنا الجليل ابن درستويه ثنائه على ثعلب في متن التصحيح ، ففي باب ((المخفف)) يقول : ((والصواب ما قاله ثعلب ـ رحمة الله عليه))([3]) .

وكذلك في باب ((ما جرى مثلا أو كالمثل)) يثني على ثعلب ويقول : ((وقد أجازه ثعلب ـ رحمه الله))([4]) .

وفي باب ((المشدد)) يقول : ((وكل ذلك لغات ، قد حكيت عن العرب ، أفصحها ما ذكر ه ((ثعلب))))([5]) .

١٠ـ كثيرا ما يلفت الأذهان إلى أن ثعلباً قد أتى بألفاظ ليست في موقعها لأدنى مناسبة ، ولم يَخْلُ باب من الأبواب إلا واستدرك ابن درستويه على ثعلب .

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٠١ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٢١٩ .

([3]) ينظر المصدر السابق ٣٩٧ .

([4]) ينظر المصدر السابق ٤٤٧ .

([5]) ينظر المصدر السابق ٣٨٨ .

و في باب ((فَعِلت بكسر العين)) يقول : ((وأما برأت من المرض بالفتح أبرَأ في الماضي والمستقبل ، فإنما جاء على الباب الأول ، في ما كان فيه حرف من حروف الحلق ، وليس من هذا الباب ، وقد كان يجب أن يذكره هناك))(١).

و في نفس الباب يقول : وأما قوله : نهكه السلطان عقوبة ، فليس من هذا الباب ، لأنه على أفعل بالألف ، وليس هذا مَوضعه (٢) .

و كذلك في تصحيح وشرح الباب الثالث وهو باب ((فعلت بغير ألف)) يقول : ((اعلم أن هذا الباب والبابين الأولين صنف واحد ، لأنهما جميعا بغير ألف ، ولم يجب أن يفرده ويكثّر به الأبواب))(٣) .

وكذلك في باب ((آخر من المصادر)) يقول : ((وأما قوله للرجل إيه حديثا ، إذا استزدته ، وايهاً كُفّ عنا ، إذا أمرته أن يقطعه ، ووَيهاً إذا زجرته عن الشيء وأغريته به ، وَوَاهاً له إذا تعجب منه ، فليس شيء من هذه الكلمات بمصدر ، ولكنها أسماء للأمر والنهي ونحوهما يستغنى بها عن الأفعال))(٤) .

١١ـ اهتمامه باللهجات العربية . ففي باب ((فعلت بغير ألف)) قال : ((وأما قوله مهرت المرأة من المهر فمعناه جعلت لها مهرا أو سميت لها مهراً وهو الصَّداق ، العامة تقول : أمهرت المرأة بغير ألف وللعرب فيه لغتان مرويتان : مهرت على فعلت ، وأمهرت على أفعلت ، فالذين قالوا : مهرت على فعلت بغير ألف ، كأنهم جاءوا به على نكحت المرأة ، لأن المَهر من النكاح وسببه ، وبه ينعقد . والذين قالوا : أمهرت بالألف ، كأنهم جاءوا به على لفظ قولهم : أصدقت المرأة ، لأن المهر هو الصَّداق بعينه))(٥) .

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ٥٧ .

(٢) ينظر المصدر السابق ٦٥ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٦٩ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢٤٦ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٧٨ ـ ٧٩ .

وفي باب ((فُعِل بضم الفاء)) يقول : ((عقمت المرأة ، إذا لم تحمل وهي عقيم ، وقد حكى أهل اللغة أنه قد يقال : عَقُمت المرأة بفتح الأول وضم الثاني . وَعَقِمت أيضا بفتح الأول وكسر الثاني ، فهي لغات ، والأولى أجود وأفصح وأكثر استعمالا ، وليس شيء منهما بخطأ))(١) .

وفي باب ((حروف منفردة)) يقول : ((فعلت ذلك من أجلك ومن جَرّاك ، فإن العامة تقول من إجلك ، بكسر الهمزة ومجْراك ، بحذف نون (من) وتخفيف الراء من (جرَّاك) وذلك خطأ ، وللعرب فيه لغة أخرى : كانت بعدها أن ، حذفوا همزة أن ولام أجل وجعلوا الكلمتين كالكلمة الواحدة ، تخفيفا وأمانا من اللبس ، فقالوا : أجنَّك فعلت كذا . يريدون : أجل أنك ، فتحوا الجيم بفتحه الهمزة المحذوفة ، ويروى في الحديث ((أجَنَّك من أصحاب محمد)) (٢) ، وفي لغة أخرى للعرب تقول : فعلت ذلك من جَلَلِك))(٣) . وبهذا يذكر ابن درستويه اللغة السادسة في هذه الكلمة .

١٢ـ تناوله للمادة في أكثر من باب فمادة ((خصم)) تناولها في باب (ما جاء وصفا من المصادر) (٤) ، ثم تناولها مرّة أخرة في باب (المفتوح أوله من الأسماء) (٥) .

وكذلك في عبارة ((نشدت الضالة)) فتناولها في باب (فعلت بغير ألف)(٦) ، ثم تناولها مرّة أخرة في باب (فعَلت وأفعَلت باختلاف المعنى) (٧) .

١٣ـ عنى بدوران المادة حول معنى واحد فأراه في باب ((آخر من المصادر)) يقول عقب قــول ثعلب : ((شبَّ الصبيُّ يشب شبابا وشبيبة ، وشب الفرس يَشُب شبابا وَشبِيبة ، وشبَّ الرجلُ الحربَ والنار شُبوبا وَشبَّا ، فإن معنى جميع ذلك يرجع

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ١٠٥ .

(٢) الحديث في النهاية ١ / ٢٧ ، وهو حديث ابن مسعود .

(٣) ينظر تصحيح الفصيح ٤٩٥ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢٥٤ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٢٦٧ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٨٠ .

(٧) ينظر المصدر السابق ١٣٤ .

إلى أصل واحد ، وهو ارتفاع الشيء ونموّه ، ولكن فُرِق بين تصاريف أفعاله للتفرقة بين الفاعلين منها وبين المفعولين أيضا فقيل في الصَّبيِّ : شبَّ يشِب بكسر العين . من المستقبل ؛ لأنه بمعنى نَمَى يَنمى . وجُعل مصدره : الشباب ، مثل النماء ، على فعال كذهاب والمضاء ، لأنه يذهب طولا ، إذا نمى وارتفع ، وقال وأما الشبيبة ، فاسم يستعمل في موضع المصدر بمعنى الحداثة والطراءة ، وأما شب الفرس يَشَب فمعناه أنه يقوم على رجْليْهِ ، ويدفع يَدَيْه فَرَحا ، أو صُعوبة ، وقيل في مصدره شِباباً ، بكسر الأول ، فأما شَبَّ الحرب والنار يشبُ ، فضم العين من مستقبلهما للفرق بين الحرب والنار ، وبين ما تقدم ، وإن كان الكسر والضم جائزين في الجميع ما فسرنا ، والشبوب في النار هو : التَّذكية والإضاءَة))([1]) .

وفي نفس الباب كذلك يقول : ((وتقول أعْرضت عن الرجل والشيء إعراضا ، وأعرض لك الشيء إذا بدا ، وأعرض الكتاب والجند عَرْضا ، وعَرُض الرجل عِرَضا . وتقول : ما يَعرِضك لهذا الأمر . والعَرض : خلاف الطول ، والعِرض : الوادي ، والعرض : ريح الرجل الطيبة والخبيثة . يقال : هو نقيٌّ العرض ، أي بريء من أن يُشتم ويعاب ، والعَرَض : طمع الدنيا وما يعرض منها . وعُرْض الشيء : ناحيته . والعود مَعْروض على الإناء وكذلك السيف معروض على فخذه ، فإن معاني ذلك متقاربة ، تعود إلى أصل واحد ، وإن اختلف الأمثلة ، لاختلاف الفاعلين والمفعولين منها ، وذلك أن الأصل من الجميع إنما هو من العرض الذي هو خلاف الطول))([2]) .

١٤ ـ كثرة استدراكاته على ثعلب في التبويب حتى بلغت أكثر من سبعين استدراكا ، ومن الاستدراكات التي استدركها على ثعلب : هي .

في باب ((آخر من المصادر)) قال ثعلب : ((للرجل إيهٍ حديثا ، إذا استزدته ، وإيهاً كفّ عنا ، إذا أمرته أن يقطعه ، و ويهاً ، إذا زجرته عن الشيء وأغريته به ،

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٣١ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٢٣٣ .

و واهاً له ، إذا تعجب منه . وقال ابن درستويه : فليس شيء من هذه الكلمات بمصدر ، ولا هو داخل في باب المصادر ، ولكنها أسماء للأمر والنهي))([1]) .

وفي باب المترجم بباب ((ما جاء وصفا من المصادر)) قال ثعلب : ذر ذا ودعْه ولا تقل : وذرته ولا ودعْته ، وقال ابن درستويه : ((فليس هذا أيضا من المصادر ولا الصفات ولكنه من باب ما قد أهمل استعمال ماضيه واسم فاعله ومصدره))([2]) .

ففي باب فَعِلتُ وفَعَلتُ باختلاف المعنى ، وقال ابن درستويه : ((فكان يجب عليه أن يترجم هذا الباب بباب ما اختلف بناؤه ومعناه ، واتفق لفظه ليكون أوضح لما أراد))([3]) .

ومما لحِظ على ابن درستويه عندما يستدرك على ثعلب في تبويب الأبواب ، يسمي الباب بتسمية ما يراه صحيحا.

([1]) ينظر المصدر السابق ٢٤٦ .

([2]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٦٠ .

([3]) ينظر المصدر السابق ١١٢ .

المبحث الثاني : منهج ابن درستويه في الاستشهاد

إن كلمة منهج بما تعني من ضوابط مقننة ، ومعايير محددة يسير عليها الباحث ليست مقصودة بهذا المعنى الدقيق . وإنما أعني بها الاتجاه العام والسمة العالية التي سار عليها ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح وشرحه)) ، والعلماء في تلك الفترات كانت ثقافتهم متشابهة . فمصادر الدراسة تكاد تكون واحدة ، فكلّهم قرأ كتاب سيبويه وتتلمذ عليه ، وكلهم اتخذ من القرآن والحديث النبوي زاداً ، وعمد إلى الشعر وروايته ومعرفة غريبه ، وجعل من كل هذا مجالاً للبحث والتطبيق ، ولذا فإن الاختلافات بينهم تضيق وتتسع تبعاً لما بينهم من فروق فردية .

إن المتتبع لمنهج ابن درستويه يلاحظ أنه يمثل طرازاً بصريّاً أصيلاً ، فإن المدرسة البصرية تعتمد على العقل أكثر مما تعتمد على النقل أو على الأقل كان للعقل عندها نصيب وافر ، بعكس المدرسة الكوفية . ويمكن أن نجمل منهجه في الاستشهاد في المطالب الآتية :

ـ المطلب الأول : الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات .

ـ المطلب الثاني : الاستشهاد بالحديث الشريف والأقوال المأثورة .

ـ المطلب الثالث : الاستشهاد بالشعر والأمثال .

ـ المطلب الأول : الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات .

القرآن كلام الله الذي تحدّث به إلى العرب وهم أهل البلاغة والبيان ، وقالوا : إن له لطلاوة وإنّ عليه لحلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن اسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يُعلى عليه ، ولذا عُدّ في أعلى درجات الفصاحة والبيان ، فاستشهد به العلماء وقبلوا كل ما جاء في النص القرآني ، قال السيوطي قال ابن خالويه في شرح الفصيح : (قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك)([1]) .

ويقول الدكتور : إبراهيم أنيس : (والذي استقر عليه الرأي بين جمهور العلماء من القدماء أن نصوص القرآن الكريم يحتج بها في تقعيد قواعد اللغة ، ولا خلاف بينهم في هذا)([2]) .

والشاهد القرآني عند ابن درستويه يأتي في المرتبة الثانية بعد الشاهد الشعري من حيث عدد الاستشهاد ، إذ بلغت شواهده ثلاثمائة واثنتين وثلاثين آيةً ، من ضمنها ست عشرة قراءة قرآنية ، وبلغ عدد المواضع التي استشهد فيها بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية ثلاثمائة وثلاثة وأربعين موضعٍ تقريبا ، رصَّــع بها كتابه ((تصحيح الفصيح)) .

([1]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ١٦٨

([2]) في اللهجات العربية للدكتور : إبراهيم أنيس . ٤٣

أولاً : القرآن الكريم :ـ

وفيما يلي أمثلة للشواهد القرآنية التي ساقها ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح)) .

ففي باب ((ما جاء وصفاً من المصادر)) يستشهد على جواز التثنية والجمع والتأنيث في مادة (خصم) وقوله وهو خصم وهي خصم وهم خصم ، فقال ثعلب ، للواحد والاثنين والجمع ، فقال ابن درستويه : ((فليس ذلك بلازم فيه . بل يجوز تثنيته وجمعه وتأنيثه ، والدليل على ذلك قال عزّ وجل : ﴿ هَـذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٢) فثنى الخصم وجمعه))(٣) .

وفي باب ((فَعِلت بكسر العين)) يستشهد على دلالة المعنى في قوله : ((نَفِد الشيء ينفد فمعناه فَنِي يفنى))(٤) ، قال عزّ وجل : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـتُ رَبِّي ﴾(٥) وقال تعالى : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ ﴾(٦).

و في الباب نفسه يستشهد على أصل الكلمة في قوله : نبذت النبذ ، وقال ابن درستويه : ((وأصله النَّبْذ ، وهو الطرح والإلقاء)) (٧) ، ومنه قول الله عزّ وجل: ﴿ فَنَبَذوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ ﴾(٨) قال أي طرحوه . وقال تعالى : ﴿ فَنَبَذنَاهُ بِالْعَرَاء ﴾(٩) .

---

(١) سورة الحج آية ١٩ .

(٢) سورة ص آية ٢١ .

(٣) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥٤ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٦٧ .

(٥) سورة الكهف آية ١٠٩ .

(٦) سورة النحل آية ٩٦ .

(٧) ينظر المصدر السابق ٨١ .

(٨) سورة ال عمران آية ١٨٧ .

(٩) سورة الصافات آية ١٤٥ .

و في باب ((فَعِلت وفَعَلت باختلاف المعنى)) يستشهد على دلالة المعنى في قوله : ((نَذِرْتُ القوم إذا علمت بهم ، فاستعدَدت لهم أنْذرَ ، بكسر الثاني من الماضي ، وفتحه من المستقبل ، فجاء على وزن : عَلِمتُ أعلم ، لأنه بمعناه ، وتقول فيه أنذرَنِي فلان كذا وكذا ، إنذاراً ، مثل أعلمني إعلاما ، فهو منذِر ونذير))(١) كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(٢) وقال الله تعالى :﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾(٣) وقال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إلا خلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(٤) .

و في باب آخر وهو باب ((فعلت وأفعلت باختلاف المعنى)) يستشهد ابن درستويه على تعدِّي الفعل (هَدى) بنفسه إلى مفعولين ، ويقول عقب قول ثعلب : ((هديت القوم الطريق هدايةً))(٥) ، ويقول أيضا : ((وأصل هديت القوم الرجل ، أنْ يتعدّى إلى مفعول واحد ، ثم يتعدى إلى أكثر منه بحرف الجر ، كقولك هديتهم إلى الطريق ، وهديتهم إلى الدين ، ولكن حذف حرف الجر منه لكثرة الاستعمال ، وزوال اللبس ، وطلب الإيجاز فعدّى الفعل بنفسه إلى اثنين))(٦) واستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم . قال وكما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾(٧) وقال تعالى : ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴾ (٨) وقال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(٩) .

و في نفس الباب يستشهد على عدم تعدّي الفعل (عَجِل) بنفسه ، فيقول : عقب قول ثعلب : ((قد غلط ثعلب في قوله عَجِلته ، لأنه عدّى الفعل إلى الهاء ،

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ١١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١١٩ . وسورة فاطر آية ٢٤ .

(٣) سورة النازعات ٤٥ .

(٤) وسورة فاطر آية ٢٤ .

(٥) ينظر المصدر السابق ١٢٨ .

(٦) ينظر المصدر السابق ١٢٩ .

(٧) سورة الإنسان آية ٣ .

(٨) سورة الفاتحة آية ٦ .

(٩) سورة الصافات آية ١١٨ .

وعَجِلت لا يتعدى بنفسه ، وإنما هو فعل لازم ، بمعنى أسرعت وبادرت : يقال عَجِل يَعجل عَجَلا ، فهو عَجِل وعاجل))(١) وقال تعالى : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾(٢) .

وفي باب ((المصادر)) يستشهد على دلالة المعنى ، ويقول عقب قول ثعلب ((وقوله : قد أحصنت فرجها ، معناه أنها قد عفَّت وحفظت فرجها))(٣) كما قال الله عز وجل : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَنَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾(٤) وقال تعالى :﴿ وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ النِّسَاء ﴾(٥) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَتِ ﴾(٦) .

وفي باب ((فعل بيّن الفعولة)) على صحة ما ذهب إليه ، إن الهاء في أمّهة ، أصلية ، ويقول عقب قول ثعلب : ((لأن الأم تقديرها أمّهة ، على وزن : فُعَّلة ، بتشديد العين ، ولكن قد حذفت منها الهاء الأصلية ، التي هي لام الفعل منها ، والدليل على ذلك : أن جمعها أمّهات))(٧) كما قال الله عزّ وجل : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ ﴾(٨) وقال تعالى : ﴿ وَأُمَّهَتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ (٩) .

و في باب ((ما جاء وصفاً من المصادر)) يستشهد على إقامة المضاف إليه مقام المضاف ، وقال : ومن كلامهم أن يحذف المضاف إيجازاً ، أو يقام المضاف إليه مقامه ، إذا كان مما لا يُلبس ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَسْلِ

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ١٥٥ .

(٢) سورة طه آية ٨٤ .

(٣) ينظر المصدر السابق ١٩٣ .

(٤) سورة التحريم آية ١٢ .

(٥) سورة النساء آية ٢٤ .

(٦) سورة النور آية ٤ .

(٧) ينظر المصدر السابق ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٨) سورة النساء آية ٢٣ .

(٩) سورة النساء آية ٢٣ .

الْقَرْيَةَ ﴾[1] أي أهل القرية [2] .

وفي باب ((المضموم أوله)) يستشهد على الفرق بين الأبنية في (جُدُد و جُـدَد) وقوله ثياب جُدُد ، فإن العامة تقولهما بفتح الدال ، وهو خطأ ، لأن الجُدُد هاهنا جمع جَديد ، وأما فتح الثاني على جُدَد ، فإنما ذلك في جمع الجُدَّة ، وهي الطريقة من طرائِق الجبل [3] . ومنه قـوله تعالـى : ﴿ وَمِنَ الْجبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ ﴾[4] .

و في نفس الباب يستشهد على إبدال الواو تاء فيقول : ((إن التاء في التكأة أصلها واو ، والتكأة ، أصلها وكأة بالواو))[5] ، من قول الله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾[6] .

و كذلك يستشهد بالآيات القرآنية على بيان الفرق الدقيق بين الأبنية ، ففي باب ((المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى)) يقول بعد قول ثعلب : ((والأمة القرن والجماعة ، ويستشهد بقول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[7] والأمة الحين ، ويستشهد بقول الله تعالى : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[8] أي بعد حين))[9] .

و فـي باب ((ما جاء بلغتين)) يستشهد عـلـى جمع (خَلَل) ، وعـلـى

([1]) سورة يوسف آية ٨٢ .

([2]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥٣ .

([3]) ينظر المصدر السابق ٣٤١ .

([4]) سورة فاطر آية ٢٧ .

([5]) ينظر المصدر السابق ٣٥٠

([6]) سورة طه آية ١٨ .

([7]) سورة القصص آية ٢٣ .

([8]) سورة يوسف آية ٤٥ .

([9]) ينظر المصدر السابق ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

(الخـلال) بقول الله تعالى : ﴿ فـتـرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـــلِـهِ ﴾(١) ، وقال : ويقرأ من خـَلِله (٢) .

وفي نفس الباب يستشهد على التفريق بين كلمتي (أمليت وأمللت) ويـقـول ((إنهما كلمتان مختلفتان في اللفظ والمعنى .... وأمليت بالياء من الإملاء ، أي مـن التمهل ، قـال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثـمًا ﴾(٣) وقـال تعـالى : ﴿ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾(٤) . وأما أمللت بلامين فمن المَلل الذي عليه الحق فمن المَلل والملال (٥) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـــا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾(٦) .

وفي باب ((حروف منفردة)) يستشهد على جواز تذكير كل مؤنث ليس بأنثى . وقال ابن درستويه ((رحمه الله)): ((وتذكير كل مؤنث ليس بأنثى جائز))(٧) ، كقول الله عزّ وجل : ﴿ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَة مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٨) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٩) .

وفي باب ((من الفرق)) يستشهد على تخفيف (الميّت) ، وقال ومن تخفيف

---

(١) سورة الروم آية ٤٨ .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٤٨٠ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٨ .

(٤) سورة الفرقان آية ٥ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٤٨٠ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٧) ينظر المصدر السابق ٤٨٥ .

(٨) سورة الأنعام آية ١٥٧ .

(٩) سورة الأعراف آية ٥٦ .

الميْـتة ([1]) ، كقول الله عز ذكره : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾([2]) .

كانت هذه نماذج مما استشهد بها ابن درستويه من كتاب الله العزيز ، وأكثرها يتعلق بدلالة الألفاظ ومعانيها وبيان الفروق الدقيقة بين الكلمات .

وهكذا نرى للاستشهاد بالقرآن الكريم ، مكانة عظيمة عند ابن درستويه ، وما ذلك إلا للموقع العزيز للقرآن الكريم في نفوس العلماء المسلمين ، وإيمانهم ويقينهم بأنه نموذج للغة الفصحى والمصدر الأول لها .

ثانياً : القراءات القرآنية .

إذا كان ابن درستويه قد استشهد بالنص القرآني فما موقفه من القراءات .

لقد استشهد ابن درستويه ـ رحمه الله ـ بالقراءات القرآنية وبلغت القراءات التي استشهد بها في كتابه ((تصحيح الفصيح)) ستت عشرة قراءةً . وفيما يلي أمثلة للشواهد التي ساقها في كتابه تصحيح الفصيح .

ففي باب ((المهموز)) يستشهد ابن درستويه بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعروة بن الزبير ([3]) ، على ما قد أهمل استعمال ماضيه واسم فاعله ومصدره ، وقال ابن درستويه : واستعمال ما أهملوا جائز صوابه ، وهو الأصل ([4]) ، وقال وقرأت القراء : ﴿ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلى ﴾([5]) .

وفي باب ((آخر من المصادر)) يستشهد بالقراءات القرآنية على صحة ما قاله : ومن العرب من يبدل الياء من الواو في (الطِوَل) فيقول الطِيَل ، من أجل الكسرة التي قبل الواو ، طلباً للتخفيف ، وكثرة الاستعمال ، لهذه الكلمة ، وهو مثل

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٥٤١ .

([2]) سورة البقرة آية ١٧٣ .

([3]) المحتسب لابن جني. ٢ / ٣٦٤ .

([4]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٦٠ .

([5]) سورة الضحى آية ٣ .

من قرأ :﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾[1] وهو ابن عامر و الكوفيون [2] بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها من غير تشديد [3] على قياس قِيَاماً [4] .

وكذلك يستشهد بالقراءات القرآنية ، لبيان الفرق بين الأبنية ، ودلالة معانيها ، ففي باب ((المفتوح أوله من الأسماء)) قال ابن درستويه : ((فقالوا : الضُّعف بالضم الجسد ، ومنه قول الله عزّ وجل : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ﴾[5] والضَّعف بالفتح : الرأي والعقل))[6] . قرأ حمزة ، وشعبة ، وحفص بخلف عنه ، بفتح الضاد ، والباقون بضمها وهو الوجه الثاني لحفص ، والوجهان عنه جيدان [7] .

وفي باب ((ما يقال للمؤنث بغير هاء)) يستشهد ابن درستويه على دلالة المعنى ، وبيان الفرق بين الأبنية . وقال : فأما قولك طَهرت على فَعَلت ، فبمعنى نقيت من الحيض ، وانقطع عنها .

وأما قولك : تطهَّرت بالتشديد والتاء فبمعنى تغسلت بالماء [8] . ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ ﴾[9] والقراءات التي وردت في هذه الآية هي : قرأت نافع وابن كثير وأبو عمر ابن عامر وحفص ، في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفها ، أي بدون تشديد ، وقرأ الباقون وهم شعبة وحمزة والكسائي ، بفتح الطاء والهاء وتشديدها ، أي قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىَ يَطَّهَّرْنَ ﴾ [10] .

([1]) سورة الأنعام آية ١٦١ .

([2]) الكوفيون : هم عاصم وحمزة والكسائي .

([3]) ينظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ص ـ ٢٦ .

([4]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥٠ .

([5]) سورة الروم آية ٥٤ .

([6]) ينظر المصدر السابق ٢٦٢ .

([7]) ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ـ ٢٤٨ .

([8]) ينظر تصحيح الفصيح ٤١٥ .

([9]) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

([10]) ينظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ـ ص ـ ٢١٩ .

المطلب الثاني : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والأقوال المأثورة :

والشاهد من الحديث النبوي الشريف والأقوال المأثورة عند ابن درستويه يأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم ، إذ بلغت الأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة التي استشهد بها حوالي مئة وستة عشرَ حديثاً وأثراً ، وكان يشير إليها بقوله : ((وفي الحديث))([1]) ((وقال النبي صلى الله عليه وسلم))([2]) ((وفي بعض الحديث))([3]) ((وكما جاء في الحديث))([4]) ((ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال))([5]) ((ويروى عن فلان أنه قال في بعض كلامه)) ([6]) . وغير ذلك بما يدل على كونها أحاديث .

أولاً : الحديث النبوي الشريف :

وفيما يلي أمثلة من الأحاديث التي ساقها ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح وشرحه))

ففي باب ((فُعِل بضم الفاء)) يستشهد ابن درستويه بالحديث على دلالة المعنى ، وقال وفي الحديث : ((صُومُوا لرُؤْيَته ، وأفطِروا لرُؤْيَته ، فإن غُمّ عليكم فأكملوا العدّة ثلاثين))([7]) استشهد بهذا الحديث على دلالة المعنى في غُمّ الهلال على الناس ، فقال فمعناه غُطِّـــي وسُتِرَ ([1]) .

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٥٣ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٥٤ .

([3]) ينظر المصدر السابق ٥٩ .

([4]) ينظر المصدر السابق ٨٧ .

([5]) ينظر المصدر السابق ١٣٨ .

([6]) ينظر المصدر السابق ٤٦٠ .

([7]) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الصيام ٢ ـ رقم الحديث ١٠٨٠ . والحديث (... فإن غُمّ عليكم فاقدروا ثلاثين) .

وفي باب ((ما يهمز من الفعل)) يستشهد على أن أصل تثاءب الهمز ، والعامة لا تهمز ، فتقول : تثاوب فخطأ (٢) . وقال : وفي الحديث : ((إذا تثاءب أحـدكم ، فليطبق فـاه ، لئلا يـدخل فيـه الشيطان))(٣) وفي حديث آخر : ((إذا تثاءب أحدكم ، فلا يقل : هاه هاه ، فإنه اسم الشيطان))(٤) .

وفي باب ((فعل بيّن الفعولة)) يقول عقب قول ثعلب : بيِّن الفِراسة : ومعناه البَصر والحِذق وحِدَّة الفهم (٤) . واستشهد بالحديث النبوي الشريف وقال وفي الحديث : ((اتقوا فِراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله عز وجل))(٥) .

و في باب ((المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى)) يستشهد على دلالة المعنى في البِكر ، ويقول : ((والعرب تسمي الرجل الذي لم يتزوج بعد بِكراً ، وكـذلك المرأة التي لـم تتزوج)) (٦) ، وفـي حديـث النبي صلى الله عليه وسلـم : ((البِكر بالبكر جلدُ مائةٍ وتغريب عامٍ))(٧) .

وفي الباب نفسه يستشهد كذلك على جمع (المِجَنَّ) ويقول ابن درستويه : وجمعه : المِجان (٨) وفي الحديث : ((كأن وجوههم المِجَانُّ المُطرَّقة))(٩) .

ومن الظواهر الصوتية التي استشهد لها ابن درستويه الإتباع ، وأراه في الباب ((المشدد)) يقول : لأن الإتباع في كلام العرب كثير (١) ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((ارجعْنَ مأزُورات))(٢) .

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ١٠٨ .

(٢) ينظر المصدر السابق ١٨٣ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق باب ٩ / رقم الحديث ٢٩٩٥ . والحديث : ((إذا تثاءب أحـدكم ، فليمسك بيده على فيه . فإن الشيطان يدخل)) .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢١٧ .

(٥) الحديث في جامع الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ٥١ رقم الحديث ٣١٢٧ .

(٦) ينظر تصحيح الفصيح ٣١٤ .

(٧) الحديث في صحيح مسلم كتاب الحدود ٣ ـ رقم الحديث ١٦٩٠ . والحديث (ونفي سنة) .

(٨) ينظر تصحيح الفصيح ٣٣٠ .

(٩) الحديث في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ ـ رقم الحديث ٢٩١٢ .

وفي باب ((فعلت وأفعلت باختلاف المعنى)) يستشهد على فإن قوله : دِنت الشيء ،بمعنى أخذت بدين ، فعل لازم بفاعله ، غـير متعدّ إلى مفعول ، ومعناه ذللت ، وذلك أن كل ذي دَيْن يدلّ لصاحب دَيْنه ، ويخضع [٣]،وفي الحديث :((الدَّيْن رِقّ فلينظر أحدكم من يَرِقُّ رقبته))[٤] .

([١]) ينظر المصدر السابق ٣٨٤ .

([٢]) الحديث في سنن ابن ماجه كتاب الجنائز ٥٠ ، رقم الحديث ١٥٧٨ . و الحديث ((ارجعْنَ مـأزُورات غير مـأجورات)) : يريـد مـوزورات ، فأبـدل مـن الـواو همـزة ، والألـف لإتبـاع مأجورات .

([٣]) ينظر المصدر السابق ١٤٤ .

([٤]) الحديث لابن المقفـّع في البيان والتبيين للجاحظ ٣ / ١٦٨ . ونص الحديث : ((الدين رق فانظر عند مَن تضع نفسك)) .

ثانياً : الأقوال المأثورة :ـ

لقد استشهد ابن درستويه بالأقوال المأثورة ، وفيما يلي أمثلة للأقوال المأثورة التي استشهد بها في كتابه ((تصحيح الفصيح وشرحه)) :

ففي باب ((فعلت وأفعلت باختلاف المعنى)) يستشهد بقول قُسُّ بن سَاعِدة في خطبته ، التي حكاها عنه النبي : ((يأيها الناس ، استمعوا وعوا))(١) استدل به على دلالة المعنى في وَعَيت العلم ، وقال ابن درستويه ، ومعناه الفهم والحفظ والذكر (٢) .

وفي باب ((فَعِلت بكسر العين)) يستشهد على اسم الفاعل من الفعل (بَرَأ) من المرض : بارئ (٣) ، وفي الحديث : ((أنه قيل لأبي بكر في مرضه : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله))(٤) وفي غير المرض : بَرئ على فعيل (٥) .

و في باب ((المكسور أوله)) يستشهد على أن الطبِّيخ لغة في البطيخ ، ويقول وفي الحديث : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يأكل الطبيخ بالرُّطب))(٦) وقال ابن درستويه وليست عندنا من القلب كما يزعم بعض اللغويين (٧) .

وفي باب ((ما جاء بلغتين)) يستشهد على جمع الجمع ، ويقول وفي

---

(١) العقد الفريد ٤ / ١٢٨ .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ١٣١ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٦٦ .

(٤) الحديث في الفائق للزمخشري ١ / ٩٩ ـ والنهاية ١ / ١١١ (برأ) .

(٥) قال ابن درستويه اسم الفاعل في بَرَأ في غير المرض بَرِئ فعيل ، واستدل على قول أمية بن أبي الصلت :

سلامك ربَّنا في كل فجْرٍ بَرِيئاً ما تَغَنّثك الذمومُ

(٦) الحديث في جامع الترمذي كتاب الأطعمة ٣٦ رقم الحديث ١٨٤٣ . البطيخ بدل الطبيخ .

(٧) ينظر تصحيح الفصيح ٣١٣ .

الحديث: ((إن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا ضَحِك تبدو أساريرُ وجْهه))[١] وهي جمع أسرار . والأسرار جمع السِّرر [٢] .

وفي باب ((فعلت وأفعلت باختلاف المعنى)) يستشهد على دلالة المعنى أيضا ، ويقول : وفي الحديث : ((سَمِعته أذناي ووعاه قلبي))[٣] واستشهد بهذا الحديث على دلالة المعنى في وَعَيْت العلم : وقال معناه الفهم والحفظ والذكر [٤] .

وفي باب ((المهموز)) أراه يستشهد على أن (باجا) غير مهموز ، ويستدل بحديث يُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((أن ألواناً من الطبيخ ، قدمت إليه على مائدته ، من عند بعض الدّهاقين ، فسأل عنها ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : هذا سكباج ، وهذا زير باج ، وهذا اسفيد باج ونحو ذلك ، فأمر بالقصاع كلها ففرِّغت في جفنةٍ واحدة أو قصعة واحدة ، وقال : اجعلوها باجا واحدا))[٥] ، واستدل بهذا القول المأثور على صحة نطق العامة : فيقول العامة لا تهمز (باجا) وليست مخطئة فيه ، بل هي على الصواب [٦].

وأجده كذلك في باب ((ما جاء بلغتين)) يستشهد بقول الحسن البصري عن جمع المرء . ويقول ابن درستويه : وقد رُوي عن الحسن البصري أنه قال في بعض كلامه : ((أيها المرء ون)) [٧] فجمع المرء على لفظه [٨] .

---

(١) الحديث في سنن النسائي كتاب الطلاق ٥١ رقم الحديث ٣٤٩٣ ، والحديث (دخل عليًّا مسرورا تبرق اسارير وجهه) .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٤٧٩

(٣) الحديث في صحيح البخاري كتاب المغازي باب ٥١ ـ رقم الحديث ٤٢٩٥ .

(٤) ينظر المصدر السابق ١٣١ .

(٥) الحديث في النهاية لابن الأثير ٢ / ٥٠ (خطم) ، واللسان (بوج) .

(٦) ينظر تصحيح الفصيح ٤٠١ .

(٧) جاء في اللسان (مرأ) في حديث الحسن : ((أحسنوا ملأكم أيها المرءون)) جمع المرء وهو الرجل .

(٨) ينظر المصدر السابق ٤٦٠ .

ـ المطلب الثالث : الاستشهاد بالشعر والأمثال :ـ

أولاً : الاستشهاد بالشعر :ـ

يأتي الشاهد الشعري عند ابن درستويه في المرتبة الأولى ، وكان له النصيب الوفير في كتابه ((تصحيح الفصيح)) .

وقال الدكتور إبراهيم أنيس : (أما حين نظروا إلى المروي من الشعر العربي فقد أجمعوا على أنه يحتج بالشعر الجاهلي كشعر زهير وطرفة وامرئ القيس وأمثالهم ، كما يحتج بشعر المخضرمين ، وهم الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، ونظموا شعراً في المرحلتين كحسان بن ثابت وأمثاله . وكذلك يحتج بشعر الإسلاميين حتى منتصف القرن الثاني الهجري من أمثال جرير والفرزدق والأخطل وإن كان بعض المتشددين من علماء العربية كأبي عمرو بن العلاء كان يرفض الاستشهاد بالشعر الإسلامي . فيروى عنه أنه كان يقول : لقد حسن هذا المولد ـ يريد شعر جرير والفرزدق)([1]) .

وقال الاصمعي : (جلست إليه عشر حجج ، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي)([2]) .

(وكان أبو عبيدة يقول : افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمه)([3]) .

(وقال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بدي الرمّة والرجز برؤبة العجاج) ([4]) .

وقد بلغت الشواهد الشعرية عند ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح وشرحه)) حوالي ستمائة وتسعة وسبعين بيتاً تقريباً .

([1]) في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس / ٤٣ ـ ٤٤ .

([2]) المزهر ٢ / ٤١٤ .

([3]) المصدر السابق ٢ / ٤١٤ .

([4]) المصدر السابق ٢ / ٤١٠ .

وقد استعمل ابن درستويه لوازم تسبق البيت الشعري ، وكان يذكر اسم الشاعر صراحة أو لقبه أو كنيته ، أو يقول قال الشاعر ، أو لذلك قال الشاعر ، أو كما قال الراجز ، أو منه قول الشاعر ، أو قال آخر .

وأحياناً ينسب الأبيات إلى بعض اللغويين المشهورين ، كقوله : أنشدنا عن الخليل ، وأنشدني في ذلك أبو العباس المبرد ، وأنشد سيبويه .

وكانت طريقته في إيراد الشواهد الشعرية مختلفة ، مجملة فيما يلي :

١ـ يذكر البيت كاملاً ، وهذه السمة الغالبة على شواهده التي يستشهد بها . وقال الأعشى (١) :

حتى يقول الناسُ مِمَّا رأوْا يَا عَجَباً لِلميّتِ النـَّاشِرِ(٢)

٢ـ يذكر أحياناً شطراً من البيت يكون فيه الشاهد كقوله في عجز البيت : وقال الأعشى (٣) :

..... وللحَرب يجْشمه من جَشِمْ(٤)

٣ـ وقد يذكر جزءا من البيت يتضمن موضع الشاهد كقول الشاعر (٥) :

.... كلُّ النساء يـئِـيـمُ (٦)

---

(١) البيت من السريع وهو للأعشى في شرح ديوانه ١٧٩ .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ١٦٣ .

(٣) البيت من المتقارب وهو للأعشى في شرح ديوانه ٣١٩ . وصدر البيت :

فمُوتوا كِراما بأسيافِكُمْ

وللموت بدل وللحرب .

(٤) ينظر تصحيح الفصيح ٦٨ .

(٥) البيت من الطويل بلا نسبة في التاج واللسان (يتم) ، والمزهر ٢ / ٣١٤ . وتكملة البيت :

أفاطم إني هالك فتبيني ولا تجزعي .....

والأيّم من النساء التي لا زوج لها . اللسان (أيم) .

(٦) ينظر تصحيح الفصيح ٢١٥ .

٤ ـ يشير أحياناً إلى الروايات المختلفة في الشاهد الشعري كقول الشاعر (١) :

وَصَاحِبٍ مُرْبحٍ في الكأسِ نادَمَني لا بالحصُور وَلا فِيها بَسَوَّارِ

وقــال ابن درستويه ويــروى : ولا فيها بسئَّار . مـهـمـوز من الإسآر في الإناء (٢) .

وفيما يلي : أمثلة من الشواهد التي ساقها ابن درستويه في كتابه .

ففي باب ((المهموز)) يستشهد ابن درستويه على تخفيف الهمز من(جأش) ويقول : مثل قول العرب الذين يخففون الهمزة ، وأصله التحقيق ، ولكن لغة قريش التخفيف ، وهـذا مما يسمى في الظواهر الصوتية تسهيل الهمزة . كما قال امرؤ القيس (٣) :

على الذبْلِ جياشٍ كأنَّ اهتزامه(٤)

وفي الباب نفسه يستشهد على صحة قول العامة في رُؤْبَة ، ويقول : العامة لا تهمزه ، طلبا للتخفيف وهذا مما يسمى فـي الظواهـر الصوتية تسهيل الهمزة ، ويستدل بقول بشر بن أبي خازم (٥) :

فأمّا تميمٌ تميمُ بن مُـرٍّ فألفاهم القوم رَوْبى نِيَاماً (٦)

وفي باب ((فعلت بغير ألف)) أجده يستشهد على إبدال الهمزة هاء ، وهذا الإبدال يُعد من القضايا الصوتية ، فقال ابن درستويه : وجعل الهاء في هراق بدلاً

---

(١) البيت من البسيط وهو للأخطل في ديوانه ص ٢٠ . وشارب بدل وصاحب . في الكأس بدل بالكأس .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٤٠٩ .

(٣) البت من الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٤٦ . وعجز البيت :

إذا جَاشَ فِيهِ حَمْيَهُ غـَليُ مِـرْحَلِ

(٤) ينظر تصحيح الفصيح ٤٠١ .

(٥) البيت من المتقارب وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٣٥ . وكتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٥١ ، والمقصور والممدود ١٣٢ . واللسان (روب) .

(٦) ينظر تصحيح الفصيح ٤٠٥ .

من الهمزة التي في أراق أبدلها أيضاً في الأمر منها ، فقال : هَرِّق ، كما قال الراجز ([1]) :

يــأيها الكاسرُ عيْن الأغضن
والقائلُ الأقوال ما لم يلقني
هَرِّق على جَمْرِكَ أو تَبَيَّن ([2])

وفي باب ((آخر من المصادر)) يستشهد على جواز إبدال الياء من الواو في (طوال) طلباً للتخفيف وهذا يُعد من القضايا الصوتية ، ويقول ابن درستويه : ومن العرب من يبدل الياء من الواو فيقول : الطيل ، من أجل الكسرة التي قبل الواو ، وقال وأنشدنا محمد بن يزيد ([3]) :

تَبَيّنَ لي أنَّ القماءَة ذِلةٌ وأنَّ أشدَّ الرِّجال طِيَالهَا ([4])

وفي باب ((فَعَلت بفتح العين)) أجده يستشهد على دلالة المعنى ، وقال وقد نمى الخِضابُ في اليد والشَّعْر ، إذا اسودَّ جداً ، أو زاد صبغه ، وفي ذلك يقول الراجز ([5]) :

يَا حُبَّ ليلى لا تَغَيَّرْ وازْدَدِ وَانْمِ كما يَنْمِي الخِضابُ فِي اليَدِ ([6])

وأراه في نفس الباب كذلك يستشهد على دلالة المعنى الآخر في (نمى) ويقول : وقد نمى الحديث أو الخبر ، إذا فشا وشاع ، وقال الشاعر ([7]) :

([1]) الأبيات من الرجز وهي للعجاج في كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ١٥ .

([2]) ينظر تصحيح الفصيح ٧٠ .

([3]) البيت من الطويل وهو لأنيف بن زبان في شذا العرف وفن الصرف ص ١٩٥ .

([4]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥٠ .

([5]) البيت من الرجز وهو لقيس مجنون ليلى في كتاب الفصيح ـ تحقيق د / عاطف مدكور ٢٦٠ . وبلا نسبة في كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ١٧٢ . و تحفة المجد الصريح ١٢ .

([6]) ينظر تصحيح الفصيح ٣٩ .

([7]) البيت من الوافر بلا نسبة في الكتاب لسيبويه ٣ / ٣٥٠ .

ألمْ يأتِيكَ والأخبارُ تـَنْمِـى بما لاقت لبُونُ بني زيَاد (١)

وفي الباب نفسه يقول عقب قول ثعلب : عَثرتُ أعثُر : وقال : وقد يقال لمن سقط في الكلام أيضا : قد عَثَـر ، لمن زلَّ في رأيه أو تدبيره أو فعله : قد عَثَـر . وقد روى عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال (٢) :

لـقـد عَثَـرت عَثْـرةً لا أجْتَـبِـرْ

سَوْفَ أكيسُ بعْدها أو أنْتَـظِرْ (٣)

وفي الباب نفسه أرى ابن درستويه يستشهد على خطأ العامة فـي (غلت القدرُ) وقال : والعامة تـقـول فيه : غـَليتْ ، بكسر اللام ، واثبات الياء في الماضي ، وهو خطأ ، واستدل بقول الشاعر (٤) الذي يعيب العامة :

وَلا أقـُولُ لِقدْر القـَوْم قدْ غليتْ ولا أقـُول لِبَابِ الدَّارِ مَغْلوقُ (٥)

و في باب ((آخر من المصادر)) يستشهد على اللغات ، وقال وكذلك قوله : أشرعت الرمح قِبله ، وقال وقد جاء في لغة أخرى : شرعت الرمح نحوه والسيف ، بغير ألف وأنشد الخليل (٦) :

أناخـُوا من رَماح الحظِّ لمَّا رَأوْنـَا قـدْ شرَعْناها نِهَالا (٧)

---

(١) ينظر المصدر السابق ٤٠ .

(٢) البيتان من الرجز لعلي ابن أبي طالب في تصحيح الفصيح ٣٣ .

(٣) ينظر تصحيح الفصيح ٤٤ .

(٤) البيت من البسيط وهو لأبـي الأسود الدؤلي فـي ديوانـه ص ٣٥٣ . وتحفة المجد الصريح ١٢٨ . وإصلاح المنطق ١٩٠ .

(٥) ينظر تصحيح الفصيح ٥٣ .

(٦) البيت من الوافر بلا نسبة في كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٣٢٧ . واللسان (شرع).

(٧) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥١ .

وقال آخر (١) :

غداةَ تَعاوَرَتْهُ تمَّ بِيضٌ شَرَعْنَ إليهِ في الرَّهْجِ المُكَنِّ

وفي باب ((فَعِلت وفَعَلت باختلاف المعنى)) يستشهد على اسم الفاعل من ((نذرت النذر)) وقال : فاعله : ناذر ، ومنه قول الأعشى (٢) :

يَحْلِفُ بِاللهِ لئِن جاءهُ عَنِّي أذى مِن سامِعٍ خَابِرِ

لَيَجْعَلَنِّي سُبَّةً بَعْدَها جُدِّعْتَ يا عَلقَمَ مَنْ نَاذِرِ(٣)

وفي نفس الباب يستشهد على اسم الفاعل من (سخن) وقال اسم الفاعل منه سَخِينَ كما قال عمرو بن كلثوم (٤) :

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحصن فيها إذا ما الماءُ خالطها سَخينا (٥)

وفي باب ((فَعَلت وأفعلت باختلاف المعنى)) يستشهد على مصدر(أحضرَ) وقال : وأما مصدر أحضرَ الغلام والفرس ، فهو الإحضار كما قال الأعرابي (٦) :

فَخَرجتُ أعثُر في مَقادِم جُبَّتي لولا الحَيَاءُ أطرْتُها إحْضارا (٧)

وفي نفس الباب أرى ابن درستويه يستشهد على فعل (دَنت الشيء) ، فقال فعل لازم بفاعله ، غير متعدٍّ إلى مفعول ، ومعناه ذللت ، وذلك أن كل ذي دين يذلّ

---

(١) البيت من الوافر وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ١٢٨ .

(٢) البيتان من السريع وهما للأعشى في شرح ديوانه ١٨٣ . ويقسم بدل يحلف .

(٣) ينظر تصحيح الفصيح ١١٧ .

(٤) البيت من الوافر وهو لعمرو بن كلثوم في معلقته في شرح المعلقات السبع ص ٢٩١ .
وكتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٤٠٤ . وشرح الفصيح للزمخشري ١ / ١٤٨ .

(٥) ينظر تصحيح الفصيح ١١٨ .

(٦) البيت من الكامل بلا نسبة في اللسان (عثر) . وتحفة المجد الصريح ٥٢ .

(٧) ينظر تصحيح الفصيح ١٣٤ ـ ١٣٥ .

لصاحب دَيْنه ، ويخضع . وهو من قول الأعشى ([1]) :

ثمّ دانتْ يَعْدُ الرَّبَابُ وكانتْ كَـعـذابٍ عُـقُـوبـةُ الأقـوال ([2])

وفي باب ((أفعل بالألف)) يستشهد على قول العامة : فقال أمرَّ الشيء ، إذا صار مُراً ، لأن الألفاظ تأتي في معنى صار الشيء كذا وكذا ، وقال والعامة تقول مَرَّ إذا صار ذلك مُرّاً بغير ألف . وينشد للطرِماح ([3]) :

لئِن مَـرَّ في كِرْمانَ ليلِى لطالما حلا بَيْنَ تـلَـيْ بَابِلٍ فالمُضَيَّـح ([4])

وفي باب ((ما يقال بحروف الخفض)) أجده يستشهد على ما حقه أن يتعدّى إلى مفعولين ، وأن يتعدّى إلى الثاني بحرف جر ، إلا أنهم استعملوا حذف حرف الجر فيه ، فيجوز فيه الوجهان في الكلام ، ويقول أبن درست ويه : فأما نصحت وشكرت فإنهما يتعديان ، بغير للام ، وإنما تدخل اللام فيهما ، ليعدّيا بها إلى مفعول آخر ، كـقـولك : شكرت لفلان معروفه ، فإن شئت اقتصرت على أحد المفعولين فقلت : شكرت فلانا ، فكان كلاماً تاماً مستقيماً ، لأنه في الأصل لا يتعدّى إلا إلى مفعول واحد . وإن شئت حذفت الجار من المفعول الثاني ، فعديت الفعل بنفسه إليهما فقلت : شكرت زيدا معروفه كما قال الشاعر ([5]) :

أسْتَغْفِرُ الله ذنْباً لستُ مُحْصِيَهُ ربَّ العِبَادِ إليهِ الوَجْهُ والعَمَلُ

أراد استغفرُ الله من ذنب ([6]) .

وأراه في الباب نفسه يفرق بين الأبنية ، ويستشهد على أن حروف الجر لا تتعاقب بعضا ، ويقول عقب قول ثعلب : زريت عليه ، وأزريت به ، إلا أن بين

([1]) البيت من الخفيف وهو للأعشى في شرح ديوانه ٣٠٤ .

([2]) ينظر تصحيح الفصيح ١٤٤ .

([3]) البيت من الطويل وهو للطرماح في ديوانه ٩٤ . فرُبّما بدل من لطالما . واللسان (مرر) .

([4]) ينظر تصحيح الفصيح ١٦٠ .

([5]) البيت من البسيط بلا نسبة في أدب الكاتب ٥٢٤ . و الكتاب لسيبويه ١ / ٧١ .

([6]) ينظر تصحيح الفصيح ١٦٨ ـ ١٦٩ .

فعلت منه وأفعلت فرقاً . وذلك أن زريت عليه معناه أنكرت عليه أو عبت عليه فعله ، ولذلك عُدّى بعلى ، لأنه غير متعدٍّ بنفسه ، وقال الشاعر (١) :

يأيها الزّاري على عُمَرٍ قد قُلت فيه غَيْرَ ما يَعْلَمْ

وأما أزريت به فمعناه : فصرت به وتـنتقَّـصْته ، كما قال : ذو الإصبع (٢) :

أزْرَى بنا أنَّـنا شالت نَـعامَتُنا فَخَـالني دُونه بل خِلتـُهُ دُوني

وقال ابن درستويه : ((ولو كانت حروف الجر يعاقب بعضها بعضا ، لجازت الباء وعلى ، في الوجهين جميعاً))(٣) .

وفي نفس الباب يستشهد على جواز تعدية الفعل (لهيت) بالألف فقال عقب قول ثعلب : ((وإنما يقال : لهيت عنه ، ومنه ، وعدّى الفعل بـ(من) و(عن) ، وتعديت لهيت بالألف جائز أيضا . كما قال الشاعر (٤) :

ألهى بَنِي تغْلب عن كلِّ مَكْرُمَةٍ قَصيدةٌ قالها عَمْرو بن كُلثُوم))(٥)

و في باب ((فعل بيِّن الفعولة)) يستشهد على جواز حذف همزة أم في الشعر للضرورة ، وقال : ((وقد قال امرؤُ القيس (٦) :

ويْلمِّها في هَواءِ الجوِّ طالِبَةً ولا كهَذا الذي في الأرض مطلوبُ

وقال ابن درستويه : ((وليست الهمزة بزائدة ولا هي ألف وصل ، وإنما حذفت في الكلام تخفيفاً لكثرة استعمالها في الشعر ضرورة))(٧) .

---

(١) البيت من السريع بلا نسبة في كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٤٥٧ .

(٢) البيت من البسيط وهو لذي الإصبع في المفضليات ١٦٠ .

(٣) ينظر تصحيح الفصيح ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٤) البيت من البسيط بلا نسبة في الكامل في اللغة والأدب ١ / ٢٢٥ . بني جشم بدل بني ثغلب .

(٥) ينظر تصحيح الفصيح ١٧٤ .

(٦) البيت من البسيط وهو لامرئ القيس في ديوانه ١٩٦ .

(٧) ينظر تصحيح الفصيح ٢٠٧ .

وفي باب ((ما جاء وصفاً من المصادر)) يستشهد على جواز تأنيث (ضيف) وقال : ((ولكن الضيف مما كثر استعمال الوصف به ، وغلب عليه شبه الاسم ، حتى استغنى معه عن ذكر الموصوف فجاز فيه ما يجوز في الأسماء ، من التثنية والجمع والتأنيث ، وتوحيده في كل ذلك هو الأصل ، وقد جاء في الشعر التأنيث في قول البعيث (١) :

لقىً حَمَلتْهُ أمّهُ وهْيَ ضيفةٌ فجاءت بنزٍّ للنزالة أرْشمَا))(٢)

وفي باب ((المفتوح أوله من الأسماء)) يستشهد على عدم إضافة الشيء إلى نفسه ، أي لا يجوز عنده أن يقال (عرق النَّسا) كما قاله ثعلب ، ولا يجوز عنده أن تضيف العرق إلى اسم العرق ، لأنه إضافة الشيء إلى نفسه ، وإنما الصواب أن يقال : هو النَّسا ، لأن النَّسا اسم العرق الذى يمتد من الوَرِك إلى الساق . وقال فى ذلك امرؤُ القيس (٣) :

فأنْشَبَ أظْفَارَه فى النَّسَا فَقُلتُ هُبِلتَ ألا تَنْتَصِرْ (٤)

وفي نفس الباب أراه يستشهد على وزن فَعلول : ويقول : ((وليس من أبنية كلام العرب ، إلا كلمة واحدة أعجمية معرَّبة في قول العجاج (٥) :

مــن آل صَعْفُوقٍ وأتباع أخَرْ

وهو اسم معرفة ، بمنزلة إسماعيل وإبراهيم ونحوهما من الأعجمية ، التي ليست على أبنية العربية))(٦) .

---

(١) البيت من الطويل وهو للبعيث في كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٣٨ . أراد بالنزّ ههنا خفة الطيش لا خفة الروح والعقل . وأراد بالنزالة الماء الذي أنزله المجامع لأمه . اللسان (نزز) . والأرشم : الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه . اللسان (رشم) .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥٨ .

(٣) البيت من المتقارب وهو لامرئ القيس في ديوانه ٢٣٥ .

(٤) ينظر تصحيح الفصيح ٢٦٤ .

(٥) البيت من الرجز وهو للعجاج في ديوانه ٧٠ . وأدب الكاتب ٥٩٠ .

(٦) ينظر تصحيح الفصيح ٢٧٥ .

وفي باب ((ما جاء بلغتين)) يستشهد على أن (عزب) يقال للذكر والأنثى ، وقال : ((وإنما الفصيح أن يقال للذكر والأنثى : عَزَب بغير هاء ، لأنه مصدر قد وصف به ، مثل دَنَف وقَمَن ، وعَدْل ، ورضىً ، يروى لعَمْرة بنت الحُمَارس (١) :

هــل عَـــزَب أدُلــهُ على عَـــــزَب

عــلــى فتاةٍ مـثــل ثِمثال الــذهب

على ابنة الحُمارس الشيخ الأزب))(٢)

وفي باب ((ما الهاء فيه أصلية)) يستشهد على جمع القلة من (الماء) ويقول غقب قول ثعلب : جمع الماء : مياه ، والقليلة : أمواه ، فلأن الماء قد أبدلت من الهاء التي في آخره همزة . وأصله : ماهٌ ، بإظهار الهاء ، فأما الألف فيه فمنقلبة مــن واو مفتوحة . وكان في الأصل مَوَهٌ ، عــلى وزن فـعَل ، ولـذلك كان أدنى العدد مـنه على أمواه ، على وزن أفعال كما قال الشاعر (٣) :

سَقَـى الله أمْواهاً عَرَفت مكانها جُراباً ومَلكُوماً وبذَّر والغَمْرَا (٤)

---

(١) الأبيات من الرجز فهي بلا نسبة في اللسان (عزب) .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٤٦٩ . ومعنى الشيخ الأزب : الكريـه الـذي لا يُدنى مــن حرمته . اللسان (عزب) .

(٣) البيت من الطويل وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) ينظر تصحيح الفصيح ٤٣٢ .

ثانياً : الأمثال ([1]) :ـ

استشهد ابن درستويه بكثير من الأمثال ، وبلغ عددها أكثر من أربعين مثلاً . ويتلخص منهجه في الاستشهاد بالأمثال كما يأتي :

١ـ ذكر اختلاف روايات المَثل : ويشمل ألفاظ المَثل : مثل اختلاف روايات المثل ففي باب ((المهموز)) في اختلاف روايات (لهلك اللئِام) الواقعة في المثل : (لوْلا الوِئامُ لهلكَ اللئِام)([2]) وقال : ((بعضهم يقول : لهلك الأنام)) بدلا من اللئام ([3]) .

وفي باب ((ما جرى مثلاً أو كالمثل)) في اختلاف روايات (جفينة) الواقعة في المثل : (وعِندَ جُفيْنة الخبَرُ اليقينُ)([4]) ، فقد ذكر اختلاف الأقوال في جفينة ، فقال : فإن : أكثر الناس والعامة يقولون : جهينة بالهاء ، وذكر أن ابن الأعرابي يقول : جفينة ، بالفاء ([5]) .

٢ـ ذكر قصة المثل : كذكره قصة المثل : (الصيفِ ضيَّعتِ اللبَنَ) ([6]) وقال ابن درستويه : (مثل يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج إليه حتى فاته ثم يطلبه . وأصله : امرأة شابة كانت عند رجل شيخ مكثر ، فسألته طلاقها ، فأشار عليها أن تصبر معه ولا تَسَله ذلك ، فأبت فطلقها ، وكان ذلك في الصيف ، فتزوجت شاباً مقتراً ، فلما حضر الشتاء ، قلَت الألبان ، فسألت الشيخ لبناً ، فقال لها (الصيف ضيعت اللبن) أي في الصيف)([7]) .

([1]) الأمثال : هي حكايات مليئة بالكنايات والرموز يَخْفي وراءها مُنْشِئوها ما يريدون من نصح وعِظة . معجم المصطلحات العربية ـ ٦١ .

([2]) مجمع الأمثال ٢ / ١٧٦ . الأنام بدل اللئام .

([3]) ينظر تصحيح الفصيح ٤٠٤ .

([4]) مجمع الأمثال ٢ / ٣ . جهينة بدل جفينة .

([5]) ينظر تصحيح الفصيح ٤٤١ .

([6]) مجمع الأمثال ٢ / ٦٨ . والمثل ((في الصيف ضيَّعتِ اللبَنَ)) .

([7]) ينظر تصحيح الفصيح ٤٤٥ .

٣ـ إعراب بعض ألفاظ المثل :

ففي المثل : (الكِلابَ عَلى البَقر) (١) فقال ابن درستويه : ((والنصب والرفع جائزان في الكلاب ، فالرفع فيها على الابتداء ، وما بعدها خبر المبتدأ ، وأما النصب ، وهو الأكثر فعلى اضمار فعل ، كأنك قلت : دع الكلاب على البقر))(٢) .

وفيما يلي أمثلة للشواهد التي ساقها ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح وشرحه)) .

ففي باب ((فعلت بفتح العين يستشهد بالمثل على خبر عسى : وقال : ((والعرب ترفع بها الاسم وتجعل خبرها أن والفعل ، وهما في تأويل المصدر ، ولا يجعلون خبرها المصدر نفسه ، ولا اسما غيره ، إلا أنه قد جاء في بعض أمثالهم : (عسى الغوَيْرُ أبْؤُسا)(٣) فجعلوا الخبر ههنا المصدر بعينه ، وهو البأس ، وجمعوه على أبؤس . وإنما حكمه أن يقال : عسى الغُويْرُ أن يبْأس ، أو يُبْئِس بأساً))(٤) .

و في باب ((فعلت بغير ألف)) يستشهد بالمثل على اسم السحابة : ويقول عقب قول ثعلب : ((فإن معنى الرّعد معروف ، وهو صوت الريح والسحاب ، سمي بذلك لما فيه من الرِعده ، وكذلك كل صوت شديد مُرتعد ، يقال عنه : رعد وترعَّد ، ولذلك سميت السحابة : راعِدة وبارقة ، وقيل في مَثل لهم : ((رُبَّ صلفٍ تحت الراعِدةِ))))(٥) .

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ١٤٢ .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٤٤٢ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ١٧ . أبؤساً : هو جمع بأس . اللسان (بأس) . والغوير : تصغير غار ، وقال الأصمعي : وأصله أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلهم فيه ، فصار مثلا لكل شيء يخاف أن يأتي منه شر ثم صغر الغار فقيل غوير ، .... ومعنى المثل : ربما جاء الشر من معدن الخير . اللسان (غور) .

(٤) ينظر تصحيح الفصيح ٤٢ .

(٥) مجمع الأمثال ١ / ٢٩٤ . وينظر تصحيح الفصيح ٧٥ .

وفي باب ((آخر من المصادر)) أراه يستشهد على اسم الفاعل من الفعل (حَذوت) فقال وفاعله : الحاذي والحَذَّاء ، على فعَّال . ومَثَل من أمثال العرب : ((من يكن الحَذَّاءُ أباه تَجُدْ نعْلاهُ)) (١) .

و في باب ((المفتوح أوله من الأسماء)) يستشهد على التفريق بين الأبنية ، وعلى فتح وكسر فاء (فصّه) فقال : فالعرب تجمعه على فُصوص ، وذلك دليل على فتح أوّل واحده . ومنه قيل في المثل : ((يَأتِيكَ بالأمر مِنْ فَصِّهِ)) (٢) .

وأجده في الباب نفسه يستشهد على دلالة المعنى في (الَبسّ) ، فقال فهو الرفق في حلب الناقة وغيرها ، ومنه قولهم في المثل : ((الإيناسُ قبْلَ الإبْسَاسِ)) (٣) .

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٣٠١ . المثل / من يكن أبوه حذاءً تجدُّ نعلاه . وينظر تصحيح الفصيح ٢٤٤ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٤١٨ . وينظر تصحيح الفصيح ٢٦٧ .

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٥٩ . وينظر تصحيح الفصيح ٢٦٩ .

المبحث الثالث : وسائل التفسير اللغوي

اتسم المنهج العام الذي اتبعه ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح)) بالاهتمام بالمعنى اللغوي للكلمة أو العبارة .

ولأهمية هذا الجانب عند ابن درستويه وعلاقته بمنهجه العام ، رأيت أن أفرده بهذا المبحث لإبراز الوسائل التي اتبعها في الوصول إلى هدفه الذي رسمه في مقدمة كتابه .

وفيما يلي أهم وسائل التفسير التي تناولها ابن درستويه في كتابه ((تصحيح الفصيح)) وهي كما يلي :

أولا : التفسير بالمرادف :

ثانيا : التفسير بالمثل :

ثالثا : التفسير بالضد :

رابعا : التفسير بالعامي :

خامسا : التفسير بالأعجمي :

أولاً : التفسير بالمرادف :

وهذه الوسيلة تُعد من أكثر الوسائل التفسيرية شيوعا في شرح الألفاظ عند المعجميين ، وبعض اللغويين ، إذ لا يخلو معجم من معجمات اللغة العربية ، قديمها وحديثها من هذه الوسيلة . وهي أن يذكر الشارح المفردة المقصودة بالشرح مع مرادفاتها ، وقد يكتفي باللفظ المرادف ، أو تضاف إليه المعاني الجزئية ، والاستعمالات المختلفة مدعمة بالشواهد .

وقد وضّف ابن درستويه هذه الوسيلة في تفسير ألفاظ وعبارات ((الفصيح)) ومن أمثلتها ما يلي .

ففي باب ((فَعَلت بفتح العين)) أجد ابن درستويه يقول : وأما قوله : نمى المال ، فمعناه كثر وزاد ، يقال : نمت الماشية ، إذا تناسلت . ونمى القوم : إذا توالدوا فكثروا . ونمى النبات : إذا طال ، ونمى الغلام ، ونمت الجارية : أي زاد جسمها ([1])

وفي نفس الباب أراه يقول : وأما قوله : غَلَت القدرُ ، فمعناه فارت وجاشت ([2]) .

وفي باب ((فَعِلت بكسر العين)) يقول : وأما نهِكه المرض ، فمعناه : بلغ منه الجَهْد ، وأضعفه وأنْحَله ، ومن ذلك قيل للحية الكبيرة نَهِيك ([3]) .

وفي باب ((فعلت بغير ألف)) يقول : وأما قوله : مهرت المرأة من المهر ؛ فمعناه : جعلت لها مهراً ، أو سميت لها مهراً ، وهو الصَّدَاق ([4]) .

وفي نفس الباب أجد ابن درستويه يقول : وأما قوله : نعشته فأنا انعشه ، فمعناه : رفعته من صَرْعته ، وذلك إذا صرع ببدنه ، فوقع على الأرض ، أو سقط

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٣٩ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٥٣ .

([3]) ينظر المصدر السابق ٦٥ .

([4]) ينظر المصدر السابق ٧٨ .

جاهُهُ ، أو آسيْته ، ففي كل ذلك قد نعشته أي رفعته ، وأنت ناعِشُه ، وهو منعوش نعْشاً ([1]) .

وفي نفس الباب يقول : وأما قوله : حَلْلْت من إحرامي ، فمعناه : صِرت حَلالاً ، وهو الذي خرج من إحرام الحَج فحل له كل شيءٍ ([2]) .

وفي الباب نفسه أراه يقول : واما قوله : وَدَجَ دابته ، يَدجُها ، فمعناه : قطع عِرْقها ، وهو الذي يسمى الوَدج ([3]) .

وفي باب ((فعِل بضم الفاء)) يقول ابن درستويه : وأما قوله : بُرَّ حَجُّك ، فمعناه : قبُل حَجُّك ، وزكِّي ، أي جعله الله من أعمال البر ([4]) .

وفي باب ((ما يهمز من الفعل)) يقول : وأما قوله : قد دَفُؤ يومنا ، فهو دفئ ، فمعناه : سخُنَ يومنا فهو سخين ([5]) .

وأجده في باب ((المصادر)) يقول : وأما قوله : امرأة حصانٌ : هي الحافظة لفرجها ونفسها ، العفيفة ([6]) وقال : حسّان ([7]) في عائشة ، رضي الله عنها :

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصبِحُ غَرْثَى من لحُوم الغَوافِلِ ([8])

وفي باب ((المخفف)) يقول : فأما الرَّفاهية فإنه يقال فيها الرَّفاهة أيضا ، ومعناها : السّعة والخصب في المعيشة ([9]) .

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٨٣ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٨٤ .

([3]) ينظر المصدر السابق ٨٩ .

([4]) ينظر المصدر السابق ١٠٩ .

([5]) ينظر المصدر السابق ١٨١ .

([6]) ينظر المصدر السابق ١٩٢ .

([7]) البيت من الطويل وهو لحسان في شرح ديوانه ٣٨٠ .

([8]) امرأة رزانٌ : إذا كانت ذات ثباتٍ ووقارٍ وعفافٍ. (رزن) . غَرْثَى : الغرث : أيسر الجوع ، وقيل شدَّته ، وقيل هو الجوع عامة . اللسان (غرث) .

([9]) ينظر تصحيح الفصيح ٣٩٣ .

وفي باب ((آخر مما تلحن فيه العامة)) يقول : ابن درستويه : وأما قوله : هو منديل الغمر ؛ فإنه يعني بالمنديل الذي يُبسط على المائدة ، أو تحتها ، ليتمسَّح به الآكلُ . والغمَرُ ما يغشاه من زُهومه (١) ووسخ من الأيدي والطعام (٢) .

ثانياً : التفسير بالمثل :

وهو أن يذكر المعجمي أو اللغوي اللفظ مع ما يقابله أو ما يماثله في الجنس أو الوزن أو غير ذلك . ومن ألفاظ هذه الوسيلة هي : المثل ، والكاف ، والمنزلة ، والنظير ، والشبه ، والمقابل .

وهذه الوسيلة في التفسير تُعد من الوسائل التي يستخدمها المعجميون واللغويون في معجماتهم القديمة والحديثة .

وقد وضّف ابن درستويه هذه الوسيلة في تفسير ألفاظ وعبارات ((الفصيح)) وفيما يلي أمثلة من بعض ما فسره في كتابه تصحيح الفصيح من خلال تصحيحه وشرحه لفصيح ثعلب .

ففي باب ((فَعِلت بفتح العين)) أرى ابن درستويه يقول : وكذلك العطاس الذي يصيب الإنسان ، إنما هو تخلصٌ من بخار مستكن في الرأس والخياشيم ، وانفساح من ضيق وغم ، فهو بمنزلة الصبح الخارج من الظلمة والانتباه من الرقدة (٣) .

و في الباب نفسه يقول : فأما النُّباح ، فأصوات الكلاب خاصة ، بمنزلة الثُّغاء (٤) والرُّغاء (٥) وما أشبه ذلك (٦) .

---

(١) الزهومة : الريح النتنة . اللسان (زهم) .

(٢) ينظر المصدر السابق ٤٣٧ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٤٩ .

(٤) الثغاء : صوت الشاء والمعز وما شاكلها . اللسان (ثغا) .

(٥) الرغاء : صوت دوات الخف ، وصوت الابل . اللسان (رغا) .

(٦) تصحيح الفصيح ٥٠ .

و في نفس الباب يقول : وأما رَبَط يربط ، فهو بمعنى شدّ الحبل والخيط ونحوهما ، إذا عقد عليه (١) .

وفي باب ((فعلت بغير ألف)) أجد ابن درستويه يقول : خسأته فخسىءَ ، أو فانخسأ ؛ لأنه بمعنى الانفعال والمطاوعة ، وهو نظير قولك : أبعدته فبَعُد ، وزجرته فانزَجر (٢) .

وفي باب ((فعلت بكسر العين)) يقول : وأما قوله : مَسِسْت أمسّ ، بكسر الماضي والمستقبل . ومعناه كمعنى لمسْته ، وجَسَسْته ، وكذلك عضِضت أعض ، وهو معروف ، مثل كدَمت في المعنى (٣) .

وفي باب ((فعلت بغير ألف)) أراه يقول : وأما قوله : قلبت القوم ، فمعناه كمعنى صرفتم (٤) .

وفي باب ((فـُعِل بضم الفاء)) يقول : وأما قوله : أُلِعت بالأمر ، فمعناه كمعنى : ألهجت به ، وأغْريت فغريت ولهجت ، وعلى مثالها قيل : وَلِعت وَلَعاً ، لاتفاق معانيها (٥) .

وفي باب ((فعَِلت وفعَلت باختلاف المعنى)) يقول ابن درستويه : إن الذي فقه الحديث بعد جَهْله ، بمنزلة الذي صَحَّ جسمه بعد سَقَمه (٦) .

وفي باب ((فعلت وأفعلت ، باختلاف المعنى)) يقول : فأما ضاق الشيء ، فهو صغر في المعنى (٧) .

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ٥٥ .

(٢) ينظر المصدر السابق ٧٤ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٦١ ـ ٦٢ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٧٧ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٩٧ .

(٦) ينظر المصدر السابق ١١٤ .

(٧) ينظر المصدر السابق ١٣٢ .

وفي نفس الباب يقول أيضا : وأما قوله : كفأت الإناء إذا كببته ، وأكفأت [١] في الشعر ، وهو مثل الإقواء [٢] ، فإن معنى كفأته كمعنى قلبته [٣] .

وفي نفس الباب أجده يقول : وأما قوله : انجم السحاب إذا أقلع ، فهو كقولهم : أحصد الزرع ، وأصرم النخل ، بمعنى أقلع فلذلك جاء بالألف [٤] .

وفي باب ((أفعل بالألف)) يقول : ابن درستويه : وأما قوله : أغليت الماء فهو مغلى ، معناه : كمعنى سخنت وطبخت وأحميت [٥] .

وفي باب ((ما يقال بحروف الخفض)) أجده يقول : وأما قوله : جن عليه الليل ، فإن معنى أجن كمعنى ستر أو غطّى [٦] .

وفي باب ((المفتوح أوله من الأسماء)) يقول : وأما قوله : وهو الدّخل ، فهو بمنزلة قولهم : قليل الدغل [٧] ، يقال : هذا أمر فيه دخل ودغل [٨] .

وفي باب ((المشدد)) أرى أنه يقول : وأما قوله : سكران مُلتـَخَّ وملطـخَّ ، فأما اللطخ ، فمعناه معروف ظاهر [٩] . وأما اللتخ فقريب منه ، لأن لفظه قريب من

---

(١) الاكفاء في الشعر من عيوب القافية : وهو اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة . الوافي في العروض والقوافي ـ ص ٢١٦ .

(٢) الاقواء وهو من عيوب القافية : وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة . المصدر السابق ص ـ ٢١٥ .

(٣) ينظر تصحيح الفصيح ١٣٥ .

(٤) ينظر المصدر السابق ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٥) ينظر المصدر السابق ١٦٦ .

(٦) ينظر المصدر السابق ١٧٣ .

(٧) الدّغل : الفساد مثل الدخل . والدّغل : دخلٌ في الأمر مُفْسدٌ ، ومنه قول الحسن : اتخذوا كتاب الله دغلاً أي أدغــلوا في التفسير . وأدغل في الأمــر : أدخل فيه ما يفسره ويخالفه اللسان (دغل) .

(٨) ينظر تصحيح الفصيح ٢٧٤ .

(٩) لطـخ : لـطخه بالـشيء يلطخه لطخا ولطّخه ، ولطخت فـلانا بـأمـر قبيح : رميته بـه ، اللسان (لطخ) .

لفظه ، والتاء والطاء من مخرج واحد ([1]) .

ثالثاً : التفسير بالضد :

وهذا التفسير يُعد إحدى الوسائل التي يلجأ إليها المعجميون واللغويون لشرح الألفاظ الغامضة عندما لا تسعفهم الألفاظ المرادفة ، أو عندما يذكر الضد يكفي لتوضيح المعاني الغامضة .

وقد ورد هذا التفسير في تصحيح الفصيح لابن درستويه بمصطلحين هما : الضد ، والخلاف .

وكانت طريقته في هذا التفسير ، هو ذكر الكلمة المراد شرحها وتوضيح معناها ، ثم ذكر ضدها أو خلافها ومن أمثلة التفسير بالضد أو بالخلاف عنده كنحو التالي :

ففي باب ((فعلت بفتح العين)) يقول ابن درستويه : وأما قوله : فَسَد يَفْسُد ، فهو ضد صلح يَصلح ، بفتح الماضي وضم المستقبل ([2]) .

وفي باب ((فَعِلت وفَعَلت باختلاف المعنى)) أراه يقول : وأما قوله : عَمَر الرجل منزله ، وَعَمَر المنزل ، فهو ضد قولك : خرَّب الرجل المنزل ([3]) .

وفي باب ((فَعِلت وأفعلت باختلاف المعنى)) يقول : فمن ذلك قوله : شرقت الشمس ، إذا طلعت ، إلا أن شرقت ضد غربت ([4]) .

وفي الباب نفسه يقول : وأما قوله : صَدقْتُ الحديث ، فإن الصِّدق معروف وهو ضد الكذب . وقوله صدقت الرجل الحديث ، إنما أصله : صدقت الرجل في الحديث ، لأن صدقت من الأفعال التي تتعدّى إلى مفعول واحد ، ثم يعدّي بحرف

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٣٨١ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٤١ .

([3]) ينظر المصدر السابق ١١٧ .

([4]) ينظر المصدر السابق ١٢٥ .

الجر إلى أكثر من ذلك . ولكن قد حذف حرف الجر منه ، لكثرة الاستعمال واعتياد معناه ، وزوال اللبس عنه ، فقيل : صدقت الرجل الحديث [١] .

وفي باب ((المصادر)) يقول : فلذلك قال : غار الرجل ، إذا أتى الغـْور ، لأن الغور منهبط في الأرض ، وهو ما سفل ، وهو ضد النجد ، لأن النجد : ما علا وارتفع [٢] .

وفي باب ((المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى)) يقول : والصِّدق خلاف الكذب [٣] .

وفي نفس الباب يقول : الجد ضد الهزل [٤] .

وفي باب ((ما يقال للمؤنث بغير هاء)) يقول : فالمرأة الطاهر ضد الحائض والمحدِث . والرجل الطاهر ضد الجنب والمحدث [٥] .

وفي باب ((ما جاء بلغتين)) يقول : وأما قوله : وهو صَفو الشيء ، وصفوته ، فإن الصفو من كل شيء مصدر ، مثل الكدر وهو ضده [٦] .

وفي نفس الباب أراه يقول : كما إن الخـُبر خلاف الخِبر ، وإن كانا من أصل واحد [٧] .

رابعاً : التفسير بالعامي :

ويعتبر هذا التفسير من الوسائل التي يلجأ إليها المعجميون واللغويون أيضا عندما لا يجدون مفردة أو عبارة فصيحة يشرحون بها الألفاظ المراد شرحها ،

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ١٥٣ .

(٢) ينظر المصدر السابق ١٩٧ ـ ١٩٨ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٣١٩ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٣٢٦ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٤١٥ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٤٥٦ .

(٧) ينظر المصدر السابق ٤٥٦ .

فيذكرون المقابل العامي لها ، ولها وجه في العربية ، مما جاء منها في تصحيح الفصيح ما يلي :

ففي باب ((المفتوح أوله من الأسماء)) يقول ابن درستويه : وقوله العربون ، وهو الذي تسميه العامة : الرَّبون (١) .

وفي ((باب المكسور أوله)) أجده يقول : المحور : الخشبة التي يُبسط بها العجين تحويراً ، يعني التي تسميها العامة : الصُّوبج (٢) .

وأراه في باب ((المشدد)) يقول : والحُمَّة من العقرب عند العامة : إبْرتها التي يلدغ بها (٣) ، وإنما هو سُمّها الذي في الإبرة (٤) .

وفي باب ((حروف منفردة)) يقول ابن درستويه : وأما قوله : يقال لهذا الطائر : قارية ، والعامة تسميه : القارور ، كأنما تحكي صوته (٥) .

وفي نفس الباب يقول : وأما قوله : تقول هي الكُرَه ، فإن العامة تسميها أكره ، بالهمز على مثال فُعْله (٦) .

وفي نفس الباب أراه يقول : وقوله : عائشة بالألف ، فإن العامة تقول : عيشة بغير ألف (٧) .

وفي نفس الباب أيضا يقول : وأما قوله : هذا يساوي ألفاً ، فإن العامة تقول فيه : يسوى (٨) .

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح ٢٦٣ .

(٢) ينظر المصدر السابق ٣٨٨ .

(٣) قول العامة فيه على المجاز .

(٤) ينظر المصدر السابق ٣٩٦ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٤٨٥ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٣٩١ . ولم يجوزها موفق الدين البغدادي ـ ديل فصيح ثعلب ١٩ .

(٧) ينظر تصحيح الفصيح ٥٠٣ .

(٨) ينظر المصدر السابق ٥١٣ .

خامساً : التفسير بالأعجمي :

وتُعد هذه الوسيلة من الوسائل التي وظفها ابن درستويه في شرح بعض الألفاظ المعرّبة ، ولعل الدافع الذي جعله يلجأ إلى هذه الوسيلة ، هو كثرة هذه الألفاظ على الألسنة ، ولا سيما بعد اختلاط العرب بالأمم الأخرى وتأثر لغتهم بلغة هؤلاءِ الأقوام الذين اختلطوا بهم .

وهذه الوسيلة التفسيرية كثيرة الشيوع في كتب اللغة ومعجماتها ، ومما جاء منها في تصحيح الفصيح لابن درستويه ما يلي :

ففي باب ((المفتوح أوله من الأسماء)) يقول ابن درستويه : وقوله العربون ، هو كلمة فارسية معرّبة ، اصله : أرمون ، وهرمون ([1]) .

وأجده في الباب نفسه يقول : وأما قوله : الرصاص ، فإن الرصاص اسم أعجمي معرّب ، واسمه بالعربية : الصَّرَفان ([2]) . وبالعجمية : إرْزِرْز ، فأبدلت الصاد من الزاي ([3]) ، والألف من الراء الثانية ، وحذفت الهمزة من أوله ، وفتحت الراء من أوله فصار على وزن : فَعال . ويقال للقطعة منه : رصاصة ([4]) .

وفي الباب نفسه يقول : وأما قوله : هي طرَسُوس ، فإن طرسوس اسم بلدة أعجمية من بلدان الروم معرب ، على بناء فَعَلُول ([5]) .

وفي باب ((المكسور أوله)) يقول ابن درستويه : وأما قوله : كِسرى ([6]) ، فيجوز فيه الفتح والكسر ، وهو اسم أعجمي ، أصله : خُسْرو ، بالخاء والضم ، فبنى

([1]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٦٣ .

([2]) الصرفان : له عدّة معاني منها : هو ضرب من أجود التمر وأوْ}زنه . والصرفان : الرصاص القَلعِيَّ ، والصَّرفان : الموت . اللسان (صرف) .

([3]) ما يقصده إبدال الزائين صادين في الكلمة فذكرها بلفظ واحد .

([4]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٦٦ .

([5]) ينظر تصحيح الفصيح ٢٧٥ .

([6]) وكِسْرى وكَسْرى ، جميعاً بفتح الكاف وكسرها : اسم مَلك الفرس ، معرّب ، وهو بالفارسية خُسْرو أي واسع الملك فعربته العرب فقالت : كِسرى ، وورد ذلك في الحديث كثيراً، والجمع =

على فـَعْلى في لغة ، وعلى فِعْلى في لغة أخرى ، لأنه ليس من كلام العرب اسم آخره واو ومـا قبلهـا مضـموم . وأبـدلت الكـاف فيـه مـن الخـاء ، علامـة لتعريبـه ، وشـبه بالأسماء المؤنثة بالألفاظ المقصورة ، ويجمع على : الأكاسِرة (١) .

وأجده في الباب نفسه يقول : وأما قوله : هو الخِوان ، يعني المائدة التـي يؤكل عليها ، فإنه اسم أعجمي معرّب (٢) .

وفي نفس الباب أيضاً يقول : وأما قولـه : هو الجِـص ، فإنـه يجـوز فيـه الفتح أيضاً ، وهو فارسـي معرّب ، قد أبدلت فيـه الجيم من كـاف أعجميـة ، لا تشبه كـاف العربية ، والصاد من جيم أعجمية . وبعضهم يقول : القـَص ، بـالفتح ، وهـو أفصـح ، وهو لغة أهل الحجاز (٣) .

وفي الباب نفسه يقول ابن درستويه : وأما : الإسوار (٤) من أساورة الفـُرس ، فإنـه بالفارسـية اسـم الفـارس خاصـةً ، معنـاه : الحـاذق بالفروسـية ، مفتـوح الأول ، ولكن لما عُرّب كُسِر ، ليكون على أمثلة أسماء العرب (٥) .

وفي الباب نفسه يقول أيضاً : وأمـا قولـه : هو الإهليلج ، فهو دواء معروف ، يتخذ منه الطِريفل وغيره . وهو اسم هندي معرّب (٦) .

= أكاسرةٌ وكساسرةٌ وكُسُرٌ على غير قياس ، لأن قياسه كِسْرَوْنَ ، بفتح الراء مثـل عِـيسَوْنَ ومُوسَوْنَ ، بفتح السين ، والنسب إليه كِسْرِيّ ، بكسر الكاف وتشديد الياء ، مثل حِرْميّ ِ وَكِسْرَوِيّ ، بفتح الرّاء وتشديد الياء ، ولا يقال كَسْرَويّ بفتح الكاف . اللسان (كسر) .

(١) ينظر تصحيح الفصيح ٢٨٧ .

(٢) ينظر المصدر السابق ٢٨٩ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٢٩١ .

(٤) الإسوار والأسوار : قائد الفـُرس ، وقيل : هو الجيد الرَّمي بالسهام ، وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس ، والجمع أساورةٌ وأساوِرُ . اللسان (سور) .

(٥) ينظر تصحيح الفصيح ٣٠٢ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٣٠٣ .

وأراه في نفس الباب يقول : والدِّهليز [١] بالعجمية : اسم المَمَرّ الذي يكون بين باب الدار ووسطها ، وقرية بين بلدين تسمى : دِهليزان [٢] .

وفي نفس الباب يقول : وأما السِرْجين : فهو الروث بالفارسية [٣] .

وفي باب ((المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى)) يقول ابن درستويه : وأما المِسك بالكسر ، وهو الطيب ، فإنه فارسي معرّب ، وهو بالعجمية بالشين المعجمة وبضم الميم ، فلما عُرّب غيّرت حركته إلى الكسر ، وشينه إلى السين وشبه بالمِسك الذي هو جلد ؛ لأنه جِلدة قد قرت فيها الدم ، واستحال طيباً ، فوافق في اشتقاقه ((المَسك)) . وإنما المُسك بالعجمية ، اسم الفأر ، وهو ضرب من الظباء ، أو أمثال الظباء ، تقطع سُرّتها ، وتُدفن مدّة ، حتى يستحيل ما فيها من الدم طيبا . والمسك : اسم الجنس منه ، وواحده : مِسْكه . وتسمى جلدتُه : النافِجةٍ ، وهو تعريب النافِة ، وهي بالفارسية السُّرَّة [٤] .

وفي باب ((المشدد)) يقول ابن درستويه : وأما قوله : الأُتْـرُجّ ، فهو ريْحان لطيب رائحته ، وفاكهة لطيب طعمه ، وقال وأصلها عندي ، فارسية معرّبة ، وليس في لسان العجم في أولها همزة ، ولا فيها جيم ، ولكن لما عُرّبت حولت عن العُجمة . وإنما هي بالفارسية : ((تـرُشْ رَنـك)) اسمان قد جعلا اسماً واحداً ، فالأول : تـرُشْ ، وهو الحامض ، والثاني : رنك ، وهو اللون أو الصبغ ، فحذفت الشين منها ، وأبدلت الجيم من الكاف ، وجعل تشديد الجيم عوضاً من نونها وما حذف منها ، وزيدت في أولها همزة ، فالهمزة فيها زائدة ، ألحقت بالرباعيّ بها [٥] .

---

(١) الدّهليز : الدّليج ، فارسي معرب ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب ، والجمع الدّهاليز . الليث : دهليز إعراب داليج . قال : والدِّهليز معرب بالفارسية داليز ودالاز . اللسان (دهلز) .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٣١١ .

(٣) ينظر المصدر السابق ٣١١ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٣٢٤ .

(٥) ينظر المصدر السابق ٣٨٣ .

وأراه في باب ((حروف منفردة)) يقول : وأما قوله : درهم بهرج ، فإن العامة تقول : نبهرج ، لأنه فارسي معرّب ، وفي أوله بالفارسية نون ، كما تقوله العامة ، وبعد النون حرف يضارع الباء ، والفاء مخرجه بين مخرجيهما ، كأنه نَفَـهْـرَه ، والعرب قد حذفت النون من أوله ، وجعلته رباعياً على وزن خَـرْدل ونحوه ، وليس إثبات النون فيه خطأ ، لأنه يصير على وزن سَفَـرْجَل وهَمَرْجَل ونحوهما من الخماسي ، وتفسير البهرج [1] بالفارسية : المزور من كل شيء [2] .

وفي باب ((ما جاء بلغتين)) يقول ابن درستويه : وأما الجردق فاسم فارسي معرّب ، وهو الأصل كرده ، وتأوله : المدوّر الغليظ وهو جمع ، وواحدته : جردقة [3] ، وتكسيره جَرادِق وهو بالفارسية صفة لما جُمع ولم يُبْسَط ، ولكنه لمّ عُرِّب استعمل اسماً [4] .

---

(1) البهرج : الذي فضته رديئة . وكل ردئ من الدرهم وغيرها : بَهْرَج ، قال وهو إعراب نبهره ، فارسي . اللسان (بهرج) .

(2) ينظر تصحيح الفصيح ٤٨٣ .

(3) الجردقة : معروفة الرّغيف ، فارسية معربة ، اللسان (جردق) .قال أبو النجم :

كان بصيراً بالرَّغيفِ الجردق

(4) ينظر تصحيح الفصيح ٤٦٤ .

الفصل الثالث

الاستدراكات اللغــويــة

المبحث الأول : الاستدراكات اللغــويــة

المبحث الثاني : الاستدراكات النحوية

المبحث الثالث : الاستدراكات الصرفية

المبحث الأول : الاستدراكات اللغــوية

ـ الاستدراك الأول : في معنى زَكِـنْـت

ـ قال ثعلب : (وزَكِنت منه كذا وكذا أي علمت)([1]) .

ـ وقال ابن درستويه : (و كذلك أهل اللغة يقولون علمت مثل قول ثعلب. ويستشهدون عليه ببيت قعنب بن ام صاحب ([2]) :

ولن يُراجعَ قلـــبي حُـبـهم أبـــدا زكِنت منهم على مثل الذى زكنوا

وليس في هذا البيت دليل على تفسيرهم ، إنما معناه : خمّنت على مثل الذى خمنوا عليه ، من سوء الظن ، وحزرت منهم على مثل ما حزروا عليه مني . ويُروى ايضا ـ زكنت من بعضهم مثل الذى زكنوا ـ وليس معناه علمت أيضا . إنما معناه : أضمرت من بغضهم مثل ما أضمروا من بغضي)([3]) .

وعن ابن منظور: (زكن الخبر زكنا ، بالتحريك ، وأزكنه : علمه ، وأزكنه غيره ، وقيل : هو الظن الذى هو عندك كاليقين ، ..... قال ابن بري : حكى الخليل أزكنت بمعنى ظننت ، فأصبت ، قال : يقال رجل مُزكِنٌ إذا كان يظن فيصيب ، والأفصح زَكِنتُ من غير ألف ، وأنكر ابن قتيبة زَكِنتُ بمعنى ظننت . وحكى أبو زيد قال : يقال زكِنت منك مثل الذى زكنتَ مني ، قال : وهو الظن الذى يكون عندك كاليقين وإن لم تخبر به ..... وقيل زكنت به الأمر أزكنتُه قاربت توهُّمه وظننته)([4]) .

([1]) العبارة في الفصيح ٢٦٣ (وزكنت منك كذا وكذا أزكن أي علمت) والتلويح ٧ .

([2]) البيت من البسيط وهو لقعنب بن أم صاحب في شرح الفصيح للخمي ٥٩ . وشرح الفصيح للزمخشري ١ / ٥٢ . وتحفة المجد الصريح ١٦٧ . واللسان (زكن) . وكتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٤٤٠ .

([3]) تصحيح الفصيح ٦٤ ـ ٦٥ (باب فَعِلت ، بكسر العين) .

([4]) اللسان : (زكن) ـ ٧ / ٤٥

(أبو زيد : زكنت الرجل أزكنه زكناً إذا ظننت به شيئاً، أزكنته الخبر إزكاناً : أفهمته حتى زكِنه فَهِمَه فهما . وأزكن غيره : أعلمه . يقال : زَكِنته ، بالكسر ، أزكنه زكنا ، أى علمته . قال ابن الأعرابي : زَكِن الشيء عَلِمه وأزكنه ظنه ، وقيل : زَكنه فهمه ، وأزكنه غيره أفهمه . الأصمعي : يقال : زكنت من فلان كذا أي علمته . وقول قعنب ابن ام صاحب (١) :

ولن يُراجِع قلبي وُدّهم أبدا زَكِنت منهم على مثل الذي زَكِنوا)(٢)

وقال الجوهري :(زَكِنته بالكسر أزكَنُه زكنا بالتحريك ، أي عَلِمته .... والزكن بالتحريك أيضا : التفرس والظن ، يقال زَكِنته صالحا ، أي ظننته ،.... وإنما يقال أزكنته شيئاً ، بمعنى أعلمته إيّاه وأفهمته ، حتى زَكِنته) (٣) . واستدل الزمخشري : بقول ابن درستويه في معنى زَكِنت وقال : (زَكِن فلان و زَكِنٌ: حزر و خمَّن)(٤) . وجاء في العين : (الإزكان أن تزكن شيئاً بالظنِّ فتصيب)(٥) .

وقال صاحب المحيط في اللغة : (زَكِنت الأمر زَكَانَةً و زَكَانِيةً . وزَكِنتُ مثل كذا أزكن : أي علمت)(٦).

وقال السرقسطى : (زكن زكنا وأزكن : علم ، وزكن زكنا أيضا وأزكن : فطِن بحجته ، وزكن وأزكن في الظن : لغة) (٧) .

وعن الأزهري : (قال أبو الصقر، زَكِنت من الرجل الذى زكن مني يقول:علمت منه مثل الذى علم مني ،.... وقال ابن شميل : وزَكِنت منه عداوة أي

---

(١) البيت ثم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) المصدر السابق : (زكن) ٧ / ٤٥ .

(٣) الصحاح للجوهري ٥ / ٢١٣١.

(٤) أساس البلاغة ٢٣٧ .

(٥) العين للخليل ٥ / ٣٢٢ .

(٦) المحيط في اللغة ٦ / ٢٠١ .

(٧) كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٤٤٠.

عرفتها ، وقد زكنت أنه رجل سوء أي علمت)[1] . (وزَكِنَ : زَكَنا الخبر : علمه ، و زَكَّن : حزر وخمّن)[2] .

وهذه الآراء توافق قول ثعلب وأرى أن تفسير ثعلب أقرب إلى الصواب ، لأننا لو رجعنا إلى الوزن لوجدنا (عَلِمَ) على وزن (زَكِنَ) وليس على وزن (حَزَرَ أو خَمّنَ) ، وكذلك لو رُجعَ إلى البيت لوجد أن علمت اقرب من حزرت وخمّنت . ولو أخذ تفسير ثعلب لوجد أن هذا المعنى مرتبط بالشطر الأول ، أى علمت حبَّهم لي وعلموا حبي لهم . ولا يمكن أن يكون حزرت حبّهم لي وحزروا حبي لهم ، أو خمَّنت . لأن الحزر و التخمين يكونان في النفس .

ومن الآراء التي جعلتني أرجح قول ثعلب كذلك وهو إن عَلِمَ و زَكِنَ تتعديان إلى المفعول بـ[من] بخلاف حزر وخمن .

ـ الاستدراك الثاني في معنى شدهت ـ

ـ قال ثعلب : (شدهت عنك ، وأنا مشدوه أى شغلت) [3].

ـ وقال ابن درستويه : (فليس شدهت ، عندنا بمعنى شُغِلت كما ذكر ، ولكنه شبيه بقولهم : دهشت ، يتقارب معنياهما لتقارب لفظيهما ، لا لانقلاب أحدهما من الآخر، كما جعله قومٌ من اللغويين من باب المقلوب ، ولو كان معناه شُغلت كما فسّروا ، لما جاز لهم أن يدّعوا فيه القلب ، كما ادّعوا ذلك في « جذب وجبذ » لاشتباههما في المعنى واللفظ ،لأن شُدهت ليس بمعنى شُغلت ، وقد قال الشاعر [4] :

شُدِهْتُ وبَيْتِ الله إذ جَاء نَعْيُهُ

فهذا لا يكون شُغلا ، إنما يكون تحيراً ودَهَشاً وغَمّاً)[5].

([1]) تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ١٠٠ .

([2]) معجم متن اللغة ٣ / ٤٦ .

([3]) الفصيح ٢٧٠ . والتلويح ١٦ .

([4]) البيت من الطويل ولم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب .

([5]) تصحيح الفصيح ٩٥ ـ ٩٦ (باب فُعل بضم الفاء).

وكذا فسره ابن هشام في شرحه ، وتبع في ذلك ابن درستويه وقال: (شُدهْتُ أي تحيرت ، ودهشت وليس معناه شُغلت كما قال ابن العباس)([1]) .

وقال أبو جعفر : (أما انكارهما أن شُدهت ليس معناه شُغِلت فغير صحيح ،بدليل ما حكاه أئمة اللغة .....وحكى صاحب الواعي عن الكسائي وأنه يقال : جاءني على شُدهةٍ ، وشَدهةٍ ، أي : شغل ، وقد شدهت وأنا مشدوه ، أي شُغلت . وقال كراع في المجرد :الشَّدْهُ ، والشُّدْهُ : الشُّغل)([2]) .

وقال الزمخشري في شرحه : (ويقال : ما شَدَهَكَ عنَّا ، أي : ما شَغَلك)([3]).

وفي اللسان : (شُدِهَ الرجل شَدَهاً وشُدْهاً : شُغِل ، وقيل : تَحَيرَّ والاسم الشُّداه)([4]) . (أبو زيد : شُدِه الرجل شدْهاً ، فهو مشدُوه : دُهش ، والاسم الشَّدْهُ والشَّدَهُ مثل البُخْل والبَخَل ، وهو الشُّغل ليس غيره . وقال : شُدِهَ الرجلُ شُغِلَ لاغير)([5]) .

وقال السرقسطي : (وشدِه شدْها : حار ودهِش)([6]) .

وفي أساس البلاغة : (شده مشدوهٌ : مشغول مدهوش ، وهو في مشادِهَ : أي في مشاغل)([7]) . وعن الجوهري :(قال أبو زيد : شُدِه الرجل : شُغِلَ لا غير) ([8]) .

وحكى ابن السكيت عن (ابن الأعرابي أنه يقال : شَدْهٌ وشُدهٌ ، من قولك رجل مَشْدُوهٌ : من التحير)([9]) .

([1]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٧٣ .

([2]) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ٣٤٧ .

([3]) شرح الفصيح للزمخشري ١ / ١٢٦ .

([4]) اللسان : (شده) ٨ / ٤١ .

([5]) المصدر السابق ٨ / ٤١ .

([6]) كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٣٨١ .

([7]) أساس البلاغة ٣٢٤ .

([8]) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٣٧ .

([9]) إصلاح المنطق ٩١ .

وحكى ابن قتيبة: (وشُده فلان شَدْهاً وشُدْهاً : إذا تحير)([1]) .

وقال الشيخ أحمد رضا : (شُده شَدْهاً وشُدْهاً : دُهِش وشُغل وتحيّر)([2]) .

ـ الاستدراك الثالث في معنى حَلِيَ بعيني يَحْلى حلاوة ـ

ـ قال ثعلب : (حلا الشيء في فمي يحْلُو ، وحَلِيَ بعيني يَحْلى حلاوة ، فيهما جميعا) ([3]).

ـ وقال ابن درستويه : (فمعنى الأول واضح مشهور . وأما الثانى ، فمعناه حَسُن في عيني ، لأن الحلاوة إنما تُذاق بالفم ، لا بالعين ، والحسن يُرى بالعين ، ولا يُذاق بالفم . وإن كانت لا تمتنع الاستعارة في ذلك كما قال الله تعالى :﴿ ذوقُوا مَسَّ سَقرَ﴾([4]) وقال تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجعُونَ ﴾ ([5]) لأن المعنيين مُحَسّان جميعا)([6]) .

وقال السرقسطي : (وَحَلِيَ الشيء في عيني وصدري حلىً ، وحَلاوةً : حَسُنَ) ([7]) .

وقال الزمخشري : (ومن المجاز حَلِيَ فلان في صدري وفي عيني . قال الشاعر ([8]) :

فلم يَحْلَ في العينين بعدك مَنْظَرُ

([1]) ادب الكاتب لابن قتيبة ٥٢٩ . باب (ما جاء من ذوات الثلاثة وفيه لغتان)

([2]) معجم متن اللغة ٣ / ٢٩٢

([3]) الفصيح ٢٧١ ـ ٢٧٢ . والتلويح ١٨ .

([4]) سورة القمر الآية ٤٨ .

([5]) سورة السجدة آية ٢١ .

([6]) نصحيح الفصيح ١١٦ (باب فَعِلْت وفَعَلْت باختلاف المعنى).

([7]) كتاب الأفعال للسرقسطي ١ / ٣٧٦ .

([8]) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في المقصور والممدود لابي علي القالي ٢٧٤ . وصدر البيت :

أيادي سبايا عزّ ما كنتُ بَعْدَكم

وحَلَّيْتُ الشيء في عيني صاحبه ، وهو حُـلْو اللقاء ، وحُلو الكلام . واستحليت هذه الجارية ، وجارية حلوة المنظر ، وحلوة العينين) (١) .

وقال الجوهري : (ويقال : حَلِيَ فلانٌ بعيني وفي عيني ، وبصدري وفـي صدري ، يَحْلى حلاوةً ، إذا أعجبك ، قال الراجز (٢) :

إنَّ ســـرَاجًا لـكـــَرِيم مــفـْـخـــَرُهْ تَحلى به العــينُ إذا ما تَجْـــهَرُهْ

وهذا من المقلوب ، والمعنى يحلى بالعين . وكذلك : حلا فلان بعيني وفي عيني يحلو حلاوة)(٣) .

وقال ابن منظور : (وفي حديث عليّ ، عليه السلام : لكنهم حَلِيَت الدنيا في أعينهم . يقال : حلى الشيء بعيني يحلى إذا استحسنته ، وحلا بفمي يَحْلو)(٤) .

وقال الأصمعي : (حَلِيَ في عيني بالكسر ، وحَلا في فمي بالفتح)(٥) .

وقـال الخليل :(وحـــلا فـي عينى يَحْلو حَـــلواً ، وحلى بصدرى يحْلى حُلواناً)(٦) .

(وحَلِيَ حَلاوةً بعيني وبقلبي وبصدري وفي صدري : أعجبني ولذّ لي ، أو حَلا بالفم وحَلِيَ بالعين ، وهو حُلوُ فيهما)(٧) .

وقـد تكون الحلاوة بالذوقِ ، والنظر ، والقلب ، إلا أنه فصل بعضهم بينهما فقال : (حَلا الشيءُ فى فمي ، بالفتح ، يَحْلُو حَلاوة وحَلِيَ بعينى ، بالكسر ، إلا أنهم يقولون : هو حُـلْوٌ في المعنيين ، وقال قوم من أهل اللغة : ليس حَلِيَ من حَلاَ فى

---

(١) أساس البلاغة . ص ١٤٠ .

(٢) البيت من الرجز ، بلا نسبة اللسان (حلا) . وكتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٣٠٠ . وتاج العروس (حلي) .

(٣) الصحاح للجوهري ٦ / ٢٣١٨ .

(٤) اللسان (حلا) ٤ / ٢١٤ .

(٥) الصحاح للجوهري ٦ / ٢٣١٨ .

(٦) العين ٣ / ٢٩٥ .

(٧) معجم متن اللغة ٢ / ١٥٥ .

شيءٍ ، هذه لغة على حِدَتِها كأنها مشتقة من الحلى المَلْبوسِ لأنه حَسُن فى عينك كحُسْن الحَلى ، وهذا ليس بقويّ ولا مرضيّ . الليث : وقال بعضهم حَلا فى عينى وحَلا فى فمى وهو يَحْلُو حَلْواً ، وحَلِيَ بصدري فهو يَحْلى حُلْواناً)([1]) .

ـ الاستدراك الرابع في معنى ادّلجت وأدلجت : ـ

ـ قال ثعلب : (ادّلجت : إذا سرت من آخر الليل ، و أدلجت : إذا سرت من أول الليل)([2]) .

ـ قال ابن درستويه : (ليس على ما قال ، من السير في أول الليل و آخره ، وإن كان قد وافق قول كثير من أهل اللغة في ذلك ، وإنما هذا قول يقوله أهل اللغة الذين لا يعرفون القياس ، ولا علل الأبنية ، بالظن والحدس بغير حجة ، إلا أنهم وجدوا قد قالوا مثل قول الأعشى ([3]) :

وادّلاج بَـعْدَ المَنَـامِ وتَـهْجِـيـ ـرٍ وقَـفٍّ وسَـبْسَب وَرِمـالِ

وقول زهير ([4]) :

بَكرْن بُكُورًا وادّلجن بـسُحْـرَةٍ فـهنَّ ووَادِي الرَّسِّ كاليَدِ في الفمِ

فلما قال الأعشى : وادّلاج بعد المنام ، ظنوا أن الادّلاج ، يكون بعد المنام . ولما قال زهير : ادّلجن بسحرة ، ظنوا أن الادّلاج لا يكون إلا بسحرة . وهذا وهم وغلط . وإنما كان يجب أن يقولوا من أجل هذين البيتين : أن الادّلاج بالتشديد بالنهار، لأن معنى قوله : بعد المنام هو الصبح ، لأن المنام يكون بالليل ، والانتشار بالنهار ، وليس بعد النوم إلا الانتباه ، ولا بعد الليل إلاّ النهار ، أو يقولوا إن الا دّلاج يكون قبل المنام وبعده . وقال وإنما وصف الأعشى ما فَعَل هو ، دون ما فعل غيره ، وكذلك زهير إنما وصف بالسحرة ادّلاجهُ . ومما يدل على فساد تأويلهم أنه قد يدّلج

([1]) اللسان (حلا) ٤ / ٢١٢ .

([2]) الفصيح ٣٧٤ . والتلويح ٢٢ .

([3]) البيت من الخفيف وهو للأعشى في شرح ديوانه ٢٩٦ .

([4]) البيت من الطويل وهو لزهير في ديوانه ١٠٤ . واستحرن بدل وادّلجن .

المسافرون ، من غير نوم ولا تغميض ، ولا يبطل ادَّلاجهم بعدم نومهم . وإنما الادّلاج عند أهل النحو والقياس ، افتعال من الدّلج ، والدّلج سير الليل بمنزلة السُرى .مخففا إفعال منه ، وليس واحد من هذين البناءين ، بدليل على شيء من الأوقات . ولو كان المثل دليل على الوقت ، لكان قول القائل : الاستدلاج بوزن الاستفعال أيضاً دليل لوقت آخر . وكان الاندلاج على الانفعال لوقت آخر . وهذا كله فاسد عند جميع من يعقل النحو واللغة)([1]).

وقال الزمخشرى : (وأدلج القَوْمُ : سَاروا الليلة كلَّها وهى الدلجة ، بالفتح . وأدّلجوا بالتَشْديد : ساروا فى أخر الليل وَهَى الدُّلجة بالضم)([2]) وهذا القول يوافق قول ثعلب .

وقال الجوهرى : (أدْلج القوم ، إذَا ساروا من أوَّل الليل . فإنْ ساروا من آخر الليل فقد أدَّلجوا بتشديد الدال)([3]) .

وقال صاحب المحيط فى اللغة : (فالادْلاَج : سَيْرُ اللّيْلِ كُلِّه ، والادّلاجُ : من آخره . والاسم الدُّلَجَةُ ومنهم من يقول : أدْلَج ؛ من آخر الليل ، وادَّلَجَ اللَّيْلَ كُلَّه . وقيل : الدّلَجُ سَيْرُ الليلِ كُلِّه وليس هو الخُروُج فى آخر اللَّيْلِ)([4]) .

وعن الأزهري : (قال ابن السكيت : أَدْلَجَ القومُ إدلاجا إذا سارُوا الليْلَ كلّهُ فهم مُدْلِجُون ،وادّلجُوا بتشديد الدَّال إذا ساروا فى آخر الليل ،وأنشِد ([5]) :

إنَّ لـــنـــا لَسَائِـــقا خـدَلّـــجِا لـــم يُـدْلـج اللَّيْلة فيـمن أَدْلَـجـا

ويُقالُ : خرجنا بِدَلَجةٍ ودُلَجةٍ إذا خرجوا فى آخر الليل)([6]) . (والدُّلجة : سير السحر والدَّلجة : سير الليل كلّه .والدَّلج والدَّلجان والدَّلجة ، الأخيرة عن ثعلب : الساعة من

([1]) تصحيح الفصيح ١٢٣ ـ ١٢٤ باب (فَعِلْت وفَعَلْت باختلاف المعنى).

([2]) اساس البلاغة : ١٩٢.

([3]) الصحاح : ١ / ٣١٥ . وينظر كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٢٩٦ .

([4]) المحيط فى اللغة ٧ / ٤٥

([5]) البيت من الرجز بلا نسبة في اللسان (دلج) . والكامل في اللغة والأدب ٢ / ٢٩٧ .

([6]) تهذيب اللغة للازهري ١٠ / ٦٥٤ .

آخر الليل ، والفعل الإدْلاج وأدْلَجُوا : ساروا من آخر الليل . وادَّلَجُوا : ساروا الليل كله ؛ قال الحطيئة (١) :

آثَـرْتُ إذلاجـى علـــى لَيْلِ حُـــرَّةٍ هَضِيم الحَشَى ، حُسَّانَةِ المـُتَجـــرَّدِ

وقيل : الـدَّلَجُ الليل كُلـه مـن أولـه إلـى آخـره ، حكـاه ثعلـب عـن أبـى سليمان الأعرابى ، وقال : أى ساعة سِرْتَ من أَوّل اللّيل إلى آخره فقد أدْلَجْتَ ، عَلَى مثال أخرجت) (٢) .

وقال صـاحب تـاج العروس : (الدَّلَجُ ؛ مُحَرَّكـةً ، والدُّلجَـةُ ، بالضم والفتح : السير مـن أَوّل اللَّيـلِ ، وقد أَدْلَجُـوا ، كـأَخْرَجُوا . فـإِنْ سَـارُوا مـن آخِـرِه ، فـادَّلجوا ، بالتشديد ، مـن بـاب الافتعـال ، وهذه التَّفرقـةُ قول أَهلِ اللُّغـة جميعـاً إلاَّ الفارسـيَّ إنـه حَكَى أدْلَجْتُ وادّلجْتُ لُغتان فى المعنيين جميعاً ... وفى الحديث ((عليكم بالدُّلْجـة))(٣) . قـال ابـن الأثيـر : هـو سَيْرُ الليـل ، ومـنهم مـن يجعـل الإدْلاج لِلَّيْـلِ كِلّـه قـال : وكأنـه المرادُ فى هذا الحديث لأنـه عَقَّبَـه بقولـه ((فـإنَّ الأرض تطـوى بالليل)) (٣) ولـم يفرق بين أوله وآخره)(٤) . (والمصنف ذهب إلـى مجرى عليـه ثعلبٌ فـى الفصيح وغيـرهُ مـن أئمـة اللغـة ، وجعلـوه مـن تحقيقـات أسـرار العـرب . وقـال بعضُـهم : الإدْلاج سيرُ اللّيلِ كلِّه ، وقال ابن سيدة الدَّلْجَة ، بـالفتح والإسكان : سير السحر ، والدَّلْجـة أيضـاً : سَيْرُ اللَّيـل كُلِّـه)(٥) . (وأَدْ لَجـوا : سـاروا مـن آخـره ، وادَّلجـوا : سـاروا الليـل كلـه . وقيل : الدَّلَجُ : الليل كُلُّه من أوَّلِه إلى آخره)(٦) .

---

(١) البيت من الطويل وهو للحطيئة في ديوانه ٦٢ .

(٢) اللسان (دلج) ٥/ ٢٨٥ .

(٣) الحديث في المسند ٣ / ٣٨٢ ـ رقم الحديث ١٥٠٣٠ . ج ١٢ / ٧١ . ونص الحديث ((عليكم بالدُّلْجة فإنَّ الأرض تطوى بالليل)) .

(٤) تاج العروس ٥ / ٥٧٠ .

(٥) المصدر السابق ٥٧١/٥ .

(٦) المصدر السابق ٥٧١/٥ .

وأنكر ابن درستويه التَّفرقَةَ من أصلها ، وزعم أَنَّ معناهما معاً سير الليل مطلقاً دون تخصيص بأَوَّله وآخره ،وغلّط ثعلبا في تخصيصه المخفف بأول الليل ، والمشدد بآخره ، وقال : بل هما جميعاً عندنا سيرُ الليل فى كل وقت من أوله ووَسَطه وآخره ، واحتجاجهم ببيت الأعشى وزهير وهم وغلطٌ .

وقال أيضا : (قال شَيخُنا : والصواب فى الفرق أنه إن ثَبَتَ عن العرب عموماً أو خصوصاً ، فالعمل على الثابت عنهم ، لأنهم أئمَّة اللسان ، وفرسان الميدان ، ولا اعداد بما تَعلَّق به ابن درستويه ومن وافقه مِن الأبحاث فى الأمثلة ، فالبحث فيها ليس من أُدبِ المحققين كما تقرر فى الأصول . وإن لم يثبت ذلك و لا نُقِل عنهم ، وإنما تفقَّه فيه بعض النَّاظرين فى أَشعار العرب اعتماداً على هذه الشواهد ، فلا يُلْتَفَتُ إلى ذلك ولا يعد به فى هذه المشاهد)([1]) .

ومن خلال هذه الآراء لم أجد من خالف قول ثعلب ، وذهب إلى ما ذهب إليه ابن درستويه ، إلاَّ الفارسى فلم يفرق بين ادّلجت واذْلجت لأنهما عنده لغتان فى المعنيين جميعاً ([2]) .

ـ الاستدراك الخامس في معنى كننته : ـ

ـ قال ثعلب : (أكْنَنْتُ الشيء ، أخفيته في نفسك وكَنَنْتُهُ ، إذا سترته بشيء)([3]) فأصلهما واحد .

ـ وقال ابن درستويه : (وليس معنى كننته سترته ، ألا ترى أنك إذا أسْبلت سترا على بيت ، أو قوم ، لم تقل : كننتهم ، ولو سترت وجهك عن شمس أو ريح ، بيدك أو ثوبك ، لم تقل : كننت وجهي . وليس المكان الكنين بالمستور عن الأبصار . وإنما ذلك في كل ما فيه صيانة وحفظ عن المكروه أو سوء ، وإن كان بارزا للأبصار ، كما قيل للدار المصون : المكنون ، لأنه في حُقّ أو دُرج . وجارية مكنونة ، أي مصونة في الحجال ، وما أشبهه ، فكل ما صين عن البذلة ، أو الشمس ، أو الغبار أو

---

(١) تاج العروس ٥ / ٥٧٣

(٢) ينظر المصدر السابق ٥ / ٥٧٠ .

(٣) الفصيح ٢٧٥ . التلويح ٢٣ .

نحو ذلك ، فقد كننته ، وهو مكنون ، وإن لم يكن مستورا عن الأبصار كما قال الله عز وجل : ﴿ كَأَمْثَـلِ اللُّؤلُـو الْمَكْنُونِ ﴾ (١) . وقال الأعشى (٢) :

أو بيضةٍ في الدعص مكنونةٍ أو دُرَّةٍ شيفت إلى تاجر

فالبيضة ليست بمستورة في الدعص ، ولكنها مصونة عن التدحرج والانكسار، كالكسر ونحوه ، وإنما تصونه عن الإذاعة به والهتك ، ولكن قيل فيه : أكننته ، بالالف ، لأن معناه معنى أخفيته)(٣).

ومن جمع بين الرأيين قال : (كننت الشيء كنّاً وأكننته : صنته في الكن ، ولغة أخرى : سترته ، وكننته صنته ، وأكننته أخفيته في نفسيي) (٤) .

وقال ابن منظور : (وقال بعضهم : أكن الشيء : ستره . وقال تعالى :﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾(٥) أي أخفيتم . قال ابن بري : وقد جاء كننت في الأمرين جميعا . قال المُعَيْطيُّ (٦) :

قد يكْتُمُ الناسُ أسرارا فأعْلَمُها وما ينالون حتى الموتِ مكنوني

قال الفراء : للعرب في أكننت الشيء إذا سترته لغتان : كننته وأكننته بمعنى وأنشد (٧) :

ثلاثٌ من ثلاثِ قُدامَياتٍ من اللّائي تَكُنُّ من الصَّقِيعِ

وبعضهم يرويه : تُكنُّ من أكننت . وكننت الشيءَ : سترته وصنته من الشمس وأكننته فى نفسى : أسررته . وقال أبو زيد : كننته وأكننته بمعنى فى الكنِّ وفى النفس

---

(١) سورة الواقعة آية ٢٣ .

(٢) البيت من السريع وهو للأعشى في شرح ديوانه ١٧٨ . لدى بدل إلى .

(٣) تصحيح الفصيح ١٤٣ ـ باب (فَعِلْت وفَعَلْت باختلاف المعنى).

(٤) كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ /١٤١ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لأبي قطيفة في ديوانه الموسوعة الشعرية .

(٧) البيت من الوافر ، بلا نسبة في تهذيب اللغة (كن) .

جميعاً ، تقول : كننت العلم وأكننته ، فهو مكنونٌ ومَكَنٌّ . وكننت الجارية وأكننتها ، فهي مكنونة ومُكنَّة . قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾(١) أي مستور من الشمس وغيرها)(٢) .

وقال الفراء : (أكْنَنْتُ الشيء : إذا جعلته في كِنٍ ، كما يقال : أغلفته ، إذا جعله في غلاف ، والكنان : الغلاف ، وجمعه أكِنَّة) (٣) ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾(٤) .

وقال صاحب المصباح المنير : (كننته أكُنُّه من باب قتل سترته في كِنّه بالكسر وهو السترة و أكننته بالألف أخفيته ، وقال أبو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الإخفاء جميعا وأكتنّ الشيء واستكنّ استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكِنَّةٌ مثل أغطية) (٥) .

وقال الزمخشري : (كَنّه وأكنه : ستره ، واكتنّ واستكن : استتر ، وأكننته في نفسي : أضمرته) (٦) .

وفي الصحاح : (الكن السترة ، والجمع أكنان ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً ﴾ (٧) والاكننة : الأغطية : قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾(٨) وقال الكسائي : كننت الشيء : سترته وصنته من الشمس . وأكننته في نفسي : سترته (٩)

---

(١) سورة الصافات آية ٤٩ .

(٢) اللسان (كنن) ١٣ / ١٢٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري . ١ / ١٩٢ .

(٤) سورة فصلت .الآية ٥ .

(٥) المصباح المنير ٣٢٢ .

(٦) أساس البلاغة ٥٥٢ .

(٧) سورة النحل آية ٨١ .

(٨) سورة الأنعام آية ٢٥ .

(٩) الصحاح للجوهري ٦ / ٢١٨٩ .

وفي جمهرة اللغة : كننت الشي إذا خبأته وسترته . وكل شيء سترت به شيئا فهو كنان له . وقال بعض أهل اللغة : كَنَنْتُ الشيء : سترته ، وأكننته في صدري . واحتجوا بقول الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (١) وبقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٢) وهذا من أكننت ، والاول من كننت (٣) .

ـ الاستدراك السادس في معنى دلوتها :ـ

ـ قال ثعلب : (أدليت الدلو ، إذا أرسلتها ، لتملأها ، ودلوتها ، أخرجتها من البئر)(٤) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس معنى دلوتها أخرجتها ، إلا والماء فيها ، فمددتها بالحبل رويدا رويدا . فأما إذا وقعت في البئر فأخرجها ، فإنه لا يقال فيها : دلوتها ، ولا أدليتها ، وإنما يقال : دلوتها ، إذا مددتها بالحبل من البئر ، لأنه بمعنى مددتها ، أو جررتها ، أو جذبتها .... فإن ارسلتها بغير حبل ، ولغير الاستقاء ونحوه ، لم تقل : أدليتها)(٥) .

وجاء في الصحاح : (دلوت الدلو : نزعتها ، وأدليتها : أرسلتها في البئر لتمتلئ)(٦) .

وقال الزجاج : (دَلوت الدلو أدلوها أي أخرجتها من البئر ، وأدليت الدلوَ في البئر إذا أرسلتها) (٧) .

---

(١) سورة الصافات الآية ٤٩

(٢) سورة النمل الآية ٧٤.

(٣) ينظر جمهرة اللغة ١ / ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٤) في الفصيح ٢٧٥ والتلويح ٢٣ . (وأدليت الدلو : إذا أرسلتها في البئر لتملأها ، ودلوتها : إذا أخرجتها) .

(٥) تصحيح الفصيح ١٤٥ ـ ١٤٦ . باب (فَعِلْت وفَعَلْت باختلاف المعنى).

(٦) الصحاح للجوهري ٦ / ٢٣٣٩ .

(٧) كتاب فعلت و أفعلت للزجاج ١٥ . وينظر كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٢٩٤ .

وقال الزمخشري : (أدليت دلوى : أرسلتها في البئر ، ودلوتها : نزعتها)([1]) .

وقال صاحب العين : (أدليتها : أرسلتها في البئر .... ودَلَوْتُها : مـلأْتها ونـزعتها مــن البئر ملأَى)([2]) .

وقال صاحب جمهرة اللغة : (يقال : دلا دلوه يدلوها دلوا إذا ألقاها في البئر وأدلى يُدلي إدلاءً ، إذا انتزعها من البئر وفـــي التنزيل : ﴿ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَـبُشْرَى هَـذَا غُلَـمٌ وَأَسَرُّوهُ بضَـعَةٍ ﴾([3]) أي انتزعها)([4]) .

و في اللسان : (وفي حديث عثمان رضى الله عنه : ((تطأطأْت لكم تطأطؤ الدُلاة))([5]) ، قال ابن الأثير : هو جمع دالٍ كقاضٍ وقضاة ، وهو النازع في الدَّلو المُستقي بها الماء من البئر . يقال : أدليت الدَّلو ودَلَيْتها إذا أرسلتها فـي البئر ، ودلوتها أدلوها فأنا دالٍ إذا أخرجتها ومعنى الحديث تواضعت لكم وتطامنت كما يفعل المستقي بالدّلو) ([6]) . (ودلوتها وأدْلْتُها إذا أرسلتها في البئر لتستقي بها أُدْليها إدلاءً ، وقيل : أدلاها ألقاها ليستقي بها ، ودلاها جبذها ليُخْرِجها ، تقول دَلَوتها أدْلوُها دَلواً إذا أخرجتها وجذبتها من البئر ملأى. قـال الراجز العجاج ([7]) :

ينزعُ من جَمّاتها دَلْوَ الدالٍ

أي نزع النازع . ودلوت الدّلو : نزعتها ..... و قال ابن حمزة قد غلط جماعة من الرواة في تفسير بيت العجاج آخرهم ثعلب ، قال : يعني كونهم قدّروا الدّالي بمعنى

([1]) أساس البلاغة ـ ١٩٤ .

([2]) العين . ٧ / ٦٩

([3]) سورة يوسف الآية ١٩ .

([4]) جمهرة اللغة ٢ / ٦٨٢ .

([5]) الحديث في النهاية ٣ / ١١٠ . (طأطأ) .

([6]) اللسان (دلا) ٥ / ٢٩٤.

([7]) البيت من الرجز وهو للعجاج في ديوانه ١٨٢ . يجْفِل من جماته ـ بدل من ينزع من جماتها . والصحاح (دلا) .

المدلي ، وإنما المعنى فيه أنه لما كان المُدلي إذا أدلى دلوه عاد فدلاها أي أخرجها ملأي قال دلو الدال)([1]) .

ـ الاستدراك السابع في معنى عجلته :ـ

ـ قال ثعلب : (أعجلته ، أي استعجلته ، عجلته ، أي سبقته) ([2]).

ـ وقال ابن درستويه : (فإنه غلط في قوله : عجلته : سبقته .لأنه عدّى الفعل إلى الهاء ، وعجلت لا يتعدّى ، وإنما فعل لازم ، بمعنى أسرعت وبادرت .... وليس عجِلت أيضا بمعنى سبقت ، بكسر الجيم ، ولكن لعله أراد قولك : عاجلني فعجلته ، بمعنى سابقني فسبقته : وذلك ليس بمكسور الجيم ، وإنما هو مفتوح . وأما أعجلته فمنقول من عَجِلت لو كان متعديا إلى مفعول ، لكان أعجلته متعديا إلى مفعولين لأن المنقول أبدا يكون له مفعول ، لم يكن لما نُقل عنه وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـمُوسَى ﴾ ([3]) فعدى الفعل إلى الكاف ، ثم عدّاه بعد الكاف بحرف الجر ، إذا كان أصله ألاّ يتعدّى . ومما يزيد في الدلالة قول موسى عليه السلام : قال تعالى : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ ([4]) فهذا جواب ما أعجلك ، ولم يسأله الله عن التعجل والسرعة في المجيء)([5]) .

قال ابن سيدة : (عَجِله : سبقه ، وقال تعالى : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ ([6]) أي سبقتم)([7]) .

([1]) السان (دلا) ٥ / ٢٩٤ .

([2]) في الفصيح ٢٧٦ : (وأعجلته : إذا استعجلته ، وعجلته : إذا سبقته) .

([3]) سورة طه الآية ٨٣ .

([4]) سورة طه الآية ٨٤ .

([5]) تصحيح الفصيح ١٥٥ ـ ١٥٦ باب (فَعِلْت وفَعَلْت باختلاف المعنى).

([6]) سورة الأعراف لآية ١٥٠ .

([7]) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١ / ١٩٥ .

قال السرقسطي : (عجلت إلى الشيء عجلاً : أسرعت ، وعجلت الأمر : سبقته ، وأعجلت الرجل : استحثثته) ([1]) .

و في التهذيب : (تقول عجلت الشيء : أي سبقته)([2]) . (وأعجلته بالألف حملته على أن يعجل وعجلت إلى الشيء سبقت إليه فأنا عَجل ، و قال ابن السكيت في كتاب التوسعة وقوله تعالى :﴿ خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ ءايَـتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾([3]) وهو على القلب والمعنى خلق العجل من الإنسان وعجّلته إليه المال أسرعت إليه بحضوره فتعجله فأخذه بسرعة)([4]) . (والعجل والعجلة : السرعة خلاف البطء) ([5]) . وعَجِلَه : سبقه ، وأعجله : استعجله . وفي التنزيل العزيز : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ ([6]) أي أسبقتم . قال الفراء : تقول عَجِلت الشيء أي سبقته ، وأعجلته استحثثته . وأما قوله عزّ وجل :﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ ([7]) فمعناه لو أجيب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبيهه ، في قوله : لعنك الله وأخزاك الله وشبهه ، لهلكوا . قال : ونُصب قوله استعجالهم بوقوع الفعل وهو يُعجّل ، وقيل نصب استعجالهم على معنى مثل استعجالهم على نعت مصدر محذوف ؛ والمعنى : ولو يُعجّل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم ، وقيل : معناه لو عَجَّل الله للناس الشر إذا دعوا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأولادهم واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الخير والرحمة لقُضِي إليهم أجلهم أي ماتوا ، وقال الزهري : معناه ولو يُعَجِّل الله للناس

([1]) كتاب الأفعال للسرقسطي ١ /٢٤٠ .

([2]) تهذيب اللغة للازهري . ١ / ٣٦٩ .

([3]) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

([4]) المصباح المنير ٢٣٥ .

([5]) اللسان (عجل) ١٠ / ٤٦ .

([6]) سورة الأعراف آية ١٥٠ .

([7]) سورة يونس آية ١١ .

الشر في الدعاء كتعجيله استعجالهم بالخير إذا دعوه بالخير لهلكوا) (١). (عـجِل عجلا : أسرع وطلب الشيء قبل أوانه) (٢) .

ـ الاستدراك الثامن في معنى أسف الرجل للأمر الدّنيِّ :ـ

ـ قال ثعلب : (أسف الرجل للأمر الدّنيِّ إذا دخل فيه)(٣) .

ـ وقال ابن درستويه : (وليس ذلك كما قال . ولكنه إذا طمع فيه وأراده . ودنا منه وطلبه ، فقد أسف إليه ، وإن لم يدخل فيه . وهو مأخوذ من قولهم : أسف الطائر ، إذا دنا من الأرض في طيرانه ، وإن لم يقع في الأرض)(٤) .

وفي تاج العروس : (أسف الرجل : تتبع مذاق الأمور . وأنشد الليث (٥) :

وسام جسيمات الأمور ولاتكن مُسِفا إلى ما دَقَّ مِنْـهُـنّ دانيا)(٦)

وفـي جمهـرة اللغـة : (أسـف الرجـل إذا طلـب الأمـور الدّنيئـة)(٧) . (ومـن المجاز : أسف للأمر الدّني وإليه . وتقول : تحفّظْ من العمل السّفْساف ولا تسِفّ لـه بعض الإسفاف)(٨) . (وهو يسف النظر في الأمور : يُدِقّه ، وإياك أن تسف النظر إلى غير حُرمتك : أي تحدّه وتُدِقّه)(٩) .

---

(١) المصدر السابق (عجل) ١٠ / ٤٦ .

(٢) معجم متن اللغة ٤ / ٣٧ .

(٣) الفصيح ٢٧٧ والتلويح ٢٥ .

(٤) تصحيح الفصيح ١٥٩ باب (أفْعَل)

(٥) البيت من الطويل وهو لابن بري في اللسان (سفف) .

(٦) تاج العروس ٢٣ / ٤٤ . وينظر كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٥٠١ .

(٧) جمهرة اللغة ١ / ١٣٤ .

(٨) أساس البلاغة ـ ٢٩٨ .

(٩) المصدر السابق ـ ٢٩٩ .

ـ الاستدراك التاسع في معنى أسففت الخوص :ـ

ـ قال ثعلب : (أسففت الخوص ، إذا نسجته)[١] .

ـ وقال ابن درستويه : (فالخوص لا ينسج ، ولكنه يضفر ، كما يضفر الشعر والجلد والسيور ويرصع ، ونحو ذلك)[٢] .

و في الصحاح : (سفيفة من خوص : نسيجةٌ من خوصٍ . وقد سففت الخوص أسُفُّه بالضم سفا وأسففته أيضا ، أي نسجته)[٣] .

و فـي تاج العروس : (وسَفَّ الخوص ، يسُفُّه ، سفا : نسجه بعضه على بعض)[٤] .

وقال أبو عبيد : (رملت الحصير ، وأرملْته ، وسففته ، وأسففته ، معناه كلّه : نسجته)[٥] . (وسفّفْتُ الخوص أسفّه ، بالضم سفاً وأسففته إسفافا أي نسجته ، بعضه في بعض ، وكل شيءٍ ينسج بالاصابع فهو الإسفاف)[٦] .

ومن خلال هذه الآراء أرى أنّ ثعلب كان على صواب ، واستدراك ابن درستويه عليه ليس فى محله ولم أجد أحدا من العلماء قال سففت الخوص أى أضفرته ، بل قالوا : اى نسجته وهذا دليل على أن قول ثعلب ليس بخطأ كما وصفه ابن درستويه .

---

(١) الفصيح ٢٧٧ والتلويح ٢٥ .

(٢) تصحيح الفصيح ١٦٢ . باب (أفْعَل)

(٣) الصحاح للجوهري ٤ / ١٣٧٤ .

(٤) تاج العروس . ٢٣ / ٤٣٩ .

(٥) المصدر السابق ٢٣ / ٤٣٩ . وينظر كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٤٩٢ .

(٦) اللسان (سفف) ٧ / ٢٠٠ .

ـ الاستدراك العاشر : في معنى لهيت من الشيء وعنه :ـ

ـ قال ثعلب : (لهيت من الشيء وعنه إذا تركته)([1]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فهو خطأ ، لأنه ليس كل من ترك شيئا ، فقد لهى عنه . إنما يقال : لهيت عنه ، ومنه ، بمعنى سهوت عنه ، وغفلت عنه وتشاغلت عنه ونسيته)([2]).

وجاء في أساس البلاغة : (لَهَيْتُ عنه وتلهّيْت والتَهَيْتُ : شُغلت وأعرضت)([3]) .

وقال الخليل : (يقال : ألهيته إلهاءً : أي شغلته . وتقول لهيت عن الشيء ولهيت منه واله عن هذا الأمر ، وأله منه)([4]) .

وقال السرقسطي : (لهيت من الشيء وعن الشيء لهيانا : أغفلت عنه)([5]) .

وجاء في تهذيب اللغة : (عن أبي عبيد : قال الكسائي والأصمعي : قوله لَهي عن حدثيه ، يقول : تركه وأعرض عنه . وكلُّ شيء تركته فقد لهيت عنه . وأنشد الكسائى ([6]) :

إلْهُ منها فقد أصابك منها) ([7])

(قال ثعلب عن ابن الأعرابي : لهيت به وعنه : كرهته ، ولهوت به : أحببته)([8]) .

([1]) في الفصيح ٢٧٨ : (ولهيت عن الشيء وغيره ألهى : إذا تركته) .

([2]) تصحيح الفصيح ١٧٤ . باب (ما يقال بحروف الخفض) .

([3]) أساس البلاغة . ص ٥٧٨ .

([4]) العين للخليل ٤ / ٨٧ .

([5]) كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٤٤١ .

([6]) البيت من الخفيف ، بلا نسبة في اللسان (لها) .

([7]) تهذيب اللغة ٦ / ٤٢٨ .

([8]) المصدر السابق ٦ / ٤٢٨ .

وجاء في الصحاح : (لَهِيت عن الشيء بالكسر ألهى لُهِيًّا ولُهْيَانًا ، إذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربتَ عنه . وألهاهُ ، أي شغله . تقول : أله عن الشيء ، أي تركه)(١) . (وكان ابن الزبير رضي الله عنه ، ((إذا سمِع صوت الرعد لَهِيَ عنه))(٢) ، أي تركه وأعرض عنه)(٣) . (وتقول فلان يَلْهَى عن كذا : إذا تركه ، فأما يلهو فمن اللهو) (٤) .

وفي جمهرة اللغة : (لهيت عن الشيء الهى لُهيّا : إذا سلوت عنه)(٥) .

وتفسير ابن درستويه هنا ليس للهيت بل فسّر لهوت بالواو ، كما فسرها ابن منظور في اللسان : (لهوت بالشيء ألهُو به لهوا وتلَهَّيْتُ به إذا لَعِبتَ به وتشاغلت وغفلت به عن غيره)(٦) .

وبعد اطلاعي أرى أن كلاهما على صواب ، وإنكار ابن درستويه للمعنى الذى ذكره ثعلب ليس في محله .

ـ الاستدراك الحادي عشر : في معنى ناوأت :ـ

ـ قال ثعلب : (إذا ناوأت الرجال فاصبر ، أي عاديت ، وهي المناوأة)(٧) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليست المناوأة بالمعاداة . وليس معنى ناوأت : عاديت . وقد غلط . وإنما معناه : جاذبت ومانعت وغالبت وطالبت ونحو ذلك . ويدل على ذلك أنه على وزن فاعلت ، من النّوء . وهو الارتفاع بمشقة وثقل .... ومما يوضح لكم غلطه أن الرجل قد يعادي الرجل ولا ينازعه ، ولا يجاريه ، ولا يجاذبه ، ولا يباريه ، فلا

---

(١) الصحاح للجوهري ٦ / ٢٤٨٧ .

(٢) النهاية ٤ / ٢٨٣ .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٤٨٨ .

(٤) ذيل فصيح ثعلب ١٠ .

(٥) جمهرة اللغة ٣ / ١٧٨ .

(٦) اللسان ١٣ / ٢٤٦.

(٧) الفصيح ٢٨٠ والتلويح ٢٩ .

يقال له : قد ناوأه ، ولا هو مناوئ له وإنما يقال : قد ناوأه إذا نازعه وطلب أن يساويه أو يغلبه ، وإن لم يعاده)[1] .

وفي اللسان : (ناوأت الرجل مُناوَأةً ونِواءً : فاخرته وعاديته . يقال : إذا ناوأت الرجل فاصبر وربما لم يهمز وأصله الهمز لأنه من ناء إليك ونؤت إليه أي نهض إليك ونهضت إليه . قال الشاعر [2] :

إذا أنت ناوأتَ الرِّجـــال فلـم تنؤَ بقرْنَيْنِ غرّتك القُرُون الكواملُ

ولا يستوي قرنُ النِّطاح الذى به تنــوءُ وقــرنٌ كُلما نؤتَ مـائـلُ

والنواء والمناوأة : المعادة [3] .

وفي أساس البلاغة :(ناوأت الرجل : عاديته ، ومعناه : ناهضته للعداوة)[4]

وفي تاج العروس : (والنِّواءُ والمناوأة : المعاداة ، وفـي الحديث في الخيل : ((ورجل ربطها فخرا ورياءً ونواءً لأهل الإسلام))[5] أي معاداة لهم وفي حديث آخر : ((لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على من ناوأهم))[6] أي ناهضهم وعاداهم)[7] .

ونلاحظ أن جميع هذه الآراء توافق قول ثعلب ولم أجد من خالفه سوى ابن درستويه .

([1]) تصحيح الفصيح ١٨٥ ـ ١٨٦ . باب (ما يهمز من الفعل) .

([2]) البيتان من الطويل بلا نسبة في تاج العروس (نوأ)١ / ٤٧٦ .

([3]) اللسان (نوأ) ١٤ / ٣٧٧ .

([4]) أساس البلاغة ٦٥٦ .

([5]) الحديث في صحيح البخاري كتاب المناقب ٢٨ ـ رقم الحديث ٣٦٤٦ .

([6]) الحديث في المسند ٤ / ٤٢٩ ـ رقم الحديث ١٩٧٣٧ .

([7]) تاج العروس ١ / ٤٧٦ .

ـ الاستدراك الثاني عشر : في معنى جلا و أجلوا :ـ

ـ قال ثعلب : (جلا القوم عن منازلهم ، وأجلوا)[١] .

ـ قال ابن درستويه : (فخطأ ، لأن أجلوا إنما يقال لمن أجلى قوما عن منازلهم وبلدهم ، لا للقوم الجالين أنفسهم ، إذا جلوا عن ديارهم)[٢] .

وجاء في اللسان : (جلاء القوم عن أوطانهم يجلون وأجلوا إذا خرجوا من بلد إلى بلد .... والجلاء ممدود : مصدر جلا عن وطنه . ويقال أجلاهم السلطان فأجلوا أي أخرجهم فخرجوا)[٣] .

ابن سيدة : (جلا القوم عن الموضع ومنه جَلْوًا وجلاءً وأجلوا : تفرقوا ، وفرّق أبو زيد بينهما فقال : جلوا من الخوف وأجلوا من الجذب ، وأجلاهم هو وجلاّهم لغة وكذلك اجتلاهم)[٤] .

وجاء في جمهرة اللغة : (والجلاء من قولهم :جلا القوم عن الموضع جلاءً وأجليتهم اجلاءً إذا نحيتهم عن الموضع ومنه قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاء لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾[٥] ويقال جلاء القوم عن الموضع وأجلوا . هكذا يقول الاصمعي . والجالية : الذين يجلون عن الموضع قهرا)[٦] .

وفي تهذيب اللغة : (قال ثعلب عن ابن الأعرابي : جلاهُ عن وطنِه ، فجلا ، أي طردهُ فهرب)[٧] .

---

(١) في الفصيح ٢٨١ : (وجلا القوم عن منازلهم جَلاء ، وأجلوا أيضا) .

(٢) تصحيح الفصيح ١٨٩ . باب (المصادر) .

(٣) اللسان (جلا) ٣/ ١٨٧ .

(٤) المصدر السابق ٣ / ١٨٨ .

(٥) سورة الحشر آية ٣ .

(٦) جمهرة اللغة . ٢ / ١٠٤٤ .

(٧) تهذيب اللغة . ١١ / ١٨٥ ـ ١٨٦ .

ـ الاستدراك الثالث عشر : في أيّهما أ فصح الفتح أو الضم في الحَرورية ـ

ـ قال ثعلب : (حرّ بين الحَرورية بالفتح أفصح من الضم والضم فيه جائز)([1]).

ـ وقال ابن درستويه : و زعم ثعلب أن الحَرورية بالفتح أفصح ، وأن الضم فيها جائز . وقال وكان يجب أن يقول : الضم أفصح ، لأنه أقيس ([2]) .

وفي الصحاح عن الفراء : (رجل حرٌّ بيِّن الحرورية بالفتح والضم)([3]) .

وجاء في اللسان : وحَرُوراء : موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحَرُورِيَّة من الخوارج ، لأنه كان أوّل اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا عليّا ، وهو من نادر معدول النسب ، إنما قياسه حَرُوراويٌّ ؛ قال الجوهري : حَرُوراء اسم قرية ، يمد ويقصر ويقال : حَرُوروي بيِّن الحَرُورية ، ومنه حديث عائشة حين سُئِلت عن قضاء صلاة الحائض فقالت : ((أحَرُورية أنت ؟))([4]) هم الحَرُورية من الخوارج الذين قاتلهم عليٌّ ، وكان عندهم من التشديد في الدين ما هو معروف ، فلما رأت عائشة هذه المرأة تشدّد في أمر الحيض شبهتها بالحَرُورية ([5]) .

(والَحَروريّة ، والحُروريّة ، الفتح أفصح من الضم ، وهما أسما لمصدر الحُر)([6]) .

و في تاج العروس : أنه يقال رجلٌ حُرٌ بيّن الحرورية بالفتح ، ويُضمُّ كالخُصُوصية واللّصُوصيّة ، والفتح في الثلاثة أفصح من الضم ([7]).

([1]) في الفصيح ٢٨٣ : (ولصّ بيّن اللَّصوصية ، هذا بالفتح . وكذلك خَصصته بالشيء خَصوصية . وحرّ بيّن الحَروريّة ، الفتح في هؤلاء الثلاثة الأحرف أفصح ، وقد يُضْمَمْن) .

([2]) ينظر تصحيح الفصيح ٢١٧ . باب (فَعْل ، بيّن الفعولة) .

([3]) الصحاح للجوهري ٢ / ٦٢٩ .

([4]) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الحيض ٢٠ ـ رقم الحديث ٣٢١ .

([5]) ينظر اللسان (حرر) ٤ / ٨٣ .

([6]) معجم متن اللغة ٢ / ٦١

([7]) ينظر تاج العروس ١٠ / ٥٧٣ .

وهذا القول يؤيد قول ثعلب بأن الفتح أفصح من الضم ، وليس كما قال ابن درستويه ، وإن كان القياس الضم .

ـ الاستدراك الرابع عشر في معنى سحّ المطر ـ

ـ قال ثعلب : (وسَحَّ المطرُ إذا صَبّ)(١) .

ـ وقال ابن درستويه : (و سَحَّ المطرُ الأودية ، أى أسالها ، وليس معناه انصَبّ)(٢).

وفى اللسان قال ابن منظور : (وسَحَّ الدَّمعُ والمطر والماءُ يَسُحُّ سحْاً وسُحُوحاً أى سال من فوق واشتدَّ انصبابه . وساح يسيح سيحا إذا جرى على وجه الأرض . وعين سَحَساحة : كثيرة الصب للدُّموع ..... وفي الحديث : ((يمين الله سحّاءُ لا يغيضها شيء الليلَ والنهارَ)) (٣) . أى دائمة الصَّبِّ والهطل بالعطاء ..... وفرس مِسَحٌّ ، بكسر الميم : جوادٌ سريع كأنه يصبُّ الجرى صَباً ، شبه بالمطر فى سرعة انصبابه . وسَحَّ الماء وغيره يَسُحُّه سحّاً : صبَّه صباًّ متتابعاً كثيراً واستدل بقول دُريد بن الصّمّة (٤) :

ورُبَّــت غــارةٍ أوْضَعْتَ فـيها كسحِّ الخزرجى جـريـم تَـمْرِ

معناه أى صَبَبْتُ على أعدائى كصب الخزرجى جريم التمر ، وهو النوى)(٥) .

وفى الصحاح : (سَحَحْتُ الماءَ وغيره أَسُحُّهُ سَحّاً ، إذا صببتَهُ)(٦) (وسح المطر: دام هطله)(٧) .

---

(١) في الفصيح ٢٨٥ والتلويح ٣٦ : (وسح المطرُ يسُحُّ سحّاً : إذا صبّ) .

(٢) تصحيح الفصيح ٢٣٢ باب (آخر من المصادر) .

(٣) الحديث في المسند ٢ / ٢٤٢ ـ رقم الحديث ٧٢٩٦ . ج ٧ / ١٢٦ .

(٤) البيت من الوافر لدريد بن الصمة في ديوانه ٧٠ . والصحاح (سحح) .

(٥) اللسان (سحح) ٧ / ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٦) الصحاح للجوهري ١ / ٣٧٣ .

(٧) معجم متن اللغة ٣ /١١٣ .

وفى تاج العروس : (السَّحّ : الصَّبّ المُتَتَابِع ؛ قاله ابن دُريد . وفى المصباح : الصب الكثيرُ . ومثله فى جامع القزَّاز . وفى العين : هو شدة الانصباب . ونقله ابن التّيّانىّ فى شرح الفصيح)([1]) .

جمهرة اللغة : (سَحَّ الماء يسُحُّه سَحّاً ، إذا صَبَّه صباً كثيراً ، وكل شىء صَبَبْتهَ صبّاً متتابعاً فقد سَحَحْتَه)([2]).

وقال ابن القوطية : (سح المطر والدمع سُحُوحاً : سال ، وسحّ الفرس في جرْيه : صبّه) ([3]) .

ـ الاستدراك الخامس عشر : في معنى العِرض :ـ

ـ قال ثعلب : (والعِرض ريح الرجل الطيبة والخبيثة ، وتقول : هو نقِى العِرض : أى برىء : من أن يُشتَم أو يُعاب)([4]).

ـ وقال ابن درستويه : (إن أهل اللغة مختلفون فى هذه الكلمة . فزعم الخليل أن عِرْض الرجل حَسَبه يقال : لا تعَرَّض عرض فلان ، أى لاتذكره بسوء . وقال الأصمعى : عِرْض الإنسان : ما يمدح منه ويُذمّ . وقال أبو عبيدة : عِرضه : حسبه)([5]) .

وخالف ابن درستويه هذه الآراء وقال : (والأصل عندنا فى هذا كله : جَسَدُ الإنسان ، الذى فيه عَرضُه وطوله . ويدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أن أهل الجنة ((لا يبولون ولا يتغوطون ،ولكن يخرج من أعراضهم عرق

([1]) تاج العروس ٦ / ٤٥٦ .

([2]) جمهرة اللغة ١ / ٩٨ .

([3]) الأفعال لابن القوطية ٢٢٩ . وينظر كتاب الأفعال للسرقسطي ٣ /٥٣٢ .

([4]) الفصيح ٢٨٦ والتلويح ٣٧ .

([5]) تصحيح الفصيح ٢٣٥ . باب (آخر من المصادر) .

مثل ريح المسك))[1] فالأعراض ، هي الأبدان ، و واحدها عِرض ،والعرق لا يخرج من الحسب ولا من الريح الطيبة والخبيثة ، ولكن يخرج من الأبدان)[2] .

وفي اللسان : (ويقال : لا تعرض عِرْض فلان أى لاتذّكره بسوء ، وقيل فى قوله شتم فلان عِرْض فلان : معناه ذكر أسلافه وآباءه بالقبيح ؛ ذكر ذلك ابو عبيد فأنكر ابن قتيبة أن يكون العِرْض الأسْلاف والآباء ، وقال : العرض نفس الرجل ، وقال فى قوله : (يجرى من أعْراضِهم مثلُ رِيح المسك) . أى من أنفسهم وأبدانهم ؛ قال أبو بكر وليس احتجاجه بهذا الحديث حجة لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعْرَقُ من الجسد ؛ ودلّ على غَلَطِه قول مسكين الدارمى [3] .

رُبَّ مهزولٍ سمينٌ عِرْضه وسمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولُ الحَسَبْ

معناه : رُبَّ مهزول البدن والجسم كريم الآباء . وقال اللحيانى : العِرْض عِرْضُ الإنسان ، ذُمَّ أومُدِحَ ، وهو الجسد)[4] .

(وقال ابن قتيبة : عِرْضُ الرجل نفسه وبدنه لاغير ، وفى حديث النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم : ((فمن اتقى الشُّبُهات اسْتَبْرَأ لدينه وعِرضه))[5] أي احتاط لنفسه ، لا يجوز فيه معنى الآباء والأسلاف . وفي الحديث : ((كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعِرضه))[6] ، قال ابن الأثير : العرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره)[7].

([1]) الحديث في المسند ٦ / ٣٩ رقم الحديث ١٤٨٦٠ . والحديث : ((لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ولا يمتخطون ، طعامهم جشاء كرشح المسك)) . وفي النهاية ٣ / ٢٠٩ ـ والحديث : ((إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك)) .

([2]) المصدر السابق ٢٣٥ .

([3]) البيت من الرمل ، نسب له في تاج العروس (عرض) ١٨ / ٣٩٦ .

([4]) اللسان ١٠ / ١٠١ ـ ١٠٢ .

([5]) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب المساقات ٢٠ ـ رقم الحديث ١٥٩٩ .

([6]) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب البرّ والصلة والآداب ١٠ ـ رقم الحديث ٢٥٦٤ .

([7]) المصدر السابق ١٠٢ .

ومـن وافـق ابـن درسـتويه كـذلك ابـن الأعرابـي فقـال : (العِـرض الجسـد والأعراض الأجساد)[1] .

وفي الصحاح : (والعِرض بالكسر : رائحة الجسد وغيره ، طيِّبة كانت أو خبيثةً . يقال فلان طيِّبُ العِرض مُـنْتِن العِرضُ .وسقـاءٌ خبيث العِرض ، إذا كـان مُنتنا . عـن أبـي عبيد : العِرض أيضا : الجسد . وفي صفة أهل اللجنة : (إنما هو عرقٌ يسيل من أعراضهم) أي من أجسادهم . والعِرض أيضا : النفس . يقال : أكرمت عنه عِرضي ، أي صنت عنه نفسي . فلان نقيُّ العِرض . أي برئٌ من أن يُشْتَم أو يُعاب . وقد قيل : عرض الرجل حسبه)[2] .

وجاء في العين : (وعِرض الرجل : حسبه . ويقال لا تعرض عرض فلان ، أي : لاتذكره بسوء)[3] .

و ورد في المحكم : (وعِرض الرجل : حسبه . وقيل : نفسه . وقيل : خليقته المحمودة . وقيل : ما يُمدح به ويُذمَّ ..... والعِرض : ما عرق من الجسد .والعِرْض: الرائحة ما كانت طيبة أو خبيثة . وجمعها أعراض)[4] .

فـى المحيط فـى اللغـة : (العِرْض : الثَّوْبُ الذى يَلـى بَدَنَ الإنسـان . وريـحْ الإنسـان ، وأكْثَـرُ النـاس يقـول : عِرْضُـه : نفسـه . والحَسَـبُ .... ويُقـال : لاتَعْـرِضْ عِرْضـهُ : أى لاتـذكره بسُـوء وقيـل : عِـرْضُ الرجـلُ : مـا يمـدح منـه ويُـدَم . وقيـل : خَلِيقَتُه)[5] .

وفـى التهذيب : (قـال : ورُوى عن النبـى صـلى الله عليـه وسلم أنَّـه ذكر أَهل الجنَّة فقـال : ((لا يُبولُون ولا يتغوَّطون ، إنمـا هو عَرَق يجرى فـى أعراضـهم مثل

([1]) المصدر السابق ١٠٢ .

([2]) الصحاح للجوهري ٣ / ١٠٩١ .

([3]) العين . ١ / ٢٧٤ .

([4]) المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

([5]) المحيط في اللغة ١ / ٣٠٩ .

ريح المِسْك))([1]) . قال أبوعبيدة : قال الأَمويّ واحد الأعراض عِرْض ، وهو كل موضع يعرق من الجسد . يقال فلان طيّب العِرْض ، أى طيب الريح . قال أبو عبيد : المعنى هاهنا فى العِرْض أنه كل شىء فى الجسد من المغابن ، وهى الأعراض . قال : وليس العرض النسب من هذا فى شىء . وروى أبو العباس عن ابن الأعرابى أنه قال : العِرْض : بدن كلِّ الحيوان . والعرض النَّفس)([2])

فأيّد الأزهري قول ابن الإعرابى فى معنى (عرق يجرى من أعراضهم) فقال معناه من أبدانهم ، وهو أحسن من أن يذهب به إلى أعراض المغابن ([3]) .

وجاء تاج العروس : (العِرْضُ ، بالكسر : الجَسَدُ ، عن ابن الأعرابى وجَمْعه الأعَراَضُ . ومنه الحدَيِثُ فى صِفَةِ أهل الجنة : (إنما هو عرقٌ يجرى من أَعراضهم) . أى من أَجسادهمْ وقيل : هو كل موضعٍ يعرقُ منه ، أى من الجسد ، لأنه إذا طابت مراشِحُه طابت ريحُهُ ، وبه فُسِّر الحديثُ أيضاً ، أى من معاطف أَبدانِهم ، وهى المَوَاضع التى تعرق من الجسد . وقيل عِرْضُ الجَسَد : رائحته ، رائحة طيبةً أو خبيثةً ، وكذا عِرض غير الجَسَد . يُقال : فلان طيَّبُ العِرْضِ ، أى طيب الريح)([4]) .

ـ الاستدراك السادس عشر : في معنى العَرَض :ـ

ـ قال ثعلب : (العَرَض طمع الدنيا)([5]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فخطأ ، لأن العَرَض ليس بالطمع وإنما هو الشىء المطموع فيه من عرض الدنيا الذى يَعْرِضُ للناس من مالٍ ووَلد وأهل وزينة وغير ذلك. كما قال الله عزّ وجل:﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الأخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾([6])

([1]) الحديث ثم تخريجه في ص ١٠٧ من هذا البحث .

([2]) التهذيب في اللغة . ١ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

([3]) ينظر التهذيب في اللغة . ١ / ٤٥٨ .

([4]) تاج العروس . ١٨ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

([5]) في الفصيح ٢٨٦ : (العَرَض : طمع الدنيا ، وما يَعْرِضُ لك منها) .

([6]) سورة الأنفال آية ٦٧ .

وليس لدنيا طمع ، وإنما الطمع للناس في الدنيا ، وكل ما عرض للناس فاسمه : عَرَض ، بفتح الراء ، وإنما سمي عَرَضا ، لأنه يجئ ويذهب ولا يدوم ، كما يُسمى العَرض في الجسد مثل اللون والصحة والمرض ، والغم والفرح ، والحركة والسكون ، لأنها تعرض في البدن مرة وتزول أخرى)(١) .

ومما تبين لي من خلال اطلاعي على بعض المعجمات العربية ، منها (المحكم واللسان والمحيط وتاج العروس) أن العَرَض هو الشيء المطموع فيه من مالٍ وعِزٍّ وأرض . أي شيء يطمع فيه الإنسان فهو عَرَض .

وقال ابن سيدة : (العرض كثرة المال)(٢) (وعَرَض الدنيا : ما كان من مال ، قلَّ أو كثر . والعرض : ما نيل من الدنيا . يقال : (الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منها البَرّ والفاجر) وهو حديث مروى . وفي التنزيل : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾(٣) وقال أبو عبيده : جميع متاع الدنيا عَرَض ، بفتح الراء وفي الحديث : ((ليس الغنى عن كثرة العَرَض إنما الغنى غنى النفس))(٤))(٥) .

ومعنى هذا الحديث يُبين لنا أن ابن درستويه على صواب ، أن العرض هو الشيء المطموع فيه من مالٍ وغيره في هذه الدنيا . (والعرض من أحداث الدنيا نحو المَرَض والموت . والمال وحُطام الدنيا أيضا)(٦) .(والعرض الطمعُ . عن أبي عبيده وأنشد غيره (٧) :

مَـنْ كان يَرْجو بَقاءً لا نفاد لَهُ فـلا يَكُن عَرَض الدُّنيا له شَجَنَا)(٨)

---

(١) تصحيح الفصيح ٢٣٦ ـ ٢٣٧ باب (آخر من المصادر) .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢٤٦ .

(٣) سورة الاعراف الآية ١٦٩ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري كتاب الرّقاق ١٥ ـ رقم الحديث ٦٤٤٦ .

(٥) اللسان (عرض) ١٠ / ١٠١ .

(٦) المحيط في اللغة ١ / ٣١٠ .

(٧) البيت من البسيط ، بلا نسبة في أساس البلاغة (شجن) .

(٨) تاج العروس ١٨ / ٤٠٢ .

ـ الاستدراك السابع عشر في معنى لحم الرجل وشحم ـ

ـ قال ثعلب : (لحم الرجل لحامة وشحُم شحامة ، إذا كان ضخما) ([1]).

ـ وقال ابن درستويه : (فأما قوله إذا كان ضخما فهو خطأ . لأن الشيء قد يكون ضخما ولا يكون له شحم ولا لحم ، ألا ترى أن الخشبة قد تكون ضخمة والحجر قد يكون ضخما ولبعير قد يكون ضخما ، وهو مع ذلك مهزول وكذلك الفيل ، وإنما كان يجب أن يقول إذا كان كثير اللحم والشحم)([2]) .

وبعد الرجوع إلى بعض المعجمات منها (اللسان والصحاح والمصباح المنير ومختار الصحاح) لم أجد واحدا من هذه المعجمات يصف كثير اللحم والشحم بأنه ضخمٌ بل يقال كثير اللحم والشحم كما قال : ابن درستويه ومن خلال هذه الآراء اتضح لي أن ابن درستويه على صواب في هذا الاستدراك ، وادعم هذا الرأى بأقوال بعض علماء اللغة .

قال ابن منظور : (لحُم الرجل وشحم في بدنه و إذا أكل كثيرا فلَحُم عليه قيل : لَحُم وشَحُم . ورجل لحيمٌ ولَحِمٌ : كثير لحْم الجسد ، وقد لحُم لحامة ولَحِم ، الأخيرة عن اللحياني : كثير لحم بدنه. وقول عائشة ، رضي الله عنها : ((فلما عَلِقْتَ اللحم سبقني))([3]) أي سمنت فثقلت ([4]) . (وشحم فهو شحيمٌ صار ذا شحْم في بدنه)([5]) .

وفى مختار الصحاح : (لَحُم الرجل من باب ظَرُف فهو لَحِمٌ إذا صار كثير اللّحْ فى بدنه)([6]) . (وشَحُم بالضم شَحَامَةً كَثُير شحم جسده)([7]) . (وقد لَحُمَ الرجل

([1]) الفصيح ٢٨٦ والتلويح ٣٧ .

([2]) تصحيح الفصيح ٢٣٨ باب (آخر من المصادر) .

([3]) الحديث في المسند ٦ / ٣٩ ـ رقم الحديث ٢٤٠٠٠ . والحديث : قالت عائشة سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني)) .

([4]) اللسان(لحم) ١٣ / ١٨١

([5]) المصدر السابق (شحم) ٨ / ٣٣ .

([6]) مختار الصحاح ٣٢١ .

([7]) المصباح المنير ١٨٤ . وينظر معجم متن اللغة ٣ / ٢٨٤ .

بالضم فهو لَحِيمٌ إذا كان كثير اللحم فى بدنه)[1] . هذا ما قاله الجوهري وليس ضخما كما قال ثعلب .

ـ الاستدراك الثامن عشر : في خَـدْعة وخُدْعة :ـ

ـ قال ثعلب : (الحرب خَدْعة ، وأنه أفصح اللغات ، لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم)[2] .

ـ وقال ابن درستويه : فقد غلط فيها ، لأن الخَدْعة ليست بلغة قوم دون قوم ، بل هي كلام الجميع . وإنما هي للمرة الواحدة ، فلذلك فتحت)[3] .

وفي الحديث : ((الحَرب خَدْعةٌ وخُدْعة))[4] والفتح أفصح ،.... قال ثعلب : ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، خَدْعَة ، فمن قال خَدْعة فمعناه مَن خُدِع فيها خَدْعةً فزلّت قدمه وعَطِبَ فليس لها اقالة . قال ابن الأثير : وهو أفصح الروايات وأصحها ، ومن قال خُدْعة أراد هي تُخْدَع كما يقال رجل لُعْنة يُلعن كثيرا)[5] .

وفي الصحاح (والخُدْعَة : بالتسكين ، أي يَخْدَعُه الناسُ ، و خُدَعَةٌ : بالفتح : أي يَخْدَعُ الناس)[6] .

ومن خلال هذه الآراء اتضح لي أن ثعلبا أقرب إلى الصواب ، لأن في خدعة عدّة لغات . وليس كما قال ابن درستويه هي كلام الجميع ومما يدعم قول ثعلب . قال الجوهري : (الحرب خَدْعَةٌ و خُدْعَةٌ والفتح أفصح ، وخُدَعَةٌ أيضا مثل هُمَزَة)[7] .

([1]) الصحاح للجوهري ٥ / ٢٠٢٨ . انظر معجم متن اللغة ٥ / ١٦١ ـ ١٦٢) .

([2]) وفي الفصيح ٢٩٢ والتلويح ٤٦ : (والحرب خَدْعةٌ ، هذه أفصح اللغات وذكر لي أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم) .

([3]) تصحيح الفصيح ٢٦٣ ـ ٢٦٤ . باب (المفتوح أوله من الأسماء) .

([4]) الحديث في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير ١٥٧ ـ رقم الحديث ٣٠٣٠ .

([5]) اللسان (خدع) ٥ / ٢٨ ـ ٢٩ .

([6]) الصحاح للجوهري ٣ / ١٢٠٢ .

([7]) الصحاح للجوهري ٣ / ١٢٠٢ .

وهذه ثلاث لغات دليل على ما قاله ثعلب ، أن خَدْعة أفصح اللغات ، لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي تهذيب اللغة : (قال أبو عبيد : سمعت الكسائي يقول الحرب خُدَعَة . قال : وقال أبو زيد مثله خُدَعة . قال : ورجل خُدْعة ، إذا كان يُخدَع . وروي في الحديث ((الحرب خَدْعَة)) أي ينقضى أمرها بِخَدْعةٍ واحدة وقيل : الحرب خُدْعة ، ثلاث لغات ، وأجودها ما قال الكسائي وأبو زيد ، خُدَعة)[1] .

وقال الشيخ رضا : (الخَدْعة : واحدة الخَدع . قالوا : الحرب خَدْعة وهذا هو الأفصح وتثلث الخاء)[2] .

وقال ابن دريد : (قال : الحرب خَدْعة ، بفتح الخاء هكذا لغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقال أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوّل من تكلّم بهذه الكلمة)[3] .

ـ الاستدراك التاسع عشر : في معنى اليسار :ـ

ـ قال ثعلب : (هي اليسار لليد)[4].

ـ وقال ابن درستويه : (قال فإن اليسار شيئان ، أحدهما اليد اليُسرى . والآخر : اليسار من الغنى ، والعرب تفتح الياء فيهما ، لأن الكسرة تثقل في الياء ، ولو كانت مما يكسر ، لجاز فيها إبدال الهمزة من الياء ، كما يقال : إسادة و إشاح ، في وسادة و وشاح)[5] .

وقال الجوهري : (واليسار : خلاف اليمين ، ولا تقل اليِسَارُ بالكسر . واليَسارُ و اليَسَارَةُ : الغِنَى ، وقد أَيْسرَ الرجل ، أى استغنى ي)[6] .

([1]) تهذيب اللغة ١ / ١٥٨ .

([2]) معجم متن اللغة ٢ / ٢٣٧ .

([3]) جمهرة اللغة ١ / ٥٧٩ .

([4]) الفصيح ٢٩٠ والتلويح ٤٣ .

([5]) تصحيح الفصيح ٢٦٩ . باب (المفتوح أوله من الأسماء) .

([6]) الصحاح للجوهري ٢ / ٨٥٨ .

وجاء في العين : (واليَسارُ : اليد اليُسْرَى واليُسْرُ : اليَسَار ، أي الغنى والسعة ([1]) .

وبعد الرجوع إلى بعض المعجمات العربية منها (الصحاح والعين واللسان) تبين لي أن ابن درستويه على صواب ، لأن اليَسار عند علماء اللغة : اليد اليُسْرى والغنى كذلك ، وليس لليد فقط كما قال ثعلب .

وجاء في اللسان : (واليُسْرُ واليَسارُ والمَيْسَرَةُ والمَيْسُرَةُ ، كله : السهولة والغنى)([2]) . (واليَسار : اليد اليُسْرى . والمَيْسَرةُ : نقيضُ الميمنة . واليَسار واليِسار : نقيض اليمين ؛ الفتح عند ابن السكيت أفصح وعند ابن دريد الكسر ، وليس فى كلامهم اسم فى أوله ياء مكسورة إلا فى اليَسار يِسار ، وإنما رفض ذلك استثقالاً للكسرة فى الياء ، والجمع يُسْرٌ ؛ عن اللحياني ، ويُسُرٌ ؛ عن أبى حنيفة)([3]) .

ـ الاستدراك العشرون في معنى الصَّدق :ـ

قال ثعلب : (الصَّدق بالفتح الصلب والصِّدق بالكسر خلاف الكذب)([4]).

ـ وقال ابن درستويه : (فليس الصَّدق من الصلابة فى شىء ، لافى معنى ولافى لفظٍ ، ولكن أهل اللغة أخذوا ذلك من نعت وجدوه في بيت شعر فظنوا أنه من الصلابة في كل شيء ، وفي كل موضع وهو في قول الشاعر ([5]) في نعت رمح :

في حَالِكِ اللَّون صَدْقٍ غير ذي أوَدِ

والرمح قد ينعت بالتقويم ، كما ينعت بالصلابة ، وينعت بالتمام والطول وبغير ذلك فإنما معنى قول الشاعر في الرمح : الجامع للأوصاف المحمودة الكامل ، ولم

([1]) العين ٧ / ٢٩٦ .

([2]) اللسان (يسر) ١٥ / ٣١٥ .

([3]) المصدر السابق ١٥ / ٣١٦ .

([4]) الفصيح ٢٩٦ والتلويح ٥٥ .

([5]) البيت من البسيط وهو للنابغة في ديوانه ٢٠ . وصدر البيت :

فظلل يَعْجُمُ أعلى الرّوق مُنْقبضا

يُرِدْ الصلابة دون غيرها . والصَّدق لا يدل على الصلابة ، وهو مما ينعت به غير الرمح من الأشياء التي لا صلابة لها ، كقول رُؤْبة (١) في صفة عيون الكلاب :

مَـقْذوذة الآذان صدقاتُ الحَـدَقْ

وإنما يعني حِدّة البصر ، وقوله أيضا في الفرس (٢) :

والمرئيُّ الصَّـدْق يبلى صَـدْقا)(٣)

ونقل صاحب تهذيب اللغة عن أبي عمرو قال : (الصَّدْقُ الصَّلْب)(٤) . وكذلك قال ابن السكيت (٥) .

وقال صاحب المحيط فى اللغة : (الصَّدْقُ : الكامل فى كلَّ شىءٍ . والصُّلْب أيضاً)(٦) .

وقال الزبيدى : (والصَّدْق بالفتح : الصُّلْبُ المُسْتَوِي من الرماح والسيوف). يقال رُمْحٌ صدْقٌ ، وسيفٌ صدْق ، أى : مستوٍ . قال أبو قَيْسِ بن الأَسْلَتِ (٧) :

صَـــــدْقٍ حُسامٍ وادقٍ حَـــــدُّه ومُحْـــنَاءِ أسْمَـــرَ قـــــرَّاعِ

وعن ابن سيدة : الصَّدْقُ أيضاً : الصُّلب من الرِجّال)(٨) . وكذلك قول الجوهرى : (الصَدْق بالفتح الصلب)(٩) .

---

(١) البيت من الرجز وهو لرؤبة في كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٢٧ .

(٢) البيت من الرجز وهو لرؤبة في كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٢٧ .

(٣) تصحيح الفصيح ٣١٩ ، باب (المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعى) .

(٤) تهذيب اللغة ٨ / ٣٥٥ .

(٥) ينظر إصلاح المنطق ١٩ .

(٦) المحيط في اللغة ٥ / ٢٧٥ .

(٧) البيت من السريع نسب له في المفضليات ٢٨٥ .

(٨) تاج العروس ٢٦ / ١٠ .

(٩) الصحاح ٤ / ١٥٠٦ .

وهذا يبين لي أن رأى ثعلب ليس بخطأ كما قال ابن درستويه ، لأن معظم علماء اللغة منهم (الأزهري وابن السكيت والزبيدي والجوهري)عندهم ان معنى الصَّدق بالفتح : الصلب . وهذا الرأي يدعم قول ثعلب .

وممن وافق ابن درستويه الخليل فقال : (الصَّـدْق : الكامل من كل شيء)([1])

وقال ابن هشام : (الصَّـدْق وهو الذي يصدق عند اختباره ، وهو أيضا : الكامل من كل شيء ، وجمعه : صُدُقٌ ، بضم الدال . فأما صلب الظهر ، فيقال فيه : صُلْب وصَلْب على : فُعْل وفَعْل)([2]) .

ومن جمع بين هذه الآراء فقال : الصَّدْق : الجامع للأوصاف المحمودة ، وهو ايضا الصلب المستوي من الرجال والرماح والسيوف ، وكذلك الكامل من كل شيء ([3]) .

ـ الاستدراك الواحد والعشرون : في معنى أمن في سربه :ـ

ـ قال ثعلب : (هو أمن فى سربه اى في نفسه)([4]).

ـ وقال ابن درستويه : (وليس معنى سربه فى نفسه ولا يقال : هو أمن فى سربه إلا لمن أمن فى ماله وأهله وولده . وإنما السرب ههنا ما للرجل من أهل ومال ، ولذلك يسمى قطيع الإبل والظباء والنساء ونحوه : السِّرب ، فكأن الأصل في ذلك أن يكون الراعي آمنا في سِربه ، أو الفحل آمنا في سِربه ، فاستعمل في ذلك الأشياء من غير الرعاة اتساعا ، واستعارة لكل ما شُبِّه به ، ولهذا كسرت السين وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((من أصبح آمنا في سِرْبه ، غاديا عليه قوت يومه ، معافي

([1]) العين ٥ / ٥٦ .

([2]) شرح الفصيح لابن هشام ١٤٦ .

([3]) ينظر معجم متن اللغة ٣ / ٤٣٥ .

([4]) الفصيح ٢٩٦ والتلويح ٥٥ .

في بدنه ، فكأنما حِيزت له الدنيا بحذافيرها))[1] فهذا الحديث يقوي ما شرحناه من معنى سِربه)[2] .

وفي تاج العروس : (فلانٌ آمِنٌ فى سربه بالكسر أى ماله ، فهو لغةٌ فى الفتح .... ويُقال : فلان آمِنُ السِّرب أى آمن القلب . والجمع سِرَابٌ ،عن الهَجَرِىّ . وأنشد [3] :

إذَا أصبحتُ بين بنى سُلَيْم وبين هَوَازِنٍ أمِنَتْ سِرَابِى

وقيل : هو آمن فى سِربه ، أي فى قوْمه)[4] .

و في الصحاح : (فلان آمَنٌ فى سِرْبهِ اى نفسه)[5] . (والسِّرْبُ فى قولِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلم : ((مَنْ أَصْبَح آمناً فى سِرْبه مُعَافىً في بَدَنِه عِنْده قُوتُ يَوْمه فكأَنمَّا حِيزَت لَـهُ الدُّنيا بِحَـذَافِيرِها))[6] . قـال ابـن الأَعرابِـىّ : السِّربُ فـى الحَدِيثِ النَّفْسُ)[7] .

وفي اللسان : (وكان الأخفش يقول : أصبح آمِناً فى سربه ، بالفتح ، أى مذهبه ووجهه . والثِّقَاتُ من أَهل اللغة قالوا : أصبح آمناً فى سِرْبه اى فى نفسه ، وفلان آمن السَّرْب : لا يغزى ماله ونعَمُه ، لعزه ، وفلان آمن قي سربه ، بالكسر ، أي آمن في نفسه)[8] .

وقال ابن السكيت : (والسِّرب : القطيع من ظباءٍ أو بقر أو خيل أو نساء . ويقال فلان آمن في سِربه ، أي في نفسه)[9] .

([1]) الحديث في سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد ، باب ١٠ ـ رقم الحديث ٤١٤١ .

([2]) تصحيح الفصيح ٣٢٠ ـ ٣٢١ . باب (المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعى) .

([3]) البيت من الوافر، بلا نسبة في اللسان (سرب) .

([4]) تاج العروس ٣ / ٤٨ ـ ٤٩ .

([5]) الصحاح ١ / ١٤٦ .

([6]) الحديث في جامع الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ٣٤ ـ رقم الحديث ٢٣٤٦ .

([7]) تاج العروس ٣ / ٤٨ .

([8]) اللسان (سرب) ٧ / ١٦٠.

([9]) إصلاح المنطق ١٣ .

ـ الاستدراك الثاني والعشرون : في معنى الجَزع :ـ

ـ قال ثعلب : (والجَزعَ : الخرز)[١].

ـ وقال ابن درستويه : (فليس كل الخرز يسمى جزعاً ، وإنما الجزع منها : المجزَّع . أي المقطع بالألوان المختلفة ، وقد قطع سواده ببياضه ،أو بنحو ذلك ، ولذلك قيل : لحم مُجزع ، إذا كثر فيه الشحم ، لأنه يقطع حمرة الحم ببياضه)[٢] .

فقول ابن منظور يوافق قول ابن درستويه ، فقال : (الجَزعُ : ضرب من الخرز ، وقيل هو اليمانى ، وهو الذى فيه بياض وسواد تشبَّه به الأعين . فقال امرؤ القيس [٣] :

كأنَّ عُيُون الوحْشِ حَولَ خِبائِنا وأرْحُلِنا ، الجَزعُ الذي لم يُثَقَّبِ

قال ابن بري : سمى جزعاً لأنه مجزَّع أي مقطع بألوان مختلفة أي قُطِّع سواده ببياضه)[٤] .

وعن ابن السكيت قال : (الجَزْع : الخَرَز اليمانى)[٥] .

وفي متن اللغة : (الجَزْع والجِزْع : الخَرز اليماني فيه سواد وبياض)[٦] .

ـ الاستدراك الثالث والعشرين : في معنى الصَّفر :ـ

ـ قال ثعلب : (الصُّفر : النحاس ،بالضم ، والصِّفر : الخالى من الآنية وغيرها)[٧].

ـ وقال ابن درستويه : (فليس الصُّفر النحاس بعينه ، لأن النحاس : ما جاء من المعدن ، وهو أحمر مظلم كالنار والدخان المختلطين ، ولذلك قيل للدخان والنار :

---

(١) في الفصيح ٢٩٦ والتلويح ٥٦ .

(٢) تصحيح الفصيح ٣٢١ . باب (المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعى) .

(٣) البيت من الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه ٨٣ .

(٤) اللسان (جزع) ٣ / ١٤١ .

(٥) إصلاح المنطق ١١ .

(٦) معجم متن اللغة ١ / ٥٢٢ .

(٧) الفصيح ٣٠٣ والتلويح ٦٦ .

نحاس . وأما الصُّفر ، فما يصنعَه الناس من النحاس بعد أخذه من المعدن أو يذيبونه بها حتى يصفّر ويشبه الذهب . ويسمى صُفراً لصُفرته)([1]) .

فقول الجوهري فى معنى الصُّفْرُ : لم يوضح لنا هل هو من النحاس أو معدن آخر بل أقتصر على أن الصُّفر بالضم :(الذى تُعْمَل منه الأوانى)([2]) .

وأما قول الخليل فقد وافق قول ابن درستويه فقال : (الصُّفْرُ : ما يُتّخذُ من النُّحاس الجيَّد)([3]) .

وأمَّا قول ابن منظور ، وصاحب المحيط فى اللغة ([4]) ، وكذلك صاحب تهذيب اللغة ([5]) . فإنه يوافق قول ثعلب .

وجاء فى اللسان : (الصُّفر النحاس الجيد ، وقيل : الصفر ضرب من النحاس ، وقيل : هو ما صُفر منه ، واحدته صُفرة ، والصِّفر : لغة فى الصُّفر ؛ عن ابى عبيدة وحده ؛ قال ابن سيدة : لم يَكُ يُجيزه غيره ، والضم أجود ، ونفى بعضهم الكسر وأنشد ابن الأعرابى ([6]) :

لا تُعْجلاها أن تَجُرَّ جرّاً تَحْدُرُ صُفراً وتُعْلّي بُراً

قال ابن سيدة : الصُّفر هنا الذهب ، فإمَّا أن يكون عنى به الدنانير لأنها صُفر، وإمَّا أن يكون سماه بالصُّفر الذى تُعْمَل منه الآنيه لما بينهما من المشابهة)([7]) . أى النحاس ، ولو نظرت إلى قول الخليل لَقلت إنَّ ابن درستويه على صواب ، ولو رجعت إلى ابن منظور ، وصاحب المحيط فى اللغة وصاحب تهذيب اللغة وابن سيدة

([1]) تصحيح الفصيح ٣٦٨ . باب (المكسور أوله ، والمضموم باختلاف المعنى) .

([2]) الصحاح للجوهري ٢ / ٧١٤ .

([3]) العين ٧ / ١١٥ .

([4]) ينظر المحيط في اللغة (صفر) .

([5]) ينظر تهذيب اللغة (صفر) .

([6]) البيت في تاج العروس (صفر) ١٢ / ٣٣٢ .

([7]) اللسان (صفر) ٨ / ٢٥٠ .

، فكان ثعلب على صواب وليس مخطئا ، كما قال ابن درستويه ، بل هو على الصواب فى تفسير معنى الصُّفر . وأرى أن قول ابن درستويه مكمل لقول ثعلب .

ـ الاستدراك الرابع والعشرون : في معنى الإمَّة :ـ

ـ قال ثعلب : (الإمَّه : النعمة)(١).

ـ وقال ابن درستويه : (وليست الإمَّة بالكسر النِعمة ؛ ولكنها أشياء ترجع إلى معنى واحد ، منها إمامة الإمام فى الصلاة ، أوفي المسجد ، يقال : فلان أحق بإمامة هذا المسجد ، أي بأن يؤم الناس ويصلي بهم . ومنه الدّين يقال : فلان حسن الإمة ، أي حسن الدّين . ومنه قول النابغة (٢) :

خَلَفْتُ فلم أترك لنفسك رِيَبة وهل يأثمن ذو إمّةٍ وهو طَائِعُ

فأما من كسر الإمة في معنى النعمة ، فعلى اتباع بناء النِعمة ، وهي النَعمة أيضا بالفتح إلا أنها تفتح للمرة الواحدة ، وتكسر لغير ذلك)(٣) .

وقول صاحب متن اللغة : الإمّة : النعمة وغضارة العيش ، وأيضا هيئة الإمامة ، وكذلك الائتمام بالإمام (٤) .

فقول الخليل : (الائتمام : مصدر الإمّة . ائتم بالإمام إمَّه ، وفلان أحق بإمَّة هذا المسجد ، أى : بإمامته ، وإماميّته)(٥) . (والإمّة : النعمة)(٦) .

وجاء في اللسان : (الإمّة : لغة في الأمّة : وهي الطريقة والدّين . والإمّة : النعمة ، قال الأعشى (٧) :

---

(١) وفي الفصيح ٣٠٢ والتلويح ٦٥

(٢) البيت من البسيط وهو للنابغة في ديوانه ٣٥ .

(٣) تصحيح الفصيح ٣٦٤ باب (المكسور أوله ، والمضموم باختلاف المعنى) .

(٤) ينظر معجم متن اللغة ١ / ٢٠٦ .

(٥) العين ٨ / ٤٢٨ .

(٦) المصدر السابق ٨ / ٤٢٩ .

(٧) البيت من الكامل وهو للأعشى في شرح ديوانه .

ولقد جَرَرْتَ إلى الغنى ذا فاقَةٍ وأصاب غَزْوكَ إمّة فأزالها

والإمّة : الهيئة ، عن اللحياني . والإمّة أيصا : الحال والشأن . وقال الأعرابي : الإمّة غضارة العيش والنعمة ، وبه فسر قول عبد الله بن الزبير (١) ،رضي الله عنه :

فهل لكم فيكم وأنتم بإمّةٍ عليكم عَطاءُ الأمنِ موطنُكم سَهْلُ

والإمّة ، بالكسر : العيش الرَّخي يقال: هوه في إمّة من العيش وآمةٍ أي في خِصْبٍ)(٢) .

ومن وافق ثعلب في تفسيره للإمّة كذلك ابن دريد ، فعنده الإمَّة : النعمة ، يقال : كان بنو فلان في إمّة ، أي في نعمة (٣) .

ـ الاستدراك الخامس والعشرون فيما يراد من رجل لحّانة وهلباجة وفقاقة وجخابة :ـ

ـ قال ثعلب : (وكذلك إذا ذمّوه ، فقالوا : رجل لحّانة ، ورجل هلباجة ، ورجل فقاقة وجخابة في حروف كثيرة ، كأنهم أرادوا به بهيمة)(٤).

ـ وقال ابن درستويه : (فليس في قولهم : رجل لحانة شيء من شبه البهيمة ، لأن البهيمة لا تلحن ، وإنما يلحن من ينطق .

وأما الهلباجة فالكسلان النّوَّام الثقيل ، ويقال : الاحمق المائق . وليس شيء في ذلك يوصف للبهيمة و الفقاقة والجخابة الاحمق ، والتاء في هذه الاسماء ، إنما هي للمبالغة في نعوتهم ، لا على التشبيه بالبهيمة (٥) .

فجاء في اللسان : (واللّحْنُ واللّحَنُ واللّحَانة واللحانية : ترك الصواب في

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لزبير الأسدي في ديوانه الموسوعة الشعرية .

(٢) اللسان (أمم) ١ / ١٥٦

(٣) جمهرة اللغة ١ / ٥٩ .

(٤) الفصيح ٣٠٨ ـ ٣٠٩ والتلويح ٧٥ .

(٥) ينظر تصحيح الفصيح ٤٢٦ ـ ٤٢٧ . باب (ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر) .

القراءة والنشيد ونحو ذلك ، لَحَنَ يَلْحَنُ لَحَناً ولُحُوناً . الأخيرة عن أبي زيد قال : رؤبة بن العجاج (١) :

فُـزْتَ بِقِدْحَيْ مُــعْرِب لم يَلحَن

ورجل لاحِنٌ ولحّان ولحّانة ولَحَنَة : يُخطئ ، وفي المحكم كثير اللّحن)(٢) . (اللحن : الخطأ في الإعراب . يقال فلان لحَّانٌ ولحّانة ، أي كثير الخطأ)(٣) . فأما الهلباجة عند الخليل : (الثقيل من الناس . ويقال : الأحمق المائق)(٤) .

وقال الزبيدي : (الهلباجة : الأحمق الذى أحمق منه ، وقيل الوَخِم الأحمق المائق القليل النَّفع .... وفسره الميداني بأنه النَّؤُوم الكسلان العُطْـلُ الجافى . وفي كتاب الأمثال لحمزةَ، وقد ساق حكاية الأعرابي ، فيها : فتردّد في صدره من خبث الهلباجة ما لم يستطع معه اخراج وصفه في كلمة واحدة . ثم قال : الهلباجة : الضعيف العاجز الأخرق الجلف الكسلان الساقط ، لا معنى له ، ولا غناء عنده ، ولا كفاية معه ، ولا عمل لديه ... وضِرسه أشدّ من عمله ، فلا تحاضِرنَّ به مجلسا)(٥) . وقد ذكر الزبيدي هذه الصفات كلها ولم يذكر البهيمة كما قال ثعلب .

فاما الفقاقة ففي اللسان : (ورجل فقاقة ، بالتخفيف ، وفقفاقة : أحمق مخلط هذره ، وكذلك الأنثى ، وليست الهاء فيها لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما هي أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة)(٦) .

---

(١) البيت من الرجز وهو لرؤبة بن العجاج . وجاء الشاهد في كتاب الأفعال للسرقسطي غير منسوب ٢ / ٤٥٧ .

(٢) اللسان (لحن) ١٣ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٣) الصحاح ٦ / ٢١٩٣ .

(٤) العين ٤ / ١١٧ .

(٥) تاج العروس ٦ / ٢٨٢ .

(٦) اللسان (فقق) ١١ / ٢٠٩ ـ والصحاح ٤ / ١٥٤٤ .

وجاء في جمهرة اللغة : (رجل فقاقٌ إذا كان كثير الكلام قليل الغناء)[1] .

واما الجخابة فوردت في اللسان : (الأحمق الذى لا خير فيه ، وهو أيضا الثقيل الكثير اللحم . ويقال إنه لجخابةٌ هلباجةٌ) [2] .

وجاء في المحيط في اللغة : (الجخابة الضعيف الرأي الأحمق)[3] . ولم يذكر أحد من هؤلاءِ بأن الّحانة والهلباجة والفقاقة والجخابة صفة تطلق على البهيمة كما قال ثعلب . وإنما كما ذكر ابن درستويه يُريد بها الأحمق الكسلان .

ـ الاستدراك السادس والعشرون : في معنى رجل هذرة :ـ

ـ قال ثعلب : (رجل هذرة للكثير الكلام ، وامرأة هُذرة للكثيرة الكلام)[4] .

ـ وقال ابن درستويه : (والهذر : الإسقاط في الكلام ، وليس الهذر كثرة الكلام حتى يكون معه سقط ، فإذا كان فيه سقط فهو الهذر، قلّ أو كثر)[5] .

وجاء في المحيط في اللغة : (الهذر (معجمه) كثْرة الكلام ، هَذَرَ يَهْذر ويَهْذِرُ . ورجل هَذِرٌ : كثير الكلام)[6] . وهذا القول يوافق قول ثعلب ، وكذلك قول الزبيدي : (وهذر الرجل في منطقه يهذرُ ، بالكسر ويهذُرُ بالضم ، هَذْرا ، بالفتح ، وتَهْذاراً ، والاسم الهَذَرُ ، بالتحريك . والتّهذارُ من المصادر التى جاءت على التَّفعال ، وهو بناءٌ يدل على الثكثير ، قد ذكره سيبويه في الكتاب . وفي حديث أم مَعْبَد : ((لا نَزْرٌ ولا هذرٌ))[7] ، أي لا قليل ولا كثير . وأَهَذَرَ الرجل : هَذَى وأكثر فى

([1]) جمهرة اللغة ١ / ١٦١ .

([2]) اللسان (جخب) ٣ / ٨٥ .

([3]) المحيط في اللغة ٤ / ٢١٥ .

([4]) وفي الفصيح ٣٠٩ والتلويح ٧٦ .

([5]) تصحيح الفصيح ٤٣١ باب (ما يقال للمذكر وللمؤنث بالهاء) .

([6]) المحيط في اللغة ٣ / ٤٦٧ . وإصلاح المنطق ٤٢٩ .

([7]) الحديث في النهاية ٥ / ٢٥٦ .

كلامه ، وحكى ابن الأعرابىّ : من أكثر أهْذَر ، أي جاءَ بالهذر ،.... والهَيْذَرةُ : المرأةُ للكثيرَةُ الكَلامِ)(١) .

وقال ابن منظور : (الهَذرُ : الكلام الذي لا يُعْبَأُ به . هذر كلامه هذراً : كثر فى الخطإ والباطل . والهذَرُ : الكثير الردىء ، وقيل : هو سقط الكلام)(٢) . وهذا القول يوافق قول ابن درستويه وثعلب . وجمع ابن القوطية بين المعنيين فقال هذر : كثر سقطه ، وأكثر الكلام (٣) .

وأما قول الجوهري : (وأهذر فى كلامه ، أي أكثر)(٤) . وجمع ثعلب في مجالسه بين كثير الكلام وسقط الكلام (٥) .

ـ الاستدراك السابع والعشرون : في معنى أمليت وأمللت :ـ

ـ قال ثعلب : (أمليت الكتاب أمْلى ، وأمْللْت لغتان جيدتان جاء بهما القرآن)(٦) .

ـ وقال ابن درستويه : فإن العامة تقول : أمليت بالياء لا غير ، وهو من الإملاء ،أي التمهيل ، قال الله تعلى : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثمًا ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾(٨) وذلك أن المملي على الكاتب لا بد له من أن يتمهل عليه ويمله حتى يكتب ، ولا يقدر أن يقرأ بغير تمهّل ، وإلا لم يلحقه الكاتب . وأما أمللت بلامين ، فمن الملل والملال ، لأن الممل يطيل قوله على الكاتب ويكرره حتى يفهمه ويكتبه ، وفي ذلك إملال . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

---

(١) تاج العروس . ١٤ / ٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٢) اللسان (هذر) ١٥ / ٤٥ .

(٣) ينظر كتاب الأفعال لابن القوطية ١٢ و ١٨٤ . وينظر كتاب الأفعال للسرقسطي ١ / ١٢٩ و ١٦٨ .

(٤) الصحاح ٢ / ٨٥٣ .

(٥) ينظر مجالس ثعلب القسم الأول ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٦) وفي الفصيح ٣١٧ : (وأمليت الكتاب أمليه إملاء ، وأمللت أُمِلّ إملالا ، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن) .

(٧) سورة آل عمران ، آية ١٧٨ .

(٨) سورة الفرقان آية ٥ .

وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـــا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾(١) فهاتان كلمتان مختلفتان فى اللفظ والمعنى ، وليستا بلغتين فى معنى واحد . كما ذكر « ثعلب » - رحمه الله)(٢) .

ووافق الزبيدى قول ثعلب وقال : (أَمَلّهُ : قال له فكتب عَنْهُ ، وأَمْلاهُ كأَمَلَّهُ على تَحْوِيلِ التَّضْعيف ، وفى التنزيل :﴿ فليُمْلِلْ وليُّهُ بالعَدْلِ﴾(٣) وهذا مِنْ أَمَلَّ ، وفى التنزيل أيضاً : ﴿ فهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾(٤) وهذا من أَمْلَى)(٥) .

وهاتان الآيتَان دليل بأن استدراك ابن درستويه على ثعلب ليس فى محله ، وورودهما في القرآن الكريم أكبر دليل على أنَّ قول ثعلب هو الصواب وعلى أنهما لغتان جيدتان جاء بهما القرآن الكريم .

واستدلُ أنا الباحث بقول الفراءُ فقال : (أَمْلَلْتُ لُغَةُ أَهْل الحجِازِ ، وبنى أَسَدٍ ، وأَمْلَيْتُ لُغَةُ بَنِى تَمِيم ، وقَيْس ، يُقال : أَمَلَّ عليه شيئاً يكتُبُه وأَمْلَى عليه ، فنزل القرآنُ الكريم باللغتين معاً)(٦) . و (يقال : أملّ عليه شيئاً يكتبه وأملى عليه ، ونزل القرآن العزيز باللغتين معاً . ويقال : أمللت عليه الكتاب وأمليته . وفي حديث زيد : أنه أمل عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين . يقال : أمللت الكتاب وأمليته إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه)(٧) .

وجاء فى اللسان : (والإملاء والإمْلال على الكاتب واحد . وأَمْلَيْتُ الكتاب أُمْلى وأَمْلَلْتُه أُمِلُّه لغتان جيِّدتان جاء بهما القرآن)(٨) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢) تصحيح الفصيح ٤٨٠ . باب (ما جاء بلغتين) .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة الفرقان الآية ٥ .

(٥) تاج العروس ٣٠ / ٤٢٤ .

(٦) المصدر السابق ٣٠ / ٤٢٤ .

(٧) اللسان (ملل) ١٤ / ١٢٩ .

(٨) المصدر السابق (ملا) ١٤ / ١٣١.

وقال صاحب المحيط فى اللغة : (أمْلَيْتُ الكِتَاب أُمْلى ، وأمْلَيْتُ عليه لَوْماً : مِثْلُ أمْلَلْتُ عليه)[1] .

وقال الخليل بن أحمد (وأَمْلَيْت الكتاب : لغة فى أمللت)[2] . وباختلاف العلماء واختلاف عُصورهم على أنهم ذهبوا على ما ذهب عليه ثعلب ، وليس كما قال ابن درستويه ، هاتان كلمتان مختلفتان فى اللفظ والمعنى وأنا أرى . أنهما لغتان كما قال صاحب الفصيح وكذلك قول الجوهري : (وأَمْلَيْتُ الكتاب أُمْلِي ، وأَمْلَلْتُهُ امِلُّهُ ، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن)[3] .

ـ الاستدراك الثامن والعشرون : في معنى آسدته وأوسدته ـ

ـ قال ثعلب : (فإن أردت ذلك قلت : آسدته على الصيد وأوسدته)[4] .

ـ وقال ابن درستويه : (وأما آسدته فهو من قولك : أسِدَ يأسَدُ ، إذا صار جريئاً ، وقد آسده غيره ، أي جرّأه على فعله ، أي صيّره مثل الأسد . ومنه حديث أمّ زرعٍ : ((زوجي إن دخل فهِدَ ، وإن خرج أسِدَ))[5] . وليس حقيقة آسدته دعوته إلى الصيد ولا أرسلته ، ولكن معناه جَرّأته . فأمَّا قول ((ثعلب)) : أوسدته بمعنى آسدته فخطأ بالواو ، لأن الواو فى أوسدته إنما هو على أفعلته من الوساد والتوسد لا غير ، فأما من الأسد فلا يكون إلا على لغة من قال : واخيته وواكلته في آكلته وآخيته ، بتحويل الهمزة الثانية وهي لغة رديئة ، لأن هذه الهمزة إنما تجعل ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها . وإنما تتكلم بهذا العامة ، كما يقولون في : أذنت وذنت)[6] .

([1]) المحيط في اللغة ١٠ / ٣٦٥ .

([2]) العين ٧ / ٣٤٤ .

([3]) الصحاح ٦ / ٢٤٩٧ .

([4]) الفصيح ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

([5]) الحديث في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ١٤ ـ رقم الحديث ٢٤٤٨ .

([6]) تصحيح الفصيح ٥١٠ ـ ٥١١ . باب (خروف منفردة)

ووافق الزبيدى قول ثعلب فقال : (أَوْسَدَ الكَلْبَ : أغراهُ بالصَّيْدِ ، كآسَدَه)([1]) .

وقال الجوهري : (وأوسَدْتُ الكلبَ : أغريتُه بالصيد ، مثل آسَدْتُهُ) ([2]) .

وقال ابن منظور : (وآسدت الكلب وأوسدته : أغريته بالصيد ، والواو منقلبة عن الألف)([3]) . وكذلك قول ابن السكت ([4]) . وقال أيضا (وأوسد الكلب : أغراه بالصيد مثل آسده)([5]) .

وهذا يوافق قول ثعلب ، ومن وافقه أيضا الزمخشري فقال : (والإساد الإغراء على الصيد ، يقال : آسدت ، وأوسدت مهموزا وغير مهموزٍ)([6]) .

ـ الاستدراك التاسع والعشرون : في معنى الخطم والخرطوم :ـ

ـ قال ثعلب : (هي الشفة من الإنسان ، ومن ذوات الخف : المشفر ، ومن ذوات الحافر : الجحفلة ، ومن ذوات الظِلف : المِقَـمّة والمِرَمّة ، ومن السباع : الخطم والخرطوم ،...)([7]).

ـ وقال ابن درستويه : (وزعم أن الخطم والخرطوم من السباع ، وليس كما قال ، لأن الخطم يقال لكل شيء من الحيوان ، ولذلك قيل لخِطام البعير خِطام ، لأنه يجعل في خطمه ، وهو المخطم أيضا ، وبذلك أخبرنا « على بن عبد العزيز » عن ((أبى عبيد » أنه قال فى أول كتاب « الغريب المصنف » الأنوف يقال لها : المخاطم . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم . ((أن الدابة تخرج فى أخر الزمان ، فتسم المؤمن

([1]) تاج العروس ٩ / ٢٩٧ . وينظر كتاب الأفعال لابن القوطية ١٠ و ١٧٥ .

([2]) الصحاح للجوهري ١ / ٥٤٧ .

([3]) اللسان (أسد) ١ / ١٠٤ .

([4]) ينظر إصلاح المنطق ١٦٠ .

([5]) المصدر السابق (وسد) ١٥ / ٢٠٧ .

([6]) شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦٩٥ .

([7]) الفصيح ٣٢٢ والتلويح ١٠١ .

وتخطم الكافر))[1] . فالخرطوم أيضاً اسم يقع على أنف الإنسان وشفته فيقال للغضبان : قد دلّى خرطومه ، وعلق خرطومه ، وقد تخرطم)[2] .

وقال ابن منظور : (الخطم من كل دابة : مقدّم أنفها وفمها نحو الكلب والبعير ، وقيل : الخطم من السبع بمنزلة الجَحْفَلة من الفرس)[3] .

وهذا الرأي لا يوافق قول ثعلب لأنه أخص به السباع فقط دون غيرها .

فقال أبو العباس عن ابن الأَعرابى وافق فيه قول ثعلب ، فقال : (هو من السَّبَاع الخَطْمُ والخرطوم .... والخطمُ من كل شيءٍ : منقارهُ.... أبو عبيد ـ عن أبى عمرو والشيبانى : (الأنوف : يقال لها : المخاطِمُ واحدُها مَخْطِمَ . بكسر الطاء)[4] .

وفي اللسان : (وأصل الخطم فى السباع مقاديم أُنوفها وأفواهها فاستعارها للناس . ومنه قول كعب بن زهير [5] :

كأنَّ مافات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيَيْنِ برْطيلُ

أى أنفها . وفى الحديث : ((لا يصلي أحدكم وثوبهُ على أنفه ، فإن ذلك خطمُ الشيطان)) [6] .... ابن سيدة : وخطم الإنسان ومَخْطِمُهُ ومِخْطمُهُ : أنفه ، والجمع مخاطم ... ورجل أخطم طويل الأنف)[7] .

([1]) الحديث في النهاية ٢ / ٥٠ ـ الحديث : ((تأتي الدابة المؤمن فتسلم عليه ، وتأتي الكافر فتخطمه)) .

([2]) تصحيح الفصيح ٥٢٥ ـ ٥٢٦ باب (من الفرق) .

([3]) اللسان (خطم) ٥ / ١٠٥ .

([4]) تهذيب اللغة ٧ / ٢٥٦ .

([5]) البيت من البسيط ، وهو لكعب بن زهير نسب له في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ٥٠ .

([6]) الحديث في النهاية ٢ / ٥٠ .

([7]) اللسان (خطم) ٥ /١٠٥ .

وجاء في الصحاح : (الخَطْمُ من كل طائر : منقارهُ ، ومن كل دابةٍ مقَّدمُ أنفه وفمه)([1]) . وكذلك فى معجم اللعين ([2]) .

وقال صاحب جمهرة اللغة : (الخطم : خَطمُ الدابة ، وهو ما وقع عليه الخِطام من انف البعير . ثم كثر ذلك حتى قيل : خَطمُ السبع وخطم الفرس ؛ وسميت الأنوف المخاطم الواحد مَخطَم ، ضربه على خَطمه ومَخْطِمه ، إذا ضربه على أنفه)([3]) .

وفى حديث حُذيفة بن أسيد قال : ((تخرج الدابة فيقولون قد رأيناها ، ثم تتوارى حتى تعاقب ناسٌ فى ذلك ، ثم تخرُجُ الثانيةَ فى أعظم مسجد من مساجد كم ، فتأْتى المسلم فَتُسلِّمُ عليه ، وتأتى الكافرَ فتخطِمُهُ وتَعَرِّفُه ذنوبه)) ([4]) ، قال شمر : قوله فتخِطُمه ، الخطم ، الأثر على الأنف كما يخطم البعير بالكي . يقال : خطمتُ البعير ، وهو أن يوسم بخطٍ من الأنف إلى أحد خدَّيه ، وبعيرٌ مخطومٌ ومعنى قوله تخطمُ أي تسِمه بسِمةٍ يُعْرف بها ، وفى رواية : ((تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فَتُحلى وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم)) ([5]) أى تسمه بها)([6]) .

ونلاحظ فى حديث حذيفة ، وقول شمر ، أن الخطم ليس كما قال ثعلب وابن درستويه ، بل الخطم عندهما علامة تقع على الأنف لاغير .

وأمَّا قول ابن منظور فى الخرطوم فقال : (هو الانف ، وقيل : مقدم الأنف ، وقيل ما ضَمَّ الرجل عليه الحنكَيْنِ .أبو زيد : الخرطوم والخطْمُ الأنف)([7]) .

([1]) الصحاح للجوهري ٥ / ١٩١٤

([2]) ينظر معجم كتاب العين ٤ / ٢٢٦ .

([3]) جمهرة اللغة ١ / ٦١٠ .

([4]) الحديث في النهاية ٢ / ٥٠ .

([5]) الحديث في المسند ٢ / ٤٩١ ـ رقم الحديث ١٠٣١٠ . والنهاية ٢ / ٥٠ .

([6]) اللسان (خطم) ٥ / ١٠٦ .

([7]) المصدر السابق (خرطم) ٥ / ٤٩ .

وهـذا القول يوافق قول ابن درستويه ويُخالف قول ثعلب . وفسَّرَ ثعلب قول الله عـــزَّ وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾(١) قـــال : (يعنى على الوجوه)(٢) . وقال الزمخشري : يعني : على الأنف ، أي : نذله ونقهره (٣) .

وقال ابن سيدة : (وعندي أنه الأنف واستعاره للإنسان لأن فى المُمْكن أن يقبحَهُ يوم القيامة فيجعله كخرطوم السبع)(٤) .

وفي معجم متن اللغة : (الخطم في السباع : مقدم الأنف والفم وهو الأصل في المعنى ، واستعير للإنسان ولأنفه ولمقدم وجهه ، ومن الليل : أول إقباله « على المجاز »ومن السبع : خرطومه ، ومن الدابة : مقدم أنفها وفمها ، ومن الطائر غير الصائد : منقاره ، ومن الطائر الصائد مُنْسره ، ومن الإنسان أنفه)(٥) .

ـ الاستدراك الثلاثون : في معنى الفنطيسة :ـ

ـ قال ثعلب : (ومن الخنزير الفنطيسة)(٦) .

ـ وقال ابن درستويه : (وأما الفنطيسة من الخنزير فليست بمقدم فمه ، ولاهى كالشفة من الإنسان ولكنها فِنْعيلة من الفطس ، وهي الفطسة أيضاً . وذلك قصر الأنف وانخفاض قصبته ، والفطسة تكون فى البقر والغنم ، وفى الزنج والترك ، وكثير من غيرهم ، ولذلك تسمى البقرة الخنساء ، لأن الخنس قصر الأنف . ويقال للرجل وكل ذكر بأنفه فطس ، والأنثى : فطساء ، والجميع فُطس ، والزنج فَطس والترك فُطس . ومن سميت مطرقة الحداد الغليظة : الفنطيس . ويقال لحب الآس : الفطس ، والواحدة فَطسة ، لقصرها ، والانخفاض الذي بين طرفيها ووسطها . ويقال للرجال إذا مات من غير داء ظاهر : قد فَطَس فُوطُسا . فإنما الفنطيسة والفطسة من الخنزير

---

(١) سورة القلم . الآية ١٦ .

(٢) اللسان (خرطم) ٥ / ٤٩ .

(٣) ينظر الكشاف ٤ / ٥٨٨ .

(٤) المصدر السابق (خرطم) ٥ / ٤٩ .

(٥) معجم متن اللغة ٢ / ٣٠٢ .

(٦) الفصيح ٣٢٢ والتلويح ١٠١ .

أنفه لاما وصف « ثعلب » وهى اسم مشترك يسمى به كل ما كان مثل أنف الخنزير)[1] .

وقال الجوهري : (وفطَّيسِةُ الخنزير أيضاً : أنفه ، وكذلك الفِنْطِيسَةُ)[2] .

وقال صاحب المحيط فى اللغة : (والفَطَسُ : انخِفَاضُ قَصَبِةِ الأنف . ويُقال لخَطْمِ الخنزير : فِطَّيْسَةٌ والفطسة : أصل الأنف)[3] .

وقال ابن منظور : (والفطيسة والفنطيسة : خَطمْ الخنزير . ويقال لِخَطمْ الخنزير : فَطَسَة ، وروى عن أحمد بن يحيى قال : الشفة من الإنسان ، ومن ذات الخف المشفر ، ومن السباع الخطم والخرطوم ، ومن الخنزير ، الفنطيسة ، كذا رواه على فنعيلة ، والنون زائدة)[4] .

وفي معجم متن اللغة : الفطيسة : أنف الخنزير [5] .

ـ الاستدراك الواحد والثلاثون في معنى الثيل :ـ

ـ قال ثعلب : (وعاء قضيب البعير الثيل)[6] .

ـ وقال ابن درستويه : (وأما الثيل فليس بوعاء للقضيب كما ذكر ، ولا هو وعاء للبيضتين ؛ لأن الثيل جلدة فارغة من القضيب . وإنما يكون القضيب فوق الخصية منقبضاً متشمراً حتى ينتشر ، فيخرج من الثيل ، وينقلب من داخل إلى خارج)[7] .

وأمَّا قول الجوهري فى الثيل : (الثِيل : وعاءُ قضيبِ البعير)[8] .

([1]) تصحيح الفصيح ٥٢٦ باب (من الفرق) .

([2]) الصحاح للجوهري ٢ / ٩٥٦ .

([3]) المحيط في اللغة ٨ / ٢٧١ .

([4]) اللسان (فطس) ١١ / ١٩٨ .

([5]) ينظر معجم متن اللغة ٤ / ٤٢٧ .

([6]) الفصيح ٣٢٢ والتلويح ١٠٣ .

([7]) تصحيح الفصيح ٥٤٤ . باب (من الفرق) .

([8]) الصحاح للجوهري ٤ / ١٦٥٠ . وينظر كتاب الأفعال لابن قوطية ٢٨٦ . وكتاب الأفعال للسرقسطي ٣ / ٦٣٠ .

وقال الخليل : (الثيل : جراب قنب البعير ، وقيل : بل هو قضيبه . لايقال القنب إلا للفرس)([1]) .

وقال ابن منظور : (الثَّيل والثِّيل : وِعاء قَضِيب البعير والتَّيْس والثور ، وقيل : هو القضيب نفسه ، وقد يقال فى الإنسان ، وأصله فى البعير . والثُّول : لغة فى الثَّيل . الليث : الثّيل جراب قنب البعير ، ويقال بل هو قَضِيبه ، ولا يقال قُنْب إلا للفرس . والأثيل : الجَمَل ، العظيم الثَّيل ، وقيل : هو وِعاء قضيبة)([2]) .

([1]) العين . ٨ / ٢٤٠ .

([2]) اللسان (ثيل) ٣ / ٥٧ .

المبحث الثاني : الاستدراكات النحوية

ـ المسألة الأولى في التعدي واللزوم ـ

ـ قال ثعلب : (أعجلته ، أي استعجلته ، وعَجِلْتَهُ ، أي سبقته)[1] .

ـ وقال ابن درستويه : (فإنه قد غلط في قوله : عجلته : سبقته ؛ لأنه عدّى الفعل إلى الهاء ، وعجلت لا يتعدى ، وإنما هو فعل لازم ، بمعنى أسرعت وبادرت . يقال : عَجِل يعجَل عجلا ، فهو عجل وعاجل . ومنه قيل للدنيا : العاجلة . وقال الله عز وجل : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾[2] فلم يعدِّ عجلت إلا بحرف الجر ، وكذلك تعدية ما لا يتعدى . وقال الأعشى [3] في مصدره :

كأنَّ مشْيتها من بَيْتِ جَارتِها مَرُّ السَّحابة لا رَيْثُ ولا عجلُ

فإن وجدتم عَجِلته في شعر ، فذلك من ضرورات الشعر ، وحذف الجار ، على قياس قولهم : كِلته ووزنته .

وليس عَجِلت أيضا بمعنى سبقت ، بكسر الجيم ، ولكن لعله أراد قولك : عاجلني فعجلته ، سابقني فسبقته ، وذلك ليس بمكسور الجيم . وإنما هو مفتوح . وأما أعجلته فمنقول من عَجِلت ، أسرعت ، أي استعجلته ، وهو دليل على ما قلناه في عَجِلت ؛ لأن عَجِلت لو كان متعدِّيا إلى مفعول ، لكان أعجلته متعدِّيا إلى مفعولين ؛ لأن المنقول أبدا يكون له مفعول ، ولم يكن لمّا نُقِل عنه . وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـمُوسَى ﴾[4] عدَّى الفعل إلى الكاف . ثم عدَّاه بعد الكاف بحرف الجر ؛ إذ كان أصله ألا يتعدّى . ومما يزيد في الدلالة قول موسى عليه السلام :

([1]) الفصيح ٢٧٦ .

([2]) سورة طه آية ٨٤ .

([3]) البيت من البسيط وهو للأعشى في شرح ديوانه ٢٧٩ .

([4]) سورة طه آية ٨٣ .

﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ ([1]) فهذا جواب ما أعجلك ، ولم يسأله الله عن سبقه القوم ، وإنما سأله عن التعجل والسرعة في المجيء ، وعن ذلك أجابه . وعدَّى أيضا قوله : عجلت إليك بحرف الجر ، لا بنفسه . والفاعل من أعجلته : معجل ، بكسر الجيم . والمفعول : معجَل ، بفتحها . والمصدر : الإعجال)([2]) .

ويبدو أن العلة في تعدية ثعلب للفعل « عجلته » هو تضمينه معنى الفعل « سبقته » الذى هو متعدِّى في الأصل : كما قال الله تعالى :﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾([3]) وقال الزمخشري : يقال : عجل عن الأمر إذا تركه غير تام ، ونقيضه ثم عليه وأعجله عنه غيره يضمن معنى سبق فيعدِّى تعديته ([4]) .

ـ المسألة الثانية في تعاقب حروف الجر ـ

ـ قال ثعلب : (سخِرت منه ، وهزئت به)([5]) .

ـ وقال ابن درستويه : (ومن مذهب ثعلب ومذاهب كثير من أهل اللغة ، أن حروف الجر تتعاقب ، فيقع كل واحد منها مكان الآخر ، بمعنى واحد ، وهذا إبطال حقيقة اللغة ، وإفساد الحكمة فيها ، وضد ما يوجبه العقل والقياس . وكل من كان على غير مذهبهم من أهل التحصيل والمعرفة ، ينكرون ذلك . فإنكار صاحب الفصيح ما عليه العامة ، واعتقاده واعتقاد أصحابه دليل على فساد مذهبهم)([6]) .

وقال ابن جني (اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في

([1]) سورة طه آية ٨٤ .

([2]) تصحيح الفصيح ١٥٥ ـ ١٥٦ . باب (فعلت وأفعلت باختلاف المعنى) .

([3]) سور الأعراف آية ١٥٠ .

([4]) ينظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٣٩٥ .

([5]) الفصيح ٢٧٨ .

([6]) تصحيح الفصيح ١٦٨ ، باب (ما يقال بحروف الخفض) .

معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾(١) وأنت لا تقول : رفثتُ إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنتَ تعدّي أفضيت بـ [إلى] كقولك: أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ [إلى] مع الرفث ، إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه)(٢) .

وفسّر القرطبي قوله تعالى : (﴿ لِيَتَّخِذ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾(٣) قيل : هو من السخرية التي بمعنى الاستهزاء ، أي ليستهزئ الغني بالفقير . قال الأخفش : سَخِرت به وسَخِرت منه ، وضحِكت منه وضحِكت به ، وهَزِئت منه وبه)(٤) .

وقال أبو حيان : (إن حروف الجر قد يسد بعضها مسد بعض)(٥) .

وقد تكون من بمعنى الباء : (نحو قوله تعالى : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (٦) ، وقال المرادي : يحتمل أن تكون لابتداء الغاية ، ولم يعلل لذلك ، ومنها قوله تعالى : ﴿ يَحْفظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ﴾ (٧) ، أي بأمر الله)(٨) .

وجاء في اللسان : (وقولهم في القسم : مِنْ رَبِّي ما فعلت ، فمن حرف جر وضعت موضع الباء هاهنا ، لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى) (٩) . (وتقع (الباء) موقع (عن) كقوله تعالى : ﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ (١٠)

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٧ .

(٢) الخصائص لابن جني ٢ / ٩٢ .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٢ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ـ ج ١٦ / ٥٦ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ١٥٢ .

(٦) سورة الشورى آية ٤٥ .

(٧) سورة الرعد آية ١١ .

(٨) حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة ص ١٠٩ .

(٩) اللسان (منن) ١٤ / ١٣٨ .

(١٠) سورة الفرقان آية ٥٩ .

بدليل قوله تعالى : ﴿ يَسْـــلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ﴾[1])[2] .

ويقصد التعاقب في هذه المسألة مجيء حرفين أو أكثر في موضع واحد . وذلك إذا تقاربت المعاني ، مع بقاء كل حرف منهما على معناه الأصلي [3] . نحو : (فلان بمكة وفي مكة) وقال ابن السراج : (وإنما جازا معاً لأنك إذا قلت فلان بموضع كذا وكذا . فقد خبّرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت : في موضع كذا فقد خبّرت بـ [في] عن احتوائه إياه وإحاطته به)[4] .

ويفهم من النص السابق أن تعاقب حرفي الجر في موضع واحد جائز إذا تقارب معناهما ، ويبقى كل حرف منها على معناه الأصلي .

وفي هذا الموضع خلاف بين النحويين .

فذهب أكثر نحاة البصرة أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما لا ينوب أحرف الجزم وأحرف النصب ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ . وإما على تضمين الفعل على فعل يتعدّى بذلك الحرف . وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى

وذهب نحاة الكوفة وبعض نحاة البصرة منهم الأخفش ، إلى أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض إذا تقارب معناهما ، وأن الكثير منها يؤدي عدّة معانٍ حقيقية لا مجازية ، ودليلهم على ذلك شهرة المعنى المراد الذي يؤديه أكثر من حرف وشيوعه ، بحيث يتبادر فهمه إلى السامع ، وهذه المبادرة علامة الحقيقة [5] .

فمن الأنسب الاكتفاء بمذهب الكوفيين لأنه عمل سهل ، بغير إساءة لغوية ، وبعيد من الالتجاء إلى المجاز ، والتأويل ، إذ فلا غرابة في أن يؤدي الحرف الواحد

([1]) سورة الأحزاب آية ٢٠ .

([2]) مجلة الدعوة الإسلامية (العدد الرابع) ص ٣٣٧ .

([3]) ينظر الأصول في النحو ١ / ٤١٤ .

([4]) المصدر السابق ١ / ٤١٤ .

([5]) ينظر النحو الوافي ٢ / ٥٤٠ ـ ٥٤١ .

عدّة معان مختلفة ، وأن يشترك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد ، ويسمى المشترك اللفظي ([1]) .

ومن الأسباب التي تؤيد الكوفيين : (هو أن الباحثين متفقون على أن المجاز إذا اشتهر معناه في زمن ما ، وشاع بين الناطقين به ، انتقل هذا المجاز إلى نوع آخر جديد يسمى : الحقيقة العرفية)([2]) . وقال تعالى :﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ ﴾([3]) وقال أبو حيان في تفسير هذه الآية : (ومعنى سخروا استهزؤا إلا أن استهزأ تعدّى بالباء وسخر بمن ، كما قال تعالى :﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾([4]) وبالباء تقول سخرت به)([5]) .

والذي يبدو لي أنه هناك فرقا بين التعاقب والتناوب . فالذي يمنعه نحاة البصرة ويرون أنه مخالف للقياس هو أن ينوب حرف عن آخر أو استعمال حرف بمعنى آخر . وإنما قالوا بشذوذ النيابة ، لأن الحرف موضوع لمعنى واحد ، وقد يستعمل لمعنيين ، ووضعه موضع غيره نيابة عنه تصرّف فيه بدون سبب ، وباب الحروف ألا يتصرّف فيها ([6]) .

ومن هنا يختلف المقصود من المصطلحين ، (التعاقب ، والتناوب) ، فالأول جواز تعاقب حرفين في موضع واحد إذا تقارب معناهما ، ويبقى كل حرف منهما على معناه الأصلي ، أي : أن الحرف باق على معناه ، وإن وقع موقع حرف آخر ، والثاني التناوب ؛ الذي هو استعمال حرف بمعنى آخر .

([1]) النحو الوافي ٢ / ٥٤٢ .

([2]) المصدر السابق ٢ / ٥٤٣ .

([3]) سورة الأنعام آية ١٠ .

([4]) سورة هود آية ٣٨ .

([5]) البحر المحيط . ٤ / ٧٩ .

([6]) ينظر شرح أبيات المغني للبغدادي ، ٢ / ١٢٣ .

ـ المسألة الثالثة في جواز تثنية المصدر وجمعه وتأنيثه إذا وقع وصفا :ـ

ـ قال ثعلب : (تقول هو خصم وهي خصم وهم خصم ، للواحد والاثنين والجمع ، على حال واحدة)([1]) . (وكذلك رجل زور وفِطر وصَوم وعدل ورِضى ، لا يثنى ولا يجمع ، لأنه فعل . ورجل ضيف وامرأة ضيف ، وقوم ضيف ، وإن شئت ثنيت وجمعت ، فقد قالوا : أضياف وضيوف وضيفان)([2]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس ذلك بلازم فيه ، بل يجوز تثنيته وجمعه وتأنيثه على ما شرطنا ([3]) ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ ([4]) وقوله تعالى : ﴿ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ ([5]) فثنى الخصم ، ومن الدليل على أن الخصم يقع على الجماعة قوله عز وجل :﴿ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ بالواو ، وقد ثنى الاسم فقال : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُالْخَصْمِ إِذ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ، إِذ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾([6]) فبدأ بالخصم على لفظ واحد،فأوقعه على طائفتين،ثم بيّن ذلك في الفعل حين قال:﴿ تَسَوَّرُوا ﴾ فأتى بواو الجمع،وقال:﴿ دَخَلُوا ﴾ فأتى بالواو أيضا ، وقال : ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ فأتى بالهاء والميم ، وهما علامة الجمع ، وقال أيضا :﴿ قَالُوا لا تَخَفْ ﴾ فأتى بالواو،فهذا كله يدل على أنه يجوز التثنية والجمع والتأنيث في مثل هذا،وأنه لا يلزم لفظ الواحد فيه كما ذكر ثعلب)([7]) .

وقال : (فأما خَصْم ودَنَف وصَعْب ونحو ذلك مما وضع موضع الصفات ، فهى من الأسماء والمصادر كقولهم : رجل عدل ، يريدون : عادل ، ورجل رضى ،

([1]) الفصيح ٢٨٨ .

([2]) المصدر السابق ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

([3]) كثرة الاستعمال في الوصف ، والدخول في باب الأسماء والصفات .

([4]) سورة الحج آية ١٩ .

([5]) سورة ص آية ٢١ .

([6]) سورة ص آية ٢١ ـ ٢٢ .

([7]) تصحيح الفصيح ٢٥٤ ، باب (ما جاء وصفا من المصادر) .

يريدون : مرضيّ : فإنما فُعِل ذلك لما كان أصل الصفة من المصدر . وكان تأويل الفاعل والمفعول وسائر الصفات تأويل ذى الفعل ، فإذا قلت عادل فمعناه ذو عدل . ومرضي معناه ذو رضى . فوضع اسم واحد موضع اسمين اختصارا.

ومن كلامهم أن يحذف المضاف ايجازا ، أو يقام المضاف إليه مقامه ، إذا كان مما لا يلبس ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَسْـــلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (١) أي أهل القرية ، وكما تقول العرب : اجتمعت اليمامة ، يريدون أهل اليمامة ، وذلك انه عُلِم أن القرية لا تُسْأل ، واليمامة لا تجتمع ، وإنما الاجتماع والمسألة لأهلهما ، فلم يلبس ، وكذلك إذا قلت رجل عدل فمعناه ذو عدل ، وامرأة رِضى فمعناه ذات رضى . فكما وضعت الفاعل والمفعول موضع الصفة ، كذلك وضعت المصدر الذي هو أصل جميع ذلك ؛ إذ لم يلبس ؛ لأنه قد علم الرجل جسم ، وأن العدل عَرض ، فلا يجوز أن يكون الرجل هو العدل فيُشكّ فيه . وإنما معناه ذو عدل ، فقال : فعلى هذا المذهب جاءت المصادر صفات طلباً للإيجاز والاختصار ، فإذا جعلت المصادر صفات ، فالوجه فيها الأجود ألا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث ؛ لأن المصادر أنفسها قبل أن يوصف بها لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث . وربما تنّوا منها وجمعوا وأنثوا الشيء ، إذا كثر استعماله

في الوصف ، ودام الاستماع له وألف واعتيد ، حتى يزول عن شبه المصادر ويدخل في باب الأسماء والصفات ، وذلك في الكلام قليل وليس من المصادر شيء إلا ووضعه موضع الصفات جائز فيه مطرد مُنْقاس غير منكسر)(٢) .

وقال ابن درستويه أيضا : (الزَّور مصدر قولك : زار يزور زوْراً فهو زائر ، من الزيارة والإلمام ، والوصف منه : زائر ومَزُر ، ولكن وضع المصدر منه موضع الفاعل للإيجاز .

وأما الفطر اسم يوضع موضع المصدر ، ويستغنى به عن المصدر ، ثم يوصف به ، ويوضع موضع المفطر ، والفعل منه : أفطر يُفْطر إفطارا. والدليل على

---

(١) سورة يوسف آية ٨٢ .

(٢) تصحيح الفصيح ٢٥٣ ، باب (ما جاء وصفا من المصادر) .

أن الفِطر ليس بمصدر أنه لا يقال منه : فَعَل يفعَل بغير ألف ، وهو ايضا مكسور الأول ، مخالف لبناء المصدر الثلاثي .

وأما الصوم : مصدر قولك : صام يصوم صَوما . واسم فاعله : صائم ، ومعناه الإمساك عن كل شيء مثل الطعام والشراب والجماع .

وأما العدل : وهو مصدر قولهم : عَدَل يعدِل عَدْلا .

وأما الرِّضا : اسم يوضع موضع المصدر أيضا ، وهو اسم على فِعَل ، بكسر الأول ، ولو كان مصدر لكان مفتوح الأول ؛ لأن فعله رضى يَرضَى مثل عمِي يعمَى ، وإنما وضع موضع الصفة ، كما وضع قولهم : قوم عِدًى ، فوضع موضع الوصف ، وليس بوصف .

وليس قولهم إنّ هذه الأشياء لا تثنى ولا تجمع بصحيح ، وإنما يجوز ذلك فيها ويمتنع بشروط " وهي كثرة الاستعمال وقلته وإدخاله في باب الأسماء وتركه "، ألا ترى أنهم يقولون : رجلان عدلان ، وقوم عُدول . وقد ذكر « ثعلب » في ضيف أنك إذا شئت ثنيت وجمعت فجعل جواز ذلك وامتناعه بمشيئة المتكلم ، وليس كذلك ، ولكن الضيف مما كثر استعمال الوصف به ، وغلب عليه شبه الاسم ، حتى استغني معه عن ذكر الموصوف فجاز فيه ما يجوز في الأسماء ، من التثنية والجمع والتأنيث ، وتوحيده في كل ذلك هو الأصل ، كما قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾(١) والفعل منه : ضاف يضيف ، إذا زار القوم ، ونزل بهم للضيافة . وأضاف يضيف إضافة ، إذا أنزلهم وأطعمهم)(٢) .

وقال ابن جني : (واجتماع المذكر والمؤنث في صفة المذكرة . وذلك نحو : رجل خصم ، وامرأة خَصم ، ورجل عَدْل ، وامرأة عَدْل ، ورجل ضيف وامرأة ضيف ، ورجل رِضا ، وامرأة رِضا . وكذلك ما فوق الواحد ، نحو : رجلين رِضا ، وعدل ، وقوم رِضا ، وعدل . قال زُهير (٣) :

---

(١) سورة الداريات آية ٢٤ .

(٢) ينظر تصحيح الفصيح ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، باب (ما جاء وصفا من المصادر) .

(٣) البيت من الطويل وهو لزهير في ديوانه ٨٥ .

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رِضا وهم عدلُ

وسبب اجتماعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبل المصدرية ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغة)(١) .

وقال السيوطي : (وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريته غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد جرى وصفا على الحمل الذى من عادته أن يفرق فيه بين مذكره ومؤنثه ، و واحده وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ، أعنى ضيفة وخصمة ، وأضيافا وخصوما .... وإن كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ، كما يجب للمصدر في أول احواله ، ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومُكرمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالنقض له . فلذلك قل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا)(٢) .

وقال ابن هشام اللخمي : (وقوله : لا يثنى ولا يجمع لأنه فعل عبارة كوفية ، لأن أهل الكوفة يسمون المصدر فعلا ، كما تسمّيه العرب ، وأما المصدر فصناعي ، وإنما لِمَ لمْ يُثنِّ ولمْ يجمع ، لأنه يقع على القليل من جنسه ، فاستغني عن تثنيته وجمعه لذلك ، وهي كلها مصادر ، يوصف بها على معنى المبالغة)(٣) .

وقال السيوطي : (والفرق أن أصل الصفة كسائر الأسماء التي تثنى وتجمع ، وإنما يمتنع فيها الحمل على الفعل فيجوز فيهل وجهان فصيحان :

ـ أحدهما : أن يراعي أصلها فتثنى وتجمع .

ـ والثاني : أن يراعي شبهها بالفعل فلاتثنى ولا تجمع)(٤) .

---

(١) الخصائص ٢ / ٧ ـ ٨ .

(٢) الاشباه والنظائر في النحو ١ / ٣٤٤ .

(٣) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١١٥ .

(٤) الأشباه والنظائر في النحو ٢ / ٢٧٨ .

وعلى عدم تثنية وجمع خصم قال أبو سهل الهروي : (لأنه في الأصل مصدر خصمت الرجل أخصمه خَصْما إذا غلبته في المخاصمة وهي المصارعة في الشيء والمطالبة بحقٍ وغيره ، فلما جُعِل الخصم صفة لمْ يثن ولمْ يجمع ولم يؤنث كما أن المصدر كذلك لأنه يدل بلفظه على القليل والكثير كأسماء الاجناس كالماء والزيت وما أشبهها ، فإذا اختلفت أنواعها جاز تثنيتها وجمعها)([1]) .

وقال ابن السكيت : (ومن العرب من يثنيه ويجمعه ، فيقول : هما خصمان وهم خُصومٌ . ويقال أيضا للخصم خَصِيمٌ والجمع خُصَماء)([2]) .

ـ المسألة الرابعة في إضافة الشيء إلى نفسه ـ

ـ قال ثعلب : (عِرق النَّسا)([3]) .

ـ وقال ابن درستويه : (وكان يجب أن يبين أن النَّسا هو العرق نفسه بعينه ، وليس بشيء ينسب العرق إليه ، فإن عرق النَّسا من غلط العامة كما تخطئ في قولها ، عرق الأكحل ([4]) ، وعرق القيفال ([5]) ، ونحو ذلك ؛ فتضيف العرق إلى اسم العرق ، ولا يجوز ذلك ، لأنه إضافة الشيء إلى نفسه . وإنما الصواب أن يقال : هو القيفال وهو الأكحل ، وهو النَّسا ؛ لأن النَّسا اسم العرق الذي يمتد من الوَرِك إلى الساق وقال : امرئ القيس ([6]) :

([1]) التلويح في شرح الفصيح ٤١ .

([2]) إصلاح المنطق ١٦٣ .

([3]) الفصيح ٢٨٩ .

([4]) الأكحل : عرق في اليد يُفْصد ، قال : ولا يقال عرق الأكحل . وقيل الأكحل عرق الحياة يُدعى نهر البدن . وقيل الأكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصده . اللسان (كحل) ١٣ / ٣١ .

([5]) القيفال : عرق في اليد يفصد ، وهو معرب . اللسان (قفل) ١٢ / ١٦٤ .

([6]) البيت من المتقارب وهو لامرئ القيس في ديوانه ٢٣٥ .

فأنشَبَ أظفارَه في النَّسا فقُلْت هُبِلتَ ألا تَنْتَصرْ

فقال في النَّسا ولم يقل في عرق النَّسا)([1]) .

وقال ابن الأنبارى : (ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه ، إذا اختلف اللفظان ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء في كتاب الله تعالى وكلامم العرب كثيرا ، وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾([2]) واليقين في المعنى نعت للحق ، لأن الأصل فيه الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد .... وقال تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾([3]) فأضاف الدار إلى الآخرة ، وهما بمعنى واحد . ومن كلام العرب الذي احتجوا به قولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وبقلة الحمقاء والأولى في المعنى هي الصلاة ، والجامع هو المسجد ، والبقلة هي الحمقاء)([4]) .

وهذا ما أجازه ثعلب في مسألة عرق النّسا ، وهي إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين ، ومن وافقه في هذه المسألة ، ابن السكيت قال : (وهو عرق النسا وهما النَّسَيان)([5]) . ومن وافقه أيضا أبو عبيدة قال : (عرق النَّسا : نهر الجسد)([6]) .

وقال : بعض أهل اللغة : إنما أضاف العرق إلى النَّسا ، لاختلاف اللفظ وقيل : إن النَّسا هو الفخذ ، فأضاف العرق إليها ، وقد جاء عرق النَّسا في الشّعر الفصيح ، قال فروة ابن مسيك ([1]):

([1]) تصحيح الفصيح ٢٦٤ ، باب (المفتوح أوله من الأسماء) .

([2]) سورة الواقعة آية ٩٥ .

([3]) سورة يوسف آية ١٠٩ .

([4]) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري . المسألة ٦٤ ـ ص / ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

([5]) إصلاح المنطق ١٦٤ .

([6]) شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٣٦٤ .

لما رأيْتُ مُلَّوكَ كِنْدةَ أصبَحَتْ كالرَّجل خاف الرجل عِرقُ نَساها)[٢] .

وجاء في اللسان : (فإذا ثبت أنه مسموع فلا وجه لإنكار قولهم عرق النَّسا ، وقال : ويكون باب إضافة المسمى إلى اسمه ، وقد يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان كحبل الوريد وحب الحصيد ، ومما يقوي قول ثعلب واصحابه في عرق النَّسا قول هِمْيان [٣] :

كـأنما يَـيْـجَع عِرْقا أبْيَضه

والأبيض : هو العرق)[٤] .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه الإضافة إنما يُراد بها التعرف والتخصيص ، والشيء لا يتعرف بنفسه ، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيا عن الإضافة ، وإن لم يكن فيه تعريف بإضافته ، إلى اسمه أبعد من التعريف ؛ إذ يستحيل أن يصير شيئا آخر بإضافة اسمه إلى اسمه ، فوجب أن لا يجوز ، كما لو كان لفظهما متفقا)[٥] .

وهذا ما أجازه ابن درستويه بعدم جواز إضافة الشيء إلى نفسه ، وخطّأ ثعلب في إضافة عرق إلى النّسا .

ومن وافق ابن درستويه في هذا الرأي الاصمعي قال : (هو النَّسا ، ولا يقال عرق النَّسا ، كما لا يقال عرق الأكحل ولا عرق الأنجل)[٦] .

وقال ابن الأنباري : وأما الجواب على كلمات الكوفيين أما ما احتجوا به فلا حجة لهم فيه ؛ لأنه كله محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه ؛ أما

---

(١) البيت من الكامل وهو لفروة بن مسيك في شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٣٦٣ . أعرضت بدل أصبحت ، وخان بدل خاف ، ونسائها بدل نساها . واللسان (نسا) .

(٢) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١٢١ .

(٣) البيت من الرجز منسوب إليه في تاج العروس (ابض) .

(٤) انظر اللسان ١٤ / ٢٥٠ .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٥٣ .

(٦) إصلاح المنطق ١٦٤ .

قوله تعالى :﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾(١) فالتقدير فيه : حق الأمر اليقين ، وأم قوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾(٢) فالتقدير فيه : ولدار الساعة الآخرة ، وأما قول العرب : « صلاة الأولى » فالتقدير فيه : صلاة الساعة الأولى ، وأما قولهم : « مسجد الجامع » فالتقدير فيه مسجد الموضع الجامع ، وأما قولهم : « بقلةُ الحمقاء » فالتقدير فيه بقلة الحبة الحمقاء ؛ لأن البقلة اسم لما نبت من تلك الحبة ، ووصف الحبة بالحمق ، وإنما وصفت بذلك لأنها تنبت في مجاري السيول فتقلعها ، وقال فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولا على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه ، على ما بينا ، لم يكن لهم فيه حجة ، والله أعلم (٣) .

ـ المسألة الخامسة في إضافة الموصوف إلى صفته :ـ

ـ قال ثعلب : (كان ذاك عاماً أوّلَ يا فتى ، وعامَ الأولِ إن شئت)(٤) .

ـ وقال ابن درستويه : (فإن قولهم عاماً أولَ هو الأصل الجيد ، لأن عاما نكرة ، وأول وصف له نكرة مثله ، والنكرة يوصف بالنكرة ، وهما منصوبان على الظرف بكان ، والمعنى كان ذلك في عامٍ أولَ .

وأما قوله : عامَ الأولِ فخطأ في القياس ؛ لأن الأول إنما صفة العام ، وقد أضاف الموصوف إلى صفته ، وهذا لا يجوز في شيء من الكلام ، لأن الإضافة إنما تُعرّف المضاف بالمضاف إليه ، والصفة لا تُعرّف موصوفها بالإضافة إليها . ولا يقول أحد من العرب هذا ثوب الجيد ، ولا هذا فرس الفاره ، ولا هذا حمار الأسود ، ولا رجل البزَّاز ، ولا عبد الرُّمي ، على إضافة الأول إلى الثاني ، وإلا أن تجعل هذه الصفة المضاف إليها صفة لاسم مضمر غير العام ، كأنك تريد : فعل ذلك عام الحديث الأول ، وعام الخصب الأولِ . وهو مع ذلك ردىء ؛ لأن الموصوف لم يتقدم له ذكر ، فتعرف به صفته . وليس يجوز أن يكون الأول صفة لعام ، لأن عاما نكرة

---

(١) سورة الواقعة آية ٩٥ .

(٢) سورة يوسف آية ١٠٩ .

(٣) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٥٤ .

(٤) الفصيح ٣١٨ .

، والأول معرفة ، ولا توصف النكرة بالمعرفة . والعامة لا تقول ((عامَ الأولِ)) ولا تعرّفه ولا تعرّف الإضافة ولا غيرها ، والوجه والصواب في هذا أن يدخل في عامٍ الألف واللام أيضا ، ثم يوصف بالأول فيقال : كان ذلك العامَ الأولَ ، منصوبين على الظرف ، أي في العام الأول ، حتى يصح الكلام)([1]) .

(وقال الزمخشري : ولا يجوز إضافة الموصوف إلى الصفة ولا الصفة إلى موصوفها .

قال ابن يعيش : الصفة والموصوف شيء واحد لأنهما لعين واحدة ، فإذا قلت جاءني زيد العاقل . ألا ترى أنك إذا سئلت عن كل واحد منهما لجاز أن تفسره بالآخر ، فتقول في جواب من العاقل زيد وفي جواب من زيد العاقل . فإذا كانت الصفة والموصوف شيئا واحدا لم يجز إضافة أحدهما إلى الآخر . فلا تقول : هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالإضافة وأحدهما هو الآخر ، وقد ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من إضافة الموصوف إلى صفة ، والصفة إلى موصوفها ، والتأويل فيها على غير ذلك . فمن ذلك قولهم ((صلاة الأولى ، ومسجد الجامع)) فهذه الأشياء حقها أن تكون صفة للأول ، إذ الصلاة هي الأولى ، المسجد هو الجامع . وإنما أُزيل عن الصفة وأضيف الاسم إليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف والتقدير صلاة الساعة الأولى يعني من الزوال ، ومسجد الفت الجامع أو اليوم الجامع)([2]).

وقال ابن هشام : (ومن أدخل الألف واللام في أوّل وأضاف العام إليه ، فقال : كان ذلك عام الأول وهو على حذف الموصوف ، كما تقول : مسجد الجامع ، وصلاة الأولى ، أي : مسجد اليوم الجامع ، والصلاة الساعة الأولى ، والتقدير : كان ذلك عام الزمن الأول ، والحين الأول ، ووزن أول : أفعل ، فالفاء واو والعين واو ، فلذلك وجب الإدغام ، لاجتماع المثلين ، فأما قولهم في الجمع : أوائل بالهمز ، فأصله : أواول ، ولكن لما اكتنفت الألف واوان ووليت الأخيرة منهما الطرف فَضَعُفَتْ ، وكانت الكلمة جمعا ، والجمع مستثقل قلبت الأخيرة منهما همزة ، وتأنيث الأول :

([1]) تصحيح الفصيح ٤٨٧ ـ ٤٨٨ ، باب (حروف منفردة) .

([2]) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٠ .

والأولى ، ووزنها : فُعْلى ، وأصلها : وُوْلى فكرهوا الجمع بين واوين ، فقلبوا الواو المضمومة همزة ، كما قالوا : أوجوه ووجوه ، وأقت ووقت ، وهذا مذهب البصريين ، وأما الكوفيون فالأول عندهم من : آلَ يؤول ، وأصله : أأول فالفاء همزة والعين واو فقلبت الهمزة التي هي فاءٌ واواً ، فاجتمع واوان فأدغمت إحداهما في الأخرى فقالوا : أوّل ، والتأويل عندهم : تَفْعيل من آل)(١) .

وقال الزجاج : (ويجوز أتَـيْتُهُ عَامَ الأوّلِ على الإضافة ، تريد : عامَ الوقت الأوّلِ) (٢) .

وقال الزمخشري : (كان ذاك عام أولَ ، وعام الأول إن شئت . والأولُ وآخر وإن كانتا في الأصل مضافين ، فإنهما قد عُرّفا بما يضم إليهما من أجناسهما ، كقولك : جئت أولاً ، تعني : أوّل من جاء ، وأفعل وفُعْلى صفتان لا تجيئان مَعرفتين إلا بالألف واللام والإضافة ، كقولك : قال الأفضل ، وقالت الفُضْلى ، وقال أفضلهم ، وقالت فضلاهم ، إلا الأوّل فإنه يجيئُ من غير ألف ولام ، ومن غير إضافة ، لأنه شُهِرَ وعُلِمَ أنه لا يكون إلا مضافا في المعنى)(٣). (وتقول بالإضافة : لقيته عام الأول ، وهو قليل ، ولكنه شائع عند العامة ومنعه ابن السكيت)(٤) .

ـ المسألة السادسة في مذ ومنذ :ـ

ـ قال ثعلب : (ما رأيته مُذ أوّل من أمس ، فإن أردت يومين قبل ذلك قلت : ما رأيته مذ أوّل من أوّل من أمس ، ولم يتجاوز ذلك)(٥) .

---

(١) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٢٤٦ .

(٢) ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦٧١ .

(٤) معجم متن اللغة ١ / ٢٢٥ .

(٥) العبارة في الفصيح (ما رأيته مذ أولُ من أمس) أولُ مرفوعة ص ٣١٩ ، وكذلك في شرح التلويح مرفوعة أيضا ص ٩٤ . وفي شرح الفصيح لابن هشام أيضا مرفوعة ص ٢٧٤ . وذكرها ابن درستويه منصوبة ، لعل ذلك يرجع لاختلاف النسخ .

ـ وقال ابن درستويه : (فإن قوله : ما رأيته مذ أوّل من امس معناه : مذ يوم واحد ، ولكن ((من)) دخلت على امس ، كما تدخل في قولك : هو أعلم من زيد ، لأن أول بمنزلة أفعل ، التي تضاف بمن في كل شيء كقولك : هو أكبر من هذا ، فأفعل هاهنا أبد مضاف إلى ما بعده ، ولكنه قد فتح ((أوّل)) والأجود فيه الرفع ، وإنما يختار الجر بعد ((منذ)) والرفع بعد ((مذ)) كما تقول : ما رأيته مذ يومان ، ومنذ يومين ، وفتحه في موضع الجر لأنه لا ينصرف وهو عنده مجرور بـ(منذ) ، وكذلك قوله : مذ أولَ من أوّلَ من امس ، يجب أن يكون أول بعد مذ مرفوعا . والذي بعد من مفتوحا في موضع جر بمن لأنه لا ينصرف . ولا يجوز أن ينصب ((أوّل)) بعد ((مذ)) على الظرف ؛ لأنه لا يقع بعد ((مذ أو منذ)) شيء ينصب على الظرف ، وإنما يكون ما بعدهما مرفوعا على الابتداء أو مجرورا بـ[منذ أو مذ] ، لأنهما حرفا جر في الزمان بمنزلة ((من)) في كل شيء ، والجر في ((منذ)) هو الوجه الجيد ، و الرفع في ((مذ)) هو الوجه ، وإن كانا قد يشتركان في الرفع والجر)([1]) .

قال أبو سهل : (وتقول ((ما رأيته مذ أوّلُ من امس))([2]) ، ترفع أوّل بـ(مذ) وهو في بعض النسخ منصوب فتكون مذ حينئذ بمنزلة من ، ((فإن أردت يومين قبل ذلك قلت ، ما رأيته مذ أوّل من أول من امس ولا تجاوز ذلك)) ، أي لا يقال إلا ليومين قبل امس وامس هو اسم لليوم الذي قبل امس وامس يتلوه ، وأما أوّل الذي بعد مُذ ههنا فيجوز في لامه الضم والفتح على ما فسرته ، وأما الذي بعد من فلا يجوز في لامه إلا الفتح لا غير وموضعه خفض بمن وفتح لأنه لا ينصرف)([3]) .

وقال المبرد : وأما (مذ) فيقع الاسم بعدها مرفوعا على معنى ، ومخفوضا على معنى ، فإذا رفعت ، فهي اسم مبتدأ وما بعدها حبره ، غير أنها لا تقع إلا في الإبتداء لقلة تمكنها ، وأنها لا معنى لها في غيره ، وذلك قولك : ((لم أتيه مذ يومان)) ، ((وأنا أعرفه مُذ ثلاثون سنةٍ)) و ((وكلمتك مُذ خمسة أيام)) والمعنى إذا قلت ((لم آته

([1]) تصحيح الفصيح ٤٩٧ ـ ٤٩٨ ، باب (حروف منفردة) .

([2]) عبارة الفصيح

([3]) التلويح ٩٤ ـ ٩٥ .

مُذ يومان)) أنك قلت : لم أره ، ثم خبّرت بالمقدار والحقيقة والغاية ، فكأنك قلت : مدّة ذلك يومان . أي بيني وبين رؤيته هذا المقدار .

وأما الموضع الذي ينخفض ما بعدها فأنْ تقع في معنى ((في)) ونحوها فيكون حرف خفض ، وذلك قولك : أنت عندي مُذ اليوم و مُذ الليلة . لأن المعنى في اليوم والليلة ([1]) .

(فأما منذ فمعناها : جررت بها أو رفعت فواحد . وبابها الجرّ ، لأنها في الأزمنة لابتداء الغاية بمنزلة ((من)) في سائر الأسماء . تقول : لم أرك مُنْذ يوم الجمعة ، أي هذا ابتداء الغاية ، كما تقول : ((من عبد الله إلى زيد)) و ((من الكوفة سرت)) فإن رفعت ، فعلى أنك جعلت ((مُنْذ)) اسما ، وذهبت إلى أنها ((مذ)) في الحقيقة ، وذلك قليل ، لأنها في الأزمنة بمنزلة ((من)) في الأيام .

فأما مذ فدلّ على انها اسم : أنها محذوفة من مُنْذ التي هي اسم ، لأن الحذف لا يكون في الحروف ، إنما يكون في الأسماء والأفعال)([2]) .

وقال الفراء : (أصل ((مُنْذ)) مركبة من ((من وذو)) من الجارة ، وذو الطائية بمعنى : الذي .

وقال غيره : أصلهما : ((مِنْ إذ)) حُذفت الهمزة ، فالتقى ساكنان : النون والذال ، فحرّكت الذال ، وجعلت حركتها الضمة التي هي أثقل الحركات لأنها ضمّنت معنى شيئين : (من) و (إلى) ؛ إذ قولك ما رأيته مُنْذ يومان ، معناه : من أوّل هذا الوقت فقامت مقامها فقويت ، ثم ضمت الميم إتباعا لحركة الذال . ومُذ أصله : مُنْذ وهي محذوفة منها عند الجمهور بدليل رجوعهم إلى ضم ذال ((مُذ)) عند التقاء الساكنين ، مثل : مُذ اليوم ، ولولا أن الأصل الضم لكسر ([3]) .

وقال ابن الأنباري : (ذهب الكوفيون إلى أن ((مُذ)) و ((مُنْذ)) إذا ارتفع بتقدير فعل محذوف ، وذهب أبو زكريّاء يحيى بن زياد الفراء إلى أنه يرتفع بتقدير

([1]) ينظر المقتضب للمبرد ، ٣ / ٢٥ .

([2]) المصدر السابق ٣ / ٢٦ .

([3]) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين ، فيرتفع ما بعدهما ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين ، فيكون ما بعدهما مجرورا بهما .

وأما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أن الاسم بعدهما يرتفع بتقدير فعلٍ محذوف ، لأنهما مركبان من ((من ، و إذ)) فغُيرا عن حالهما في حال إفراد كلِّ واحدٍ منهما فحذفت الهمزة ، ووُصِلت ((من)) بالذال وضمت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والذي يدل على أن الأصل فيهما ((من ، وإذ)) أن منم العرب من يقول في ((مُنْذ)) ((مِنْذ)) ، بكسر الميم ، فكسر الميم يدل على أنها مركبة ممن ((من)) و ((إذ)) وإذا ثبت أنها مركبة من ((من)) و ((إذ)) كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد ((إذ)) والتقدير فيه : ما رأيته مُذ مضى يومان ، ومنذ مضى ليلتان ، فأما إذا كان الاسم بعدهما مخفوضاً كان الخفض بهما اعتبارا بـ[من] ولهذا المعنى كان الخفض بـ[مُنْذ] أجود من الخفض بـ[مُذ] لظهور نون ((من)) فيها ، تغليبا لـ [من] والرفع بـ [مُذ] أجود ، لحذف نون ((من)) منها ، تغليبا لـ [إذ] . والذي يدل على أن أصل ((مُذ و مُنْذ)) واحد أنك لو سميت بـ [مُذ] لقلت في تصغيرها : مُنَيْذ ، وفي تكسيره : أمْناذ ، فتعود النون المحذوفة ، لأن التصغير والتكسير يردّان الأشياء إلى أصولها)([1]) .

(وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه مرفوعٌ ما بعدهما لأنه خبرٌ عنهما ، وذلك لأن ((مُذ ومنذ)) معناهما الأمد ، ألا ترى أن التقدير في قولك : ((ما رأيته مُذ يومان ، ومُنذ ليلتان)) أي : أمد انقطاع الرؤية يومان ، وأمد انقطاع الرؤية ليلتان ، والأمد في موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ما قام مقامه ، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء وجب أن يكون ما بعدهما خبرا عنهما ، وإنما بُنيا ، لتضمنهما معنى ((من ، وإلى)) ألا ترى أنك إذا قلت : ((ما رأيته مُذ يومان ، ومُنْذ ليلتان)) كان معناه : ما رأيته من أول هذا الوقت إلى آخره ، وبُنيت ((مُذ)) على السكون لأنه

([1]) الإنصاف في مسائل الخلاف ، (المسألة ٥٩) ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

لما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين ، حُركت بالضم ، لأن من كلامهم أن يتبعوا الضم الضم ، كما قالوا ((رُدُّ يا فتى)))([1]) .

فأجاب ابن الأنباري على رأي الكوفيين وقال : فقولهم على أنهم مركبتان من ((من وإذ)) فلا نسلم به ، فلا يدل على ذلك شيء من القرآن الكريم .

وقولهم من العرب من يقول في مُنْذ ، مِنْذ ، بكسر الميم ، فإن هذه لغة شاذة نادرة ، وليس فيها حجة على أنها مركبة ، فهو من جملة ما جاء على لغتين الضم والكسر ، والضم أفصح .

وقولهم إن الرفع بعدهما يكون بتقدير فعل : والتقدير فيه : مُذ مضي يومان ، ومُنْذ مضي ليلتان ، اعتبارا بإذ ، والخفض بعدهما اعتبارا بمن . فهذا لا يجوز ، لأن الحرفين إذا رُكبا بطل حكم كل واحدٍ منهما مفرداً ، وحَدَثَ حكم آخر ([2]) .

ـ المسألة السابعة ما يقال للمؤنث بغير هاء:ـ

ـ قال ثعلب : (امرأة حامل ، إذا أردت حُبلى ، وإذا كانت تحمل شيئاً ظاهراً قلت حاملة)([3]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس كما قال . فإن الحُبلى بمنزلة غير الحُبلى ، وقد تحمل الحُبلى القرآن ، كما تحمله غير الحُبلى ، فيقال فيهما : حامل كتاب الله للذكر ، وحاملة للأنثى ، وإنما تحذف علامة التأنيث منه إذا أردت النسب ، فإن أردت أنها ستحبل لم يكن إلا بالتأنيث ، ولا يجوز أن يقال : هي حامل غدا ، من الحبل ، ولكن تقول : حاملة غدا ـ إن شاء الله ـ وقوله : فإن أردت أنها تحمل شيئاً ظاهراً ، قلت : حاملة ، فليس كما زعم ، لأن الظاهر والباطن في هذا شيء واحد ، ألا تراه يحمل المصحف ظاهرا ، كما يحمله في قلبه باطنا ، ويحمل الشيء تحت ثيابه كما يحمله مكشوفا ، ولا يتغير لذلك الوصف ، ألا ترى أن النخلة حملها ظاهرا ، والشجرة كذلك وحذف الهاء من صفتهما جائز . وإنما العلة فيه إرادة الفعل أو النسب ، لا غير

([1]) المصدر السابق ٣٣١ .

([2]) ينظر المصدر السابق ٣٣٢ .

([3]) الفصيح ٣٠٨ .

ذلك)[1] . أي أن الهاء عند ابن درستويه لتفريق بين الفعل والنسب ، فإذا أردت الفعل جئت بالهاء ، وإذا أردت النسب جردته منها .

وقال ابن هشام : وهذا عند البصريين على معنى النسب ، أي ذات حملٍ ، كما قال الله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾[2] أي ذات انفطار [3] .

وقال الزمخشري : فإذا كانت الصفة لها معنيان أحدهما : إن اطلقت الصفة وأردت بها ما يختص به الإناث ، لم تدخل الهاء ، مثل : امرأة حامل بمعنى : حُبلى . والثاني : إن أردت المعنى المشترك بين المذكر والمؤنث ، أثبت الهاء ، مثل : وامرأة حاملة : إذا حملت شيئا ظاهراً [4] .

ـ المسألة الثامنة في اسم الإشارة :ـ

ـ قال ثعلب : (تقول : تِلكَ المرأة ، ولا تقل ذيك المرأة ، فإنه خطأ)[5] .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس كما قال ، وإن كانت العامة تستعمله ، والعرب تجتنبه ؛ لأن ((ذي وتي وتا)) كلها إشارات إلى ما قرب ودنا ، والكاف تلحقها ؛ للإشارة إلى ما بَعد وتراخى . وهي مع الكاف منزلتها بغير الكاف ، يقال : ((هاتى ، وهذى)) . ولكن لما قل استعمال العرب ذيك توهم أنه خطأ ، ولم يتأمل القياس . وقد تترك العرب استعمال الكثير من الصواب المنقاس الصحيح ، للاستغناء عنه بغيره لا لأنه خطأ ، كتركهم استعمال الماضي واسم الفاعل والمصدر من يذر ويدع استغناء بترك تَرْكاً فهو تارِك ، وليس واحد من ذلك خطأ)[6] .

([1]) تصحيح الفصيح ٤٢٠ ـ ٤٢١ ، باب (ما يقال للمؤنث بغير هاء) .

([2]) سورة المزمل آية ١٨ .

([3]) ينظر شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٢٠٣ .

([4]) ينظر شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٥٩٤ .

([5]) عبارة الفصيح (وتقول : تلك المرأة ، وتيك المرأة ولا يقال : ذيك المرأة فإنه خطأ) ٣١٦ .

([6]) تصحيح الفصيح ٤٦٧ ، باب (ما جاء بلغتين) .

وأجاز السيوطي اسم الإشارة ذيك للمفرد المؤنث ولم ينكرها . فقال : (ويشار إلى المفرد المؤنث بعشرة ألفاظ ، هى : ((ذي)) وما بعدها ([1]) . والهاء في ((ذه)) و ((ته)) مكسورة باختلاس ، وساكنة . و ((ذات)) مبنية على الضم . وتزاد ((تيك)) بكسر التاء ، و ((تيك)) بفتحها ، و ((ذيك)) وأنكرها ثعلب ، و ((تلك)) بكسر التاء ، و ((تلك)) بفتحها ، و((تيلك)) بكسر اللام والتاء ((تالِك)) بكسر اللام ، حكاهما الفراء)([2]) .

ـ الاستدراك التاسع في الوصف بالمصدر :ـ

ـ قال ثعلب : (امرأة عزبة)([3]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس من فصيح الكلام ، وإن كان قد قيل . وإنما الفصيح أن يقال للذكر والأنثى : عَزَب بغير هاء ، لأنه مصدر قد وصف به ، مثل دنف وقمن ، وعدل ورضى ، ويروى لعمرة بنت الحمارس ([4]) :

هَـل عَزَبٌ أدُلّـهُ عـَلى عَـزَبْ
عَلَى فَتَـاةٍ مثـلِ تِمْثَالِ الـذَّهَبْ
عَلى ابْنَةِ الحُمَارِسِ الشيْخِ الأزَبْ

والعزب من الرجال ، الذي لا زوجة له . ومن النساء التي لا بعل لها . وإنما هو مأخوذ من عزوب الشيء عن الشيء)([5]) .

([1]) وهي ((تي)) و ((تا)) .

([2]) همع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٥٩ .

([3]) هذه العبارة ليست في باب (ما جاء بلغتين) كما ذكرها ابن درستويه ، وإنما ذكرها ثعلب في كتابه الفصيح في باب (حروف منفردة) ٣٢٠ . وكذلك في التلويح ، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي ، وشرح الفصيح للزمخشري . ولعل ذلك يرجع لاختلاف نسخ الفصيح .

([4]) الأبيات تم تخرجها في هامش ص٦٨ .

([5]) تصحيح الفصيح ٤٦٩ ، باب (حروف منفردة) .

قال الزمخشري : يجوز الوجهان أي امرأة عزب ، وامرأة عزبة ، وكلاهما فصيح ([1]) .

وفي معجم متن اللغة : (والمرأة عزبة وعزب)([2]) .

ـ المسألة العاشرة في تذكير العدد وتأنيثه :ـ

ـ قال ثعلب : (تقول الثوب طوله سبع في ثمانية ؛ لأن الذراع أنثى ، والشبر مذكر)([3]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس واحد منهما مذكرا ولا أنثى ، ولكن العرب تؤنث الذراع وتذكر الشبر ، وهما لا يحبلان ولا يلدان ، وربما كانا من حديد أو خشب ، وإنما هما مُقدَّران يُقدر بهما كلُّ مذروع ومشبور . وإنما أراد أن الثوب طوله سبع أذرع ، وعرضه ثمانية أشبار ، فلم تدخل علامة التأنيث في سبع ، لأن المؤنث علامته فيما دون العشرة سقوط علم التأنيث ، وأدخل العلامة في الثمانية لأن المذكر يدخل فيما دون العشرة منه علم التأنيث ، وتذكير كل مؤنث ليس بأنثى جائز ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾([4]) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾([5]) إلاّ أن المعتاد أحسن)([6]) .

وقال ابن هشام : (الذراع ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وهى أنثى عند سيبويه ، وحكى فيها التذكير ، وعلى التذكير يقول : الثوب سبعة في ثمانية ، وقد جمع بعضهم ما يذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان فقال ([7]) :

([1]) ينظر شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦٨٩ .

([2]) معجم متن اللغة ٤ / ٩١ .

([3]) الفصيح ٣١٨ .

([4]) سورة الأنعام آية ١٥٧ .

([5]) سورة الأعراف آية ٥٦ .

([6]) تصحيح الفصيح ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ، باب (حروف منفردة) .

([7]) الأبيات من الطويل ، وهي بلا نسبة في المزهر ٢ / ١٩٨ .

وَهَذِي ثمَانٍ جَارِحَاتٌ عَدَدْتُـهَا ... تُـؤنَّـث أحْياناً وَحِينا تُـذكّـرُ
لِسانُ الفَتَى والعُنْقُ والإبْطُ والقفا ... وَعَاتِقُةُ والمتْنُ والضّرْسُ يُذكَرُ
وعِنْـدَ ذِراع الـمَـرْءِ ثـمَّ حِسابُها ... فَأنِّـثَ وَذكِّـر أنْـتَ فِيها مُـخَـيَّـرُ
كذَا كلَّ نَـحْـويٍّ حَكى في كِـتـابِـهِ ... سِوَى سِـيـبَوَيه فَهو عَنْهُم مُـؤخـرُ
يَـرى أنَّ تأنِيث الـذراع هـو الـذي ... أتَى وهو للتَّـذكـير في ذاك مُنْـكِـرُ

والشبر : ما بين طرف الخنصر إلى طرف الإبهام ، بكسر الشين ، وهو مذكر ، قد جمع أيضا ما يذكر من أعضاء الإنسان ، ولا يؤنث في شعر وهو (١) :

يَا سَائِلاً عَـمَّـا يُـذكـر فـي الفتى ... لا غيْرِعِهْ عن صَادقٍ لك يُخْـبِـرُ
رَأسَ الفتى وجـبـيـنـه وَمَـعَـاؤه ... والـثَّـغْـرُ مـنـه وأنْـفـه والمـنْـخِـرُ
والـبَطْـنُ والفـمُ ثمّ ظُـفـرٌ بَـعْـدَه ... نابٌ وخَـدٌّ بالَـحـيَـاءِ يُـعَـصْـفِـرُ
والـثّـدْيِ والشّـيءِ المَدِيدُ ونَاجلٌ ... والبارِعُ والذقنُ الـذي لا يُـنْـكَـرُ
هَـذِى الجَـوارِحُ لا تـؤنِّـثـها فمَا ... فيه لها حَـظٌ إذا مـا تـُذكـَـرُ)(٢)

وقال ابن السكيت : (وتقول :هذا ثوب سبع في ثمانية ، لأن الأذرع مؤنثة . تقول : هذه ذراع . وقلت ثمانية لأن الأشبار مذكرة . وتقول : هذا شِبْرٌ)(٣) .

وقال الزمخشري : (وقولـه : الثوب سبعٌ في ثمانية ، أرادو : سبع أذرع في ثمانية أشبار طولاً وعرضاً ، لأن الذراع أنثى ، والشبر مذكر ، والمذكر عدد جمعه من الثلاثة إلى العشرة بالهاء ، كقولك : خمسة رجال ، وخمسُ نسوةٍ ، وأربعة أثواب ، وأربـعُ جباتٍ ، قـال الله تعالـى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـنِيَةَ أَيَّـامٍ ﴾(٤) لأن الليلة مؤنثة ، واليوم مذكر ، قال الشاعر (٥) :

---

(١) الأبيات من الرجز ، وهي بلا نسبة في المزهر ٢ / ١٩٧ .
(٢) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٢٥٩ .
(٣) اصلاح المنطق ٣٥٨ .
(٤) سورة الحاقة آية ٧ .
(٥) البيتان من الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ٥٠٧ . وإصلاح المنطق ٣١٠ .

أرْمِـى عَلَيْهَا وَهْـيَ فَـرْعٌ أجْـمَـعُ
وَهْـيَ ثـلاثُ أذرُعٍ وَإصْـبَـعُ

ولم تدخل الهاء في ثلاث ، لأن الذراع مؤنث)[1] .

وقال الفراء : الذّرع تؤنث وتذكر ، والأكثر ففيها التذكير ، فمن أنثها قال في تصغيرها دُرَيْعة ، من ذكرها قال في تصغيره دُرَيَّع [2] .

وقال سيبويه : (وذراع كثر تسميتهم به المذكر ، وتمكن في المذكر وصار في أسمائه خاصة عندهم ، ومع هذا أنهم يصفون به المذكر فيقولون : هذا ثوبٌ ذِراع ، فقد تمكن هذا الاسم في المذكر)[3] . وقيل (الذراع : الساعد ، وهو من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، مؤنثة وتذكر)[4] . و(الشبر : مذكر ما بين طرفي الإبهام والخنصر)[5] .

ـ المسألة : الحادية عشر في أبنية الأسماء ـ

ـ قال ثعلب : (وتقول هذه عصاً مُعْوَجَّة)[6] .

ـ وقال ابن درستويه : (فإنه يعني بتسكين العين ، وتشديد الجيم ،لأن فعلها : اعوجَّت تعوجّ ، مثل : احمرَّت تحمرّ ، وهي مُعْوَجَّة مثل قولك محمرّة .... والعامة تقول : مُعَوَّجَة ، بفتح العين وتشديد الواو . وإنما هذا إذا كانت مفعولة لا فاعلة ، وتقول عَوَّجتها أعوّجها فاعوجّت فهي معوَّجة ، فإذا أردها مفعولة لم يج ، إلاّ قول العامة ، وإذا أردت أنها فاعلة تحذف ولم يجز إلاّ قول ((أحمد))[7] ـ رحمه الله ـ

---

(1) شرح الفصيح للزمخشري ٦٦٦ ـ ٦٦٧ .

(2) ينظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٠٩ . وكتاب المذكر والمؤنث للمبرد ٨٧ .

(3) الكتاب لسيبويه ٣ / ٢٥٩ .

(4) معجم متن اللغة ٢ / ٤٩٤ .

(5) المصدر السابق ٣ / ٢٦٧ .

(6) الفصيح ٣٢٠ .

(7) ثعلب .

ومصدر فِعلها نفسها : الاعوجاج . ومصدر فعل صاحبها : التعويج ، وكان يجب عليه أن يبين الوجهين)([1]) .

وقال الزمخشري : (عصاً مُعْوَجَّة ، والعامة تُصَحِّف ، فتقول : مُعَوَّجَة ، وهذا منى ولكن لا يصح في هذا الموضع ، واعْوَجَّ فِعلٌ لازم ، إذا صار ذا عَوَج ، كما تقول : احْمَرَّ فَهو مُحْمَرٌّ ، ومُعْوَجٌّ ، وكل افعل في كلام العرب لازم ، لا يتعدّى منه شيءٌ ، فأما مُعَوَّجَة فهي التي عَوَّجها غيْرها)([2]) .

وقال ابن السكيت : (وتقول : هذه عَصا مُعْوجَّة ، ولا تقل غير ذلك)([3]) .

وقال ابن هشام : (مُعْوجة اسم فاعل من اعْوَجَّت ، فهي مُعْوَجَّة بمنزلة احْمَرَّت فهي مُحْمَرَّة ، والأصل : مُعْوَجِجَة فوقع الإدغام لاجتماع المثلين ، فإن أردت أنك عوّجْتها لم تقل : معوجَّة ، قال الشاعر ([4]) :

وَلي فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلمِ مُلْجَمٌ وَلي فَرَسٌ للجَهْل بالجهل مُسْرَجُ

فمَن رَامَ تَقْويمي فإنِّي مُقوَّمُ ومن شاءَ تَعْويجي فإنِّي مُعَوَّجُ)([5]).

ـ المسألة الثانية عشر : في نعم وبئس ـ

ـ قال ثعلب : (إن فعلت كذا وكذا فبها ونعمت ، بالتاء)([6]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فإن العامة تقول : نِعمه ، وتقف بالهاء ، وينبغي أن يكونن ذلك عند ثعلب هو الصواب ، وأن تكون التاء من ((نعمت)) خطأ ، لأن الكوفيين يزعمون أن ((نعم وبئس)) اسمان ، والأسماء تدخل فيها هذه الهاء بدل تاء التأنيث .

وأما البصريون فيقولون : هما فعلان ماضيان ، وأصلهما : نعمت وبئست ، والأفعال تلحقها تاء التأنيث ، ولا تلحقها الهاء .

([1]) تصحيح الفصيح ٥٠١ ـ ٥٠٢ ، باب (حروف منفردة) .

([2]) شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦٨٦ .

([3]) إصلاح المنطق ١٦٦ .

([4]) البيتان من الطويل وهما لمحمد بن حازم في ديوانه ، الموسوعة الشعرية .

([5]) شرح الفصيح للخمي ٢٨٠ .

([6]) الفصيح ٣٢١ .

وقال ابن درستويه : واختياره التاء في نعمت وبئست ردٌّ لمذهب أصحابه . وهو كما ذكر . وهو قول البصريين ومعنى كلام إن فعلت هذه الفعلة فبالسّنّة فعلت ، أو بالوثيقة ، ونعمت الفِعْله هي ، أو نعمت الخصله ونحو ذلك)([1]) .

وقال ابن الأنباري : ذهب الكوفيون إلى أنَّ ((نعم وبئس)) اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا ينصرفان ، وإليه ذهب على بن حمزة الكسائي من الكوفيين ، فاحتجاج الكوفيين على أنهما اسمان ، فقالوا : والدليل على أنهما اسمان مبتدآن دخول حروف الخفض عليهما ، فإنه قد جاء عن العرب أنها تقول : ما زيدٌ بنعم الرجل ، واستدل بقول حسان بن ثابت ([2]) رضي الله عنه :

ألسْتَ بِـنِعْمَ الجَارِ يُؤلِفُ بَـيْتَـهُ أخَا قِلّةٍ أوْ مُعْدِمَ المَالِ مُـصْـرِمـاً

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : ((نعم السيرُ على بئس العيرُ)) فأدخلوا عليهما حروف الخفض ، ودخول حرف الجر يدل على أنهما اسمان ، لأنه من خصائص الأسماء ([3]). (ولكن هذا دليل خاطئ ، واستدلال مرفوض ، فحرف الجر دخل على اسم محذوف ، والتقدير : نعم السر على حمار مقول فيه بئس العير ، والصحيح أنها فعل بدليل دخول تاء التأنيث عليها ، وقبولها إضمار الفاعل المفسر بنكرة . كقولك : بئس صديقا النّمّام) ([4]) .

وقال ابن يعيش : (وأما دخول حرف الجر فعلى معنى الحكاية ، والمراد ألست بجارٍ مقول فيه نعم الجار)([5]) .

(واما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنهما فعلان اتصال الضمير المرفوع بهما على حدِّ اتصاله بالفعل المتصرف ، فإنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا :

([1]) تصحيح الفصيح ٥١٧ ـ ٥١٨ ، باب (حروف منفردة) .

([2]) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت في شرح ديوانه ٤٢٥ . والشطر الثاني فيه :

لذي العرف ذا مال كثير ومعدما

([3]) ينظر مسائل الخلاف المسألة (١٤) ص ـ ٨٦ ـ٨٧ .

([4]) المعجم الوافي في النحو العربي ١١٠ .

([5]) شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٨ .

((نِعْمَا رَجُلين ، ونعموا رجالاً)) . ومما يدل على أنهما فعلان اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة . وذلك قولهم : ((نعمت المرأة ، وبئست الجارية)) ، لأن هذه التاء يختص بها الفعل الماضي ولا تتعدّاه ، فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به تاء التأنيث الساكنة)[1] .

وقال ابن يعيش : (اعلم أن نعم وبئس فعلان ماضيان ، فنعم للمدح العام ، وبئس للذم العام ، والذي يدل على أنهما فعلان أنك تضمر فيهما ، وذلك إذا قلت نعم رجلا زيد ، ونعم غلاماً غلامك ، لا تضمر إلاّ في الفعل ، وربما برز ذلك الضمير واتصل بالفعل على حد اتصاله بالأفعال ، قالوا : نعما رجلين ، ونعموا رجالا ، كما تقول ضرَبَا وضربوا .... فإن آخرهما مبني على الفتح من غير عارض عِرض لهما ، كما تكون الأفعال الماضية كذلك ،إلاّ أنهما لا يتصرفان فلا يكون منهما مضارع ولا اسم فاعل ، والعلة في ذلك أنهما تضمنا ما ليس لهما في الأصل ، وذلك أنهما نقلا من الخبر إلى نفس المدح والذم ، والأصل في إفادة المعاني ، إنما هي الحروف ، فلما أفادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت من التصرف ، كليس وعسى)[2] . (وسبب عدم تصرفهما : لزومهما إنشاء المدح والذم ، على سبيل المبالغة)[3] .

وقال ابن هشام الأنصاري : ذهب الفراء وجماعة من الكوفيين إلى أنهما اسمان ، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم . وقد بُشِّرَ بِبِنْتٍ ـ فقال : والله ما هي بنعم الولدُ ، وقول آخر ـ وقد سار إلى محبوبته على حمار بطئ السير ، فقال : " نعم السيرُ على بئس العيرُ " وقال والصحيح أنهما فعلان ، بدليل اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما ، كقوله عليه الصلاة والسلام : ((من توضَّأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضلُ))[4] والمعنى : من توضأ يوم

([1]) مسائل الخلاف ٩٠ ـ ٩١ .

([2]) شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ .

([3]) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣ / ٤٩ .

([4]) الحديث في المسند ٥ / ١٦ ـ رقم الحديث ٢٠٠٥٣ .

الجمعة فبالرخصة أخذ ، ونعمت الرخصة الوضوء ، وتقول بئست المرأة حمالة الحطب ، وقال : وأما ما استدل به الكوفيون فمؤول على حذف الموصوف وصفته ، وإقامة معمول الصفة مقامها ، والتقدير : ما هي بولدٍ مقول فيه نعم الولد ، ونعم السير على عيْرٍ مقول فيه بئس العيْرُ ، فحرف الجر في الحقيقة إنما دخل على اسم محذوف ([1]) .

وجاء في شرح الرضي : (اعلم أن نعم وبئس ، في الأصل ، فعلان على وزن فَعِل بكسر العين ، وقد اطّرد في لغة تميم ، كما يجئ في التصريف ، في فعل إذا كان فاءه مفتوحا وعينه حلقيا : أربع لغات ، سواء كان اسما كرجل لَعِثَ ، أو فعلاً كشهِد . احدهما : فَعِل ، بفتح الفاء وكسر العين ،وهي الأصل ، والثانية : فَعْل ، باسكان العين مع فتح الفاء ، والثالثة : فِعْل باسكان العين مع كسر الفاء ، والرابعة : فِعِل بكسر الفاء اتباعا للعين ، .... والأكثر في هذين الفعلين خاصة : كسر الفاء واسكان العين ، إذا قصد بهما المدح والذم)([2]) .

وعن الأزهري قال ابن عصفور : (لم يختلف أحد من البصريين والكوفيين أن نعم وبئس فعلان ، وإنما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيما بعد إسنادهما إلى الفاعل ، فذهب البصريون إلى أن ((نعم الرجل)) جملة فعلية ، وكذلك ((بئس الرجل)) وذهب الكسائي إلى أن قولك : ((نعم الرجل)) و ((بئس الرجل)) ، اسمان محكيان بمنزلة تأبط شرّا فـ [نعم الرجل] ، عنده اسم للممدوح و[بئس الرجل] اسم للمذموم ، وهما في الأصل جملتان محكيتان نُقلتا عن أصلهما وسمي بهما)([3]) .

([1]) ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى ٢٧ ـ ٢٨ .

([2]) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٥ / ٢٥٤ .

([3]) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري . ٢ / ٧٦ .

المبحث الثالث : الاستدراكات الصرفية

ـ مسائل في أبنية المصادر : ـ

ـ المسألة الأولى :

ـ قال ثعلب : (أهديت الرجل الهدية إهداء ، وأهديت إلى البيت هَدْيا وهَدِيّا)([1]) .

ـ وقال ابن درستويه : (وضعه على أن هَدْيا وهَدِيّا مصدران مخالفان لمصادر أهديت الهدية ، وليس هكذا الأمر ؛ لأن مصدر أهديت الهدية ، وأهديت الهَدْي إلى البيت واحد ، وهو الإهْداء ، لأنهما على أفعل يُفعِل إفعالا ، ولا يكون إلا كذلك ، عند جميع النحويين . وإنما الهَدْى والهَدِيّ اسمان ، لِما أُهدِي إلى البيت من الإبل وغيرها ، كما قالت عائشة ، رحمة الله عليها : ((كُنْتُ أفْتِل قَلائد هَدْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم))([2]) . وإنما تقلد الأنعام والحيوان ، ولا يُقلد الصدر . والهَدِيّ أيضا فعيل بمعنى مفعول)([3]) .

وقال ابن هشام اللخمي : (وتوهم أبو العباس أن الهَدْي والهَدِيَّ مصدران مخالفان لمصدر أهديت الهَديّة وليس كذلك . لأن مصدر أهديت الهدية ، وأهديت الهَدْي واحد ، وهو الإهْداء .

وأما الهَدْى والهَدِيّ اسمان ، لِما أُهدِي إلى البيت من الإبل وغيرها)([4]) .

وقال ابن السكيت : (وأهديت الهديّة أُهدِيها إهْداءً ، وأهديت الهَدْيَ إلى بيت الله)([5]) .

([1]) كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب ، ص ٢٧٣ .

([2]) الحديث في صحيح مسلم كتاب الحج ٦٤ ـ رقم الحديث ١٢٢١ .

([3]) تصحيح الفصيح ١٢٢ ـ ١٢٣ . باب (فَعَلت وأفْعَلْت ، باختلاف المعنى) .

([4]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي. ص ٨٠ .

([5]) إصلاح المنطق لابن السكيت. ١٥٦ .

وقال سيبويه : فإن مصدر أفعلت ، إنما يكون مصدره على (إفعالاً) ، مثل : أعطيت إعطاءً ، وأخرجت إخراجاً (١) .

وقال أبو جعفر : (والذي أوقعهم (٢) في هذا الوهم أنهم رأوا الهَدْيَ والهَدِيّ قد جاءا مع الفعل الذي هو أهديت ، فاعتقدوا أنهما مصدران لمجيئهما مع الفعل الذي هو أهديت ، وليس كذلك ، بل هما مفعولان ،لا مصدران ، كما أن العروس في قوله : ((أهديت العروس)) مفعول بأهديت ، كذلك الهَدْيَ والهَدِيَّ مفعولان بأهديت ، لأنهما اسمان لِما يُهْدَى وليسا بمصدرين)(٣) .

وقال الفراء : (تقول : أهديت إلى البيت هَدْياً وهَدِيّاً ، وإذا أردت المصدر قلت : إهداءً)(٤) .

وقال السيوطي : إن أفعل مصدره إفعال سواء كان صحيحا أم معتلا أم مضاعفا ، متعديا أم لازما ، مثل : أكرم إكراما (٥) .

ـ المسألة الثانية :

ـ قال ثعلب : (أمّ بيِّنة الأُمومة)(٦) .

ـ وقال ابن درستويه : (فأما الأمومة في مصدر الأم ، فمخالفة للقياس ، شاذة عن نظائرها ، لأن الأم تقديرها : أمّهة ، على وزن : فُعّلة ، بتشديد العين ، ولكن قد حذفت منها الفاء الأصلية ، التي هي لام الفعل منها ، والدليل على ذلك : أن جمعها أمّهات كما قال الله عز وجل : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾ (٧) وقال تعالى :

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه. ٤ / ١٩٢ .

(٢) يقصد ابن درستويه وابن هشام اللخمي .

(٣) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر اللبلي . ص ٤٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٠ .

(٥) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٦ / ٥٠ .

(٦) الفصيح ٢٨٢ .

(٧) سورة النساء آية ٢٣ .

﴿وَأُمَّهَـتُ نِسَآئِكُمْ﴾ (١) . فكان يجب أن ترد الهاء المحذوفة منها في مصدرها ، كما تُرد الهاء في جمعها ، فيقال في الفعولة منها : أموهة . فأما الأمومة فإنما هو شاذ ، أخرج على لفظ الأمر ، وليست الميم الثانية منها بلام الفعل ، وإنما اللام منها الهاء المحذوفة ، والميمان عين الفعل قد كُرِّرت ، فلم يدرأن الفعولة يجب أن تكون لامها لام الفعل ، وأتى بعين الفعل مكرّرة في موضع اللام ، لما وجدها في الأمّ في موضع اللام في الواحد ، وفي قول من جعل الأمّ على اللفظ دون المعنى ، وهي لغة ضعيفة ، غير فصيحة ، كأنها مشتقة في المعنى بما أخذ في الإمامة والإمام ، وإنما يُستعمل ، ويجوز مثلها في ضرورات الشعر ، كما قال الشاعر (٢) :

إذا الأمّهات كسَفْنَ الوجوه فَرَجْتَ الظَّلام بأُمّاتِكا

فجاء في الأولى على القياس والصحة ، وأتى في الثانية على لفظ الأمّ ، دون المعنى للضرورة إلى الوزن والقافية . وإنما المصدر الصحيح في الأمّ على الفعولة منها : الأمُوهة ؛ لأن الكلام لا ضرورة فيه ؛ ولأن القياس أولى من الشذوذ . وكان يجب عليه إذ حكى المسموع الشاذ ، أن يُبين الصواب المقيس ، ولا يختار إلا الأجود)(٣) .

وقال ابن دستويه أيضا : (وزعم بعض النحويين أن الهاء في أمّهات زائدة ، وأن الأصل أمّات ، ويجب عليه أن يزعم أن الأمّهات : فُعْلهات ، والواحدة : فُعْلهة ، وهذا بناء ليس له في كلام العرب نظير ، ولا يجوز أيضا أن تكون أمّهة فُعْلهة ، لأن أمّهة ثانيها مضعّف ، وفُعْلهة ليس ثانيها مضعّفاً ، فإنْ ضعّف عين فُعْلهة صارت على وزن : فُعّلهة ، وهذا اقبح من الأول ؛ لأنه ليس في كلام العرب هذا المثل ، مع ثقله ، فجعل الأمّات التي لا يتكلم بها أحد من الفصحاء ، ولا توجد في القرآن ولا في الشعر إلا ضرورة ، هي الأصل ، وجعل الأمّهات ، التي أطبقت العرب على الكلام

---

(١) سورة النساء آية ٢٣ .

(٢) البيت من المتقارب بلا نسبة في اللسان (أمم) . ومعجم العين للخليل ، حرف اليم . باب اللفيف . ٨ / ٤٣٤ .

(٣) تصحيح الفصيح ٢٠١ ـ ٢٠٢ . باب (فُعْل بيّن الفعولة) .

بها ، شاذا رديئا . ووزن أمهة عند هؤلاء : فُعْلهة ، والأمّهات عندهم فُعْلهات ، وهو مثال لم يجيء عليه شيء من كلام العرب)([1]) .

وقال الخليل : جمع الأمّ أمّهات ، ويقال تأمّم فلان أمّا ، أي اتخذ لنفسه أما ، وتفسير الأمّ عنده في كل معانيها : أمّة ، لأن تأسيسها من حرفين صحيحين ، والهاء فيها أصلية ، ولكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمِنوا اللبس ، قال : ويقول بعضهم في تصغير أمّ : أميمة . والصواب أميهة ترد إلى أصل تأسيسها . وبعضهم يصغيرها أميمة على لفظها ، وهم الذين يقولون الجمع أمّات ([2]) .

وقال الزمخشري : (وقيل الأمّ في الأصل أمّهة ، فلذلك قيل في الجمع أمهات)([3]) .

وفي متن اللغة : (والأمّة والأمّهة : الوالدة جمعها أمّهات وأمات . الأولى لمن يعقل والثانية لِما لا يعقل . ومصغرها أميمة وأميهة)([4]) .

ـ المسألة الثالثة :

ـ قال ثعلب : (حَلمت أحْلم حُلْما وحُلُما في النوم ، وحَلُمت عن الرجل حلِما وأنا حليم)([5]) .

ـ وقال ابن درستويه : (وليس الحُلم ولا الحِلم بمصدر ، ولكنهما اسمان يوضعان في موضع المصدر ، وكذلك أن حق فَعَلت ، بفتح العين أن يكون مصدره إذا لم يكن متعدّيا : الفُعول مثل القُعود والخُلود ، في قَعَدت وجَلست ، وإن كان متعديا ، فعلى مثال فَعْل مثل الضّرب في ضربت ، والقتل في قتلت . وقد يدخل مصدر أحد البابين على الآخر ؛ لشركة تقع في معنى ، وقد توضع الأسماء موضع المصادر ؛ إما

([1]) المصدر السابق ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

([2]) ينظر معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. ٨ / ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

([3]) شرح الفصيح للزمخشري. ١ / ٢٨٠ .

([4]) معجم متن اللغة ١ / ٢٠٥ .

([5]) عبارة الفصيح ٢٨٣ . والتلويح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي. ص ٣٣ . (وتقول : حلمت في النوم أحلم حلما وحلما ، وأنا حالم ، وحلمت عن الرجل أحلم حلماً وأنا حليم) .

للفرق بين الشيئين ، اللذين على لفظ واحد ، وإما لتشبيه شيء بمثله ، وإنما المصدر من حَلَمت في النوم المطّرد على قياس بابه : الحُلوم بالضم والواو ، مثل السكون والسكوت ، والهمُود والهُجود والهجوع ، ولكنه لم يستعمله واستغنى عنه بغيره ، وإنما الحُلُم : اسم لما يرى في المنام ، واسم لما يصيب الإنسان من الجنابة ، ولذلك قيل للغلام البالغ : حالم وقيل له : قد بلغ الحُلُم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ ﴾(١) ولذلك جمعه الله تعالى فقال : ﴿ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ ﴾(٢) والمصادر حكمها لا تجمع ، فهذا يدل على أنه اسم لما يرى ، وليس بنفس الرؤية ، ومن أسكن اللام فإنما خففه كما قيل : عضْد وكبْد ونحو ذلك . ويقال أيضا : احتلم الغلام يَحْتلم ، فهو مُحتلم ، إذا بلغ الحُلُم.

وأما حَلُمت عن الرجل فمصدره الجاري على مثال نظيره : الفعالة ؛ لأنه من باب المبالغة في النعت كقولك : صَلُب يَصْلُب صلابة ، وظَرُف يظْرُف ظرافة ، وكَرُم يكرم كرامة ، ونحو ذلك ، ولكنه لم يستعمل ، واستغنى عنه بغيره ، فوضع الحِلْم في موضع مصدره ، طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ، أو للفرق بينه وبين ما يلتبس به ، وهو اسم للعقل أو شبهه ، ولذلك يُجمع على : الأحلام ، وعلى : الحُلوم كما تجمع الألباب والعقول ، قال الشاعر(٣) :

يا حَار لا تَجْهَلْ على أشْيَاخِنا إنا ذوو السَّوْرات والأحْلامِ)(٤)

وقال أبو إسحاق بن السّريّ : (الحُلُم ، بضم اللام ليس بمصدر ، وإنما هو اسم)(٥) .

---

(١) سورة النور آية ٥٩ .

(٢) سورة يوسف آية ٤٤ .

(٣) البيت من الكامل وهو للمهلهل ابن ربيعة في الكتاب لسيبويه ٢ / ٢٥٩ .

(٤) تصحيح الفصيح ٢١٩ ـ ٢٢٠ . باب (آخر من المصادر) .

(٥) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١٠٧ .

ـ المسألة الرابعة :

ـ قال ثعلب : (شرعت لكم شَريعة في الدّين)([1]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فإن قوله : شرعت لكم شريعة في الدّين معناه : نصبت لكم وأوضحت وأظهرت ؛ وهو من الطريق الشارع ، وهو البارز الظاهر ،ومنه مَشَارِع الماء جمع المشرعة ، وهو فعل يتعدى ، قال الله عز وجل : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ ([2]) ويقال معنى شرع لكم من الدّين : أي مثل لكم ، وماضي هذا الفعل ومستقبله مفتوحان من أجل حروف الحلق . وفاعله : شارِع ، ومفعوله : مشروع ، ومصدره : الشّرْع ، بسكون الراء ، على فَعل . فأما الشريعة فاسم لما يوضع من الدّين ، وليس بمصدر ، وكان يجب أن يذكر هذا)([3]) .

وقال ابن هشام : (والشريعة : اسم لما يوضع من الدّين)([4]) . والشريعة في الدّين اسم لما فرض الله عز وجل على عباده من الأعمال ([5]) .

ـ المسألة الخامسة :

ـ قال ثعلب : (ماء رَواء ، بفتح الراء ومد الألف)([6]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فهو وصف مأخوذ من الرّيّ ، وهو صفة الماء الطيب المرْوي شاربه ، جاء على هذا المثال كما قيل جارية رَدَاح ، وأرض بَرَاح ، ومكان فساح وبَساط ، ومثل قولهم : الجماد والموت ، وليس يتبين أنه مصدر كما زعم ثعلب ؛ لأن فعله إن كان للشارب فإنما هو : رَوِيَ يَرْوَى رِيّاً ، ولا يقال فيه : رواء ، وإن كان منه للساقي ، فإنما هو : أروى يُروِي إرواء ، ولا يدخل في هذين الفعلين مصدر على فَعَال ، وكذلك قوله رَوًى ، بكسر الراء وقصر الألف ؛ لأن المصادر لا

([1]) الفصيح ٢٨٨ .

([2]) سورة الشورى آية ١٣ .

([3]) تصحيح الفصيح ٢٥١ باب (آخر من المصادر) .

([4]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١١٤ .

([5]) ينظر التلويح ٤٠ .

([6]) الفصيح ٢٨٩ .

تجئ على هذا المثال في فَعَل وفَعِل يفعل ، ولو جاء على قياس هذا الفعل لقيل : رَوَى ، بفتح الراء مع قصر الألف ، ولكن لم يسمع هذا فيه ولكنه وصف)[1] .

وقال ابن هشام: (وقال الأستاذ أبو عبد الله بن أبي العافية : وليس رَواء بمصدر ولو كان مصدرا لكان رَوَىً ،بفتح الراء مع القصر ، لأن فعله رَوِيَ كصَدِيَ وعَمِيَ ، والمصدر : الصّدى والعمى ، وإنما صفة جاء على هذا المثال ، كما قالوا مكانٌ فساحٌ ، وأرض براح ، ولا يحمل على الشّقاءِ ، لأنه شاذ على أنهم قد قصروا ، فقالوا : الشّقا ، وَرِيَ صفة وليس بمصدر . ولو كان مصدراً لكانت الرّاء مفتوحة كنظائره ، وليس في الكلام : فِعَل وصف إلا قولهم : قَوْمٌ عِدى ، ومكان سوِىً ، ومَاءٌ صِدىً للمستنقع)[2] .

ـ المسألة السادسة :

ـ قال ثعلب : (قوم رِواء ، بكسر الراء ومد الألف)[3] .

ـ وقال ابن درستويه : (فهو وصف للجماعة ، و واحدهم : رَوٍ على بناء فَعِل أو ريّان على فَعْلان ، أو راوٍ على بناء فاعل مثل قولك : ظِماء وعِطاش ونِهال . وهذا الجمع على أن هذين الوصفين ليسا في الأصل بمصدرين ، لأن المصادر لا تجمع .... وأصل ذلك من راءٍ و واوٍ وياءٍ وليس في شيء منه همزة أصلية)[4] .

وقال ابن هشام : (وهو جمع رَاوٍ ، مثل عاطش وعِطاش ، ورَاعٍ و رِعَاء ، ويحتمل أن يكون جمع رَيّان ، لأنهم قالوا : رجل رَيّان ، وامرأة رَيّا ، كظِمآن وظِماء وغرثان وغِراث ، ويَسْتَوي المذكر والمؤنث في هذا الجمع)[5] .

([1]) تصحيح الفصيح ٢٥٨ باب (ما جاء وصفا من المصادر) .

([2]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١١٦

([3]) الفصيح ٢٥٩ باب (ما جاء وصفا من المصادر) .

([4]) تصحيح الفصيح ٢٥٩ باب (ما جاء وصفا من المصادر) .

([5]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١١٧ .

ـ المسألة السابعة :

ـ قال ثعلب : (والخِطبة المصدر ، والخُطبة : اسم المخطوب به)([1]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس واحد من هذين بمصدر لقولك خَطَب يخْطب ، ولكنهما اسمان يوضعان موضع المصدر ، لأن مصدر هذا الفعل غير مستعمل ولكنه مستغنى عنه بغيره)([2]) .

وأنكر ابن هشام قول ثعلب : (وقال : ليست الخِطبة بمصدر ، وإنما هي اسم ما يُخْطب به في الكلام خاصة ، وكذلك الخُطبة اسم ما يُخْطب به في كل شيء ، وهما اسمان موضوعان موضع المصدر يستغنى بهما عنه)([3]) .

وقال الزمخشري : (الخِطبة مصدر خَطَبَ يَخْطب : إذا تكلم . وفِعْله في المصادر قليلة . قالوا : رَقَبَ يَرْ قُبُ رِقبة . والخِطبةُ : مصدر خَطَبَ يَخْطُبُ : إذا تكلم في أمر ، فيكون ذلك الأمر مهما . وَسُمّي الأمر العظيم خَطباً ، لأنه يتكلم فيه . والخِطبة أيضا : مصدر خَطب الرجل المرأة . والخِطْبة أيضا : اسم المرأة المخطوبة . يقال : هي خِطْبُهُ ، وخُطْبتُهُ)([4]) .

وقال ابن السكيت : (وقد خَطَبَ الخاطِبُ على المنبر يخطُب خُطْبَةً . وقد خَطَبَ في النكاح يخطب خِطْبَةً)([5]) .

([1]) الفصيح ٣٠٢ .

([2]) تصحيح الفصيح ٣٦٥ . باب (المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى)

([3]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١٧٠ .

([4]) شرح الفصيح للزمخشري ٥٣٨ .

([5]) إصلاح المنطق ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

ـ المسألة الثامنة :

ـ قال ثعلب : (ولا تقل لقاة مقصورة ، فإنه خطأ)([1]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فليس كما قال ، ولكنه مما قل استعمال العرب إياه فظن لذلك أنه خطأ وليس كل ما قلّ استعمالهم إيّاه ، أو تركوه خطأ . والصحيح في مصدر لقيته في القياس أن يقال : ألْقاه لقىً ، مفتوح مقصور ، مثل قولك : عمى يعمى عمىً . وقولهم لَقاةً إنما هي كاللقية ، بسكون القاف للمرة الواحدة من اللقى ، كأنه خرج مخرج قذِيت عينه قذىً وقذاه ، وهي اسم في موضع المصدر ، ولم يجيء على فَعْلة بسكون العين ، وإن كان ذلك الأصل في المرة الواحدة . ومن هذا قولهم للمقى : لقى ولقاة . واللقى : ما طُرِح في الطريق من خِرقة أو غيرها ، مما لا يحتاج إليه . واللقا أيضاً : المنبود من الوِلدان في الطريق وقال الشاعر ([2]) :

لقى حَمَلَتْهُ أمُّهُ وهْي ضَيْفَةٌ فَجاءَتْ بِيَتْنٍ للضّيافة أرْشما

وقال آخر ([3]) :

كفى حزنا كِرِّى عليه كأنه لقى بين أيدي الطائفين حريم

أي مُلقى . وإنما قيل للملقى : لقى ، لأنه يلقاه كل من مرّ به ، فالمنبوذ لقاة ، وإن شئت بغير هاء ، إذا سميتها بالمصدر)([4]) .

وفي اللسان : (الليث : ولقِيه لقْيةً واحدة ولقَاةً واحدة ، وهي أقبحها على جوازها)([5]) .

([1]) ليست هذه العبارة في الفصيح في هذا الباب ، وفي التلويح ، وشرح الفصيح للزمخشري ، وشرح ابن هشام اللخمي ، إنما هي من باب (حروف منفردة) ، و لعل ذلك يرجع لاختلاف النسخ .

([2]) البيت من الطويل وهو للبعيث في اللسان (ضيف) .

([3]) البيت من الطويل بلا نسبة في اللسان (لقا ـ و حرم) .

([4]) تصحيح الفصيح ٤٦٨ ـ ٤٦٩ . باب (ما جاء بلغتين) .

([5]) اللسان ١٣ / ٢٢٦ .

وقال ابن السكيت : (وتقول : لقيته لقاءً ولقيانا ولقيّا ولقى ، ولقيانة واحدة ولقية واحدة ولقاءة واحدة ، ولا تقل لقاة فإنها مُوَلدة ليست من كلام العرب)([1]) .

وعن ابن منظور (قال ابن بري : إنما لا يقال لقاة لأن الفَعْله للمرة الواحدة إنما تكون ساكنة العين ولقاة محركة العين)([2]) .

مسائل في أبنية الأفعال

ـ المسألة الأولى :

ـ قال ثعلب : (وقد شحم يشحم ، ولَحِم يلحَم إذا كان قَرِماً إلى اللحم والشحم)([3]) .

ـ وقال ابن درستويه : (وأما قوله : في القرم شَحِم ، بكسر الثاني أيضا من الماضي ، ويشحَم بفتحه من المستقبل من باب فَعِل يفعَل فعَلا ، ويجب أن يكون مصدره على فَعَل ، بفتح العين ، شَحَما ولحما ، فلم يذكر المصدر ، وإنما وضع الباب على المصدر لا على الفعل ، وإنما بني هذا الفعل على هذا البناء ، لأنه في معنى قَرِم يَقْرَم قَرَما ، إذا اشتهى اللحم ، وشرِه إليه يَشْرَه شَرَهاً وطَمِع فيه يطمع طَمَعاً ، لأنه في المعنى مثل قَرِم وشَرِه)([4]) .

وفي متن اللغة : (شَحِمَ : شَحَماً : اشتهى الشحم ، أكل كثيا من الشحم)([5]) .

(ولحِمَ لَحَما : اشتهى اللحم)([6]) .

([1]) إصلاح المنطق ٣١١ .

([2]) اللسان ١٣ / ٢٢٦ .

([3]) الفصيح ٢٨٦ .

([4]) تصحيح الفصيح ٢٣٨ باب (آخر من المصادر) .

([5]) معجم متن اللغة ٣ / ٢٨٤ .

([6]) المصدر السابق ٥ / ١٦٢ .

ـ المسألة الثانية :

ـ قال ثعلب : (قد أَشْحَمَ وألْحَم)[1] .

ـ وقال ابن درستويه : (فمعناه صار ذا لحم وشحم كثير ، كما يقال قد أيسر الرجل ، وقد أكثر ، وقد أترب ، إذا صار له مال كثير . وفاعل هذا : ملحم ومشحم كما ذكر ، ومصدره الإلحام والإشْحام ، ولم يذكرها ، وقال وإنما الباب موضوع للمصادر)[2].

وقال السيوطي : (وبناء مصدر أفْعل ، إفْعال سواء كان صحيحا أم معتلاً ، أم مضاعفا متعدّيا أم لازماً : كأكرم إكراماً ، وأمسى إمساءً ، وأعطى إعْطاءً [3] .

وفي الكتاب لسيبويه : المصدر من أفعل إفعال لا غير ذلك مثل قولك : أعطى إعطاءً ، وأخرج إخراجاً [4] .

ـ المسألة الثالثة :

ـ قال ثعلب : (أوْهَمْت الشيء إذا تركته كلّه ، أُوهْم . ووهِمت في الحساب وغيره إذا غلِطت فيه ، أوْهَم . ووهَمت إلى الشيء ، إذا ذهب قلبك إليه ، وأنت تريد غيره ، أخِم وَهْماً)[5] .

ـ وقال ابن درستويه : (فإنه ذكر ثلاثة أوجه في هذه اللفظة ، ولم يذكر إلا مصدر الثالث منها ، وكان حقه أن لا يخل بذكر المصادر منها جميعا ، لأن الباب مترجم بالمصادر لا بالأفعال)[6] .

([1]) الفصيح ٢٨٦ .

([2]) تصحيح الفصيح ٢٣٩ باب (آخر من المصادر) .

([3]) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٦ / ٥٠ .

([4]) ينظر الكتاب لسيبويه ٤ / ١٩٢ .

([5]) عبارة الفصيح : (أوْهَمْت الشيء إذا تركته كلّه ، أُوهْم إيهاماً .... إلخ) ٢٨٦ .

([6]) تصحيح الفصيح ٢٤٣ باب (آخر من المصادر) .

وقال أيضا : (فقوله : أوهمت الشيء ، إذا تركته كله ، مصدره أن يقال : إيهاماً ، لأن فعله على أفعلت)([1]) .

وقال سيبويه (فالمصدر على ((أفعلت إفعالاً)) أبدا . وذلك قولك : أعطيت إعطاءً ، وأخرجت إخراجاً)([2]) .

(وأما قوله : وَهِمت في الحساب وغيره ، ذهب عني وضل عن وهمي ، وإنما بنى فعله على كسر الماضي وفتح المستقبل . فقيل : وهَم يَوْهَم ، لأنه بمعنى غلطت أغلط ، وخَطِئت أخْطأ ، نَسِيت أنسى ، ومصدر هذا الوَهَم ، بفتح الهاء على مثال الغلط والخطأ)([3]) .

وفي متن اللغة : (وَهِمَ يَوْهَمُ وَهَماً في الحساب : سها وغلط وذهب وهمه إلى غير ما يريد)([4]) .

(وأما قوله : وَهَمت إلى الشيء إذا ذهب قلبك إليه ، فإن مصدره الوَهْم كما ذكره ثعلب)([5]) .

ـ مسألة في الأوصاف التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ـ

ـ قال ثعلب :(تقول رجل راوية للشعر ، ورجل علامة ، ونسّابة)([6]) .

ـ وقال ابن درستويه : (فإن الراوية : اسم من أسماء الفاعلين الجارية على أفعالها ، على غير معنى المبالغة ، تقول : رَوَى الحديث والشعر وغير ذلك ، يرويها فهو راوٍ ، ولكن أدخلت فيه الهاء ، علامة التأنيث للمبالغة في النعت ، لا لغير ذلك ، ولهذا اشترك المذكر والمؤنث فيه ، وليس هذا للمذكر خاصة دون المؤنث كما زعم .

([1]) المصدر السابق ٢٤٣ باب (آخر من المصادر) .

([2]) الكتاب لسيبويه ٤ / ١٩٢ .

([3]) تصحيح الفصيح ٢٤٤ باب (آخر من المصادر) .

([4]) معجم متن اللغة ٥ / ٨٨٤ .

([5]) المصدر السابق ٢٤٣ باب (آخر من المصادر) .

([6]) الفصيح ٣٠٨ .

بل هو لهما جميعا ، لأن المرأة قد تكون راوية ، لما يُروى في النعت ، كالمذكر . والآخر على تأنيث المرأة لا على المبالغة في الرواية كقولك : روت تروى رِيّاً ، وأرويته أنا أرويه . وقيل للجمل راوية ، لما يحمل عليه من الماء ، ويُروى به الناس وغيرهم .

فأما علامة ونسّابة ؛ فمن أبنية المبالغة في النعت ، التي لم تجر على أفعالها وإن كان لها في الاشتقاق أصل منها ، وزيدت عليها علامة التأنيث للزيادة في المبالغة ، والمذكر والمؤنث يشتركان فيهما .... والعلامة الكثير العلم ، والنسابة : العالم بالأنساب ، واسمها الجاري على الأفعال : عالم وناسب لأنك تقول فيهما : علِم يعلم ونَسب ينسب)([1]) .

وقال ابن هشام : (الرَّاوية الكثير الرِّواية ، ودخلت الهاء للمبالغة ، وتكون في المدح والذم ، فإذا مدحوا أرادوا داهيةً عاقلاً وإذا ذموا أرادوا بهيمةً ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾([2]) الهاء هنا للمبالغة في أحد الأقوال ، وكذلك هي في قوله عليه السلام : ((إذا أتاكم كريمةُ قوم فأكرموه))([3]) فالهاء في كريمة دخلت للمبالغة : ولا يجوز أن تدخل هذه الهاء في هِبَةٍ من صفات الله تعالى ، لأنها تدخل في المدح والذم)([4]) .

وقال ابن جني : (ومنها اجتماع المذكر والمؤنث في صفة المؤنثة ، نحو : رجل علامة ، وامرأة علامة ، ورجل نسّابة ، وامرأة نسّابة .... وذلك لأن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من

([1]) تصحيح الفصيح ٤٢٤ ـ ٤٢٥ . باب (ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر) .

([2]) سورة المائدة آية ١٣ .

([3]) الحديث في النهاية ٤ / ١٦٧ .

([4]) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٢٠٦ .

تأنيث الغايــة والمبالغة ، وسواء كــان ذلك الموصــوف بتلك الصفة مــذكــراً أم مؤنثاً)([1]) .

ـ مسألة في الهمز ـ

ـ قال ثعلب : (واجعلها بأجا واحدا)([2]) .

ـ وقال ابن درستويه : (زعم أنه مهموز . والعامة لا تهمزه ، وليست بمخطئة فيه ، بل هي على صواب . وإنما هي كلمة فارسية ، يؤتى بها في أواخر أسماء الطبيخ ، كما يؤتى باللون الغريب في أوائلها ، فيقولون : سكباج ، ونار باج ، ودوغباج ، وزيرباج ، ونحو ذلك . وليست مما يتكلم به العرب ، وذلك بيّن في ألفاظ هذه الأسماء ومعانيها ، لأن قولهم : ((سِك)) اسم الخل . وقولهم : ((نار)) اسم الرمان . وقولهم : ((دوغ)) اسم المخيض من اللبن . وقولهم : ((زير)) اسم الكمون . وقولهم : ((غور)) اسم الحصرم . وأما باج التي في أواخرها ، فبمنزلة النسب في أواخر الأسماء العربية ، ومعناه اللون ـ وروي ـ الطعام ، فمعنى ((سكباج)) : الخَلّيّة أو لون الخل . ومعنى ((نارباج)) : الرمانة ، أو لون الرمان . وكذلك سائرها . ومما يبّن ذلك حديث يروى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه : ((أن ألوانا من الطبيخ ، قدمت إليه على مائدته ، من عند بعض الدهاقين ، فسأل عنها ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : هذا سكباج وهذا زيرباج ، وهذا اسفيدباج ، ونحو ذلك . فأمر بالقصاع كلها ففرغت في جفنة أو قصعة واحدة ، وقال : اجعلوها باجا واحدا))([3]) من غير همز ثم خرج الباج في كلام العرب علـــى الباج الذي هو لــون واحد ، فاستعمل في كل شيء ، غير الطبيخ أيضا وليست بعربية)([4]) .

فمعنى اجعلها بأجا واحدا : أي ضربا واحدا ، وشيئا واحــدا ، وجاء عن عمر

([1]) الخصائص لابن جني. ٢ / ٧ .

([2]) الفصيح ٣٠٦ .

([3]) الحديث ثم تخرجه ص ٥٨ من هذا البحث .

([4]) تصحيح الفصيح ٤٠١ ـ ٤٠٢ باب (المهموز)

رضي الله عنه : ((لولا أن تكون الناس بأجا واحدا))[1] ذكره مهموز ، أي ضربا واحدا وشيئا واحدا)[2] .

وقال ابن السكيت : (يقال : اجعل هذا الشيء بأجا واحدا ، مهموز)[3] .

وفي متن اللغة : (يقال : اجعل البأجات بأجا واحدا أي الألوان والضروب شيئا واحدا . وأصله باها بالفارسية بمعنى ألوان الأطعمة)[4] .

وقال سيبويه : (وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة ، فأردت أن تخفف أبدلت مكانه ألفا ، وذلك قولك في ((رأس)) و((بأس)) و ((قرأت)) : راس ، وباس ، وقرات)[5] .

ـ مسألة فيما يقال بالهاء ـ

ـ قال ثعلب : (ما يقال للمؤنث بغير هاء)[6] .

ـ وقال ابن درستويه : (واعلموا أن قوله : ما يقال للمؤنث بغير هاء ، كلام غير صحيح ؛ لأن المؤنث لا يقال : فِعله بالهاء أصلا ، وإنما يقال بالتاء ، نحو قامت وقعدت وأما اسمه فعلامة التأنيث فيه التاء التي تظهر في الإدراج والإضافة ، مثل قولك : رحمتك ، ورأفتك ، وجارية فلان ، ونعمة الملوك . وإنما الهاء بدل من هذه التاء في حال الوقف خاصة ، ليفصلوا بذلك بين التاء الأصلية وبين للتأنيث)[7] .

([1]) الحديث في النهاية ١ / ١٦٠ .

([2]) ينظر شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١٩٤ ـ ١٩٥ .

([3]) إصلاح المنطق ١٤٧ .

([4]) معجم متن اللغة ١ / ٢٣٢ .

([5]) الكتاب لسيبويه ٤ / ٢٦ .

([6]) الفصيح ٣٠٧ .

([7]) تصحيح الفصيح ٤١١ .

(وقال المفسر : كان حقه أن يقول : ما يقال للمؤنث بغير تاء ، ولكنه أتى بالباب على مذهب الكوفيين ، لأن الهاء عندهم أصل ، والتاء فرع ، ومذهب البصريين أن التاء أصل والهاء فرع ، وهو الصحيح ، لأن الوصل : هو الأصل والوقف هو عارض ، وقد ثبت أن التاء إنما تكون في الوصل دون الوقف والهاء في الوقف دون الوصل)(١) .

ـ مسألة في الهاء ـ

ـ قال ثعلب : (إن الهاء في كل هذا صحيحة *)(٢) .

ـ وقال ابن درستويه : (وأما قوله إن الهاء في كل هذا صحيحة ، فخطأ ، لأن الهاءات كلها في المؤنث وغير المؤنث صحيحة ، أصليها وزائدها ، وليس فيها شيء معتل وإنما كان يجب أن يقول : هي أصلية ، لأن الهاء التي هي بدل من تاء التأنيث أيضا صحيحة ، إلا أنها غير أصلية)(٣) .

والهاءات التي ذكرها ثعلب ووصفها بالصحيحة علي قول ابن درستويه ، وهي الهاء في مياه وأمواه (٤) وشفاه (٥) وشياه (٦) والعِضاه (٧) وأستاه (٨) .

---

(١) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٢٠٠ .

* ـ لعل المراد بصحيحة أنها غير مبدلة من حرف آخر ، وليس المراد الصحة التي تقابل الاعتلال .

(٢) عبارة الفصيح (الهاء في كل هذا صحيحة أصلية) ٣١٠ .

(٣) تصحيح الفصيح ٤٣٦ . باب (ما الهاء فيه أصلية) .

(٤) مياه جمع ماء وهي جمع الكثرة ، وأمواه جمع القلة .

(٥) جمع الشَفَه .

(٦) جمع الشاة .

(٧) العِضاه : اسم يقع على الشجر من شجر الشوك له أسماء مختلفة يجمعها العضاه ، واحدتها عِضاهة . فمن العِضاه و العُرْفُط والسيال والقَرَظ والعوسج والسدر . اللسان (عضض) ١٠ / ١٨٥ .

(٨) جمع الإست وهو العجز ، وقد يراد بها حلقة الدبر ، وأصله ستهٌ على فَعَل ، بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه أستاه مثل جمال وأجمال . اللسان ـ سته ـ ٧ / ١٢٢ .

وفي هذا الاستدراك قال ابن درستويه كان يجب على ثعلب أن يقول إن الهاء صحيحة أصلية . وبعد الرجوع إلى فصيح ثعلب وبعض شروح الفصيح التي بين يدي اتضح لي أن ثعلب لم يكتف بذكر صحيحة فقط على ما قال ابن درستويه بل قال : (الهاء في كل هذا صحيحة أصلية)([1]) .

وفي التلويح : (الهاء في كل هذا صحيحة أصلية)([2]) ، وكذلك في شرح الفصيح للزمخشري : (الهاء في كل هذا صحيحة أصلية)([3]) .

وبعد تتبع هذه الشروح وكتاب الفصيح وجدّو أن ثعلب جمع بين اللفظين ، صحيحة وأصلية . فلعل هذا من تحامل ابن درستويه على ثعلب للخلاف المذهبي بينهما ، أو أتى ذلك من قبل اختلاف نسخ الفصيح .

(والهاءات ثلاث : ما تكون بدلا من تاء التأنيث نحو : تمرة وشجرة ، وهاء استراحة تثبت في الوقف دون الوصل نحو : كتابيه ، وهاء أصل مثل : وجه وشفاه ومياه)([4]) .

([1]) الفصيح ٣١٠ .

([2]) التلويح في شرح الفصيح ٧٦ .

([3]) شرح الفصيح للزمخشري ٢ / ٦١٢ .

([4]) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي . ٢ / ١٤٤ ـ ١٤٥ .

الخـــاتـــمـــة

أحمد الله تعالى الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث الذي يتعلق بدراسة منهج ابن درستويه واستدراكاته اللغوية على فصيح ثعلب ، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها :

١ ـ إن دراسة التراث القديم ضرورية جدا لفهم اللغة ، ومعرفة أصولها ، ولهذا فإن كتاب ابن درستويه ((تصحيح الفصيح)) ، يُعد مصدرا أساسا من ضمن الشروح التي شرحت الفصيح ، وركنا من أركان اللغة ، لأنه يجمع مختلف علوم اللغة .

٢ ـ اعتماد ابن درستويه على نسخة ابن الحارث للفصيح .

٣ ـ كثرة استدراكاته على ثعلب ولا سيما في تبويب الأبواب ، وألفاظ العامة ، والمواد اللغوية .

٤ ـ استدراكه على ابن الحارث في تكثيره أبواب الفصيح ، مع العلم بأن موضوعه فصيح ثعلب .

٥ ـ إنه في الغالب ينقل الشواهد الشعرية عمن سبقه من العلماء ، أمثال الخليل وسيبويه وأبو العباس .

٦ ـ قليل ما ينسب الشواهد الشعرية إلى قائليها ، بل يكتفي بقوله : قال الشاعر ، أو قال الراجز ، أو أنشد سيبويه أو أنشد أبو العباس . وهو في هذا يسير على ما سار عليه سيبويه والخليل في عدم نسبة الشواهد الشعرية إلى قائليها .

٧ ـ إن الشعراء الذين استشهد بشعرهم نجدهم موزعين على اختلاف عصورهم ، بين جاهليين ، ومخضرمين ، وإسلاميين ، فهو لا يفرق بين مرتبة الشعراء ، من حيث الاستشهاد النحوي واللغوي والصرفي .

٨ ـ إن ابن درستويه شديد التعصب لمذهبه البصري .

٩ ـ تغليط ثعلب في أغلب آرائه اللغوية .

١٠ ـ اهتمام ابن درستويه وعنايته بكلام العامة ، والألفاظ المعربة وتوجيهها لما يخدم اللغة العربية الفصيحة ، وتخطيئة ما ليس له وجه صحيح فيها .

١١ ـ ترك مادة وفيرة من اللغات التي أوردها ، دون عزوها للقبائل الناطقة بها .

١٢ ـ إنكار ابن درستويه الأضداد والقلب والترادف ، وهذ رأي قال به بعض المحدثين .

١٣ ـ تخريج حديث لم يخرجه المحقق ، فلم يبين بأنه قول لابن المقفع ، فقد وجدته برواية أخرى ينظر ٥٦ من هذا البحث .

١٤ ـ توصلت إلى معرفة أحد شروح الفصيح التي لم أجد أحدا من أصحاب الدراسات السابقة أشار إليه ألا وهو : التلويح في شرح الفصيح : لمجمع بن محمد بن أحمد العجلي القزويني .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .

١ ـ أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق ـ محمد الدّالي ـ الطبعة الثانية / ١٩٩٩ م ـ الناشر مؤسسة الرسالة .

٢ ـ أساس البلاغة لابن عمر الزمخشري ـ ط الأولى ـ ١٩٩٢ م ـ دار صادر بيروت .

٣ ـ الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي ـ تحقيق / محمد عبد القادر الفاضلي ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٩ م ـ المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا ـ بيروت .

٤ ـ إصلاح المنطق لابن السكيت ، تحقيق / أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون الطبعة الرابعة ـ الناشر دار المعارف ـ القاهرة .

٥ ـ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ـ الطبعة الرابعة / ١٩٩٩ م ـ الناشر مؤسسة الرسالة .

٦ ـ الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين تأليفف خير الدين الزركلي ـ الطبعة ـ الحادية عشر / ١٩٩٥ م ـ الناشر دار العلم للملايين .

٧ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى / ١٩٨٦ م ـ دار الفكر العربي القاهرة .

٨ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيون لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق د / جودة مبروك محمد مبروك ، الطبعة الأولى ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٩ ـ البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ـ بدون طبعة ـ مكتبة المعارف بيروت .

١٠ ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة ، تأليف ـ عبد الفتاح القاضي ـ ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .
١١ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد عبد الرحيم ـ الطبعة الأولى / ٢٠٠٥ م ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان .
١٢ ـ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ وضع حواشيه موفق شهاب الدين ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ـ منشورات دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
١٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي / تحقيق د / حسين نصار ـ دار الجبل بيروت ١٩٦٩ م .
١٤ ـ تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .
١٥ ـ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ـ تحقيق د / عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيي سنة الطبع ١٩٩٧ م ـ الناشر مكتبة الآداب ـ القاهرة .
١٦ ـ تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
١٧ ـ تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ـ تحقيق ـ د/ محمد بدوي المختون ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ٢٠٠٤ م .
١٨ ـ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ـ الطبعة الثانية / ١٩٩٢ ـ الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
١٩ ـ التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي ، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ، الطبعة الأولى / ١٩٤٩ م ، الناشر مكتبة التوحيد بدرب الجماميز .

٢٠ ـ تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق / عبد السلام محمد هارون ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر دار القومية العربية للطباعة ١٩٦٤ م .
٢١ ـ الجامع الأحكام القرآن لعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ الطبعة الخامسة / ١٩٩٦ م . دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .
٢٢ ـ جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ منشورات بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٤ م .
٢٣ ـ جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد ـ تحقيق د / رمزي منير بعلبكي ـ الطبعة الأولى / ١٩٨٧ م ـ الناشر دار العلم للملايين بيروت لبنان .
٢٤ ـ حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة ـ تأليف د / نور الهدى لوش ـ الطبعة الأولى ١٩٩٥ م ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ـ ليبيا .
٢٥ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي الطبعة الأولى ـ دار صادر بيروت .
٢٦ ـ الخصائص لأبي عثمان بن جني ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوي ـ الطبعة الأولى / ٢٠٠١ م ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٧ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعه أبي سعيد حسن السكري ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين الطبعة الثانية / ١٩٩٨ م ـ منشورات دار مكتبة الهلال .
٢٨ ـ ديـوان الأخطل ـ شرح راجي الأسمر ـ الطبعة الثانية / ١٩٩٤ م . الناشر دار الكتاب العربي .
٢٩ ـ ديوان امرئ القيس ـ حققه وبوبه وشرحه : حنا الفاخوري . الطبعة الأولى / ١٩٨٩ م . دار الجبل بيروت لبنان .
٣٠ ـ ديوان بشر أبي خازم الأسدي ، قدم له وشرحه : مجيد طراد ، الطبعة الأولى / ١٩٩٤ م . الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان .
٣١ ـ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ـ دراسة د / مفيد محمد قميحة ـ الطبعة الثالثة / ٢٠٠٣ م ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٣٢ ـ ديون دريد بن الصمة الجشمي ، تحقيق / محمد خير البقاعي ـ الناشر دار قتيبة ١٩٨١ م .
٣٣ ـ ديوان زهير أبي سلمى ـ شرحه الأستاذ علي فـَاعور ـ الطبعة الثالثة / ٢٠٠٣ م ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٣٤ ـ ديوان الطرماح ، تحقيق د / عزة حسن ـ الطبعة الثانية / ١٩٩٤ م ـ الناشر دار الشرق العربي .
٣٥ ـ ديوان العجاج ، تحقيق د / عزة حسن ـ الناشر دار الشرق العربي ١٩٩٥ م .
٣٦ ـ ديوان كثير عزة ـ تحقيق د / إحسان عباس سنة الطبع ١٩٧١ م . الناشر دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان .
٣٧ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر دار المعارف بمصر .
٣٨ ـ ذيل فصيح ثعلب لموفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن الحافظ بن أبي العز يوسف بن محمد البغدادي . نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ، الطبعة الأولى / ١٩٤٩ م ، الناشر مكتبة التوحيد بدرب الجماميز .
٣٩ ـ سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ـ منشورات بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٤ م .
٤٠ ـ سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ـ منشورات بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٤ م .
٤١ ـ شذا العرف وفن الصرف للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ـ شرح د / عبد الحميد هنداوي ـ الطبعة الرابعة / ٢٠٠١ م ـ دار الكتب العلمية .
٤٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عَطا ـ بدون طبعة ـ دار القلم بيروت لبنان.
٤٣ ـ شرح أبيات المغني لعبد القادر البغدادي ، تح . عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث . دمشق الطبعة الثانية. ١٩٨٨ .

٤٤ ـ شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، تحقيق د / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ـ بدون طبعة ـ الناشر المكتبة الأزهرية للتراث .
٤٥ ـ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق / محمد باسل عيون السود ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٤٦ ـ شرح ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ـ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د / حنا نصر الحِتّي ـ الطبعة الثانية / ١٩٩٤ م ـ الناشر دار الكتاب العربي .
٤٧ ـ شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، شرح وتحقيق د / عبد العال سالم مكرم الطبعة الأولى / ٢٠٠٠ م . الناشر عالم الكتب .
٤٨ ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ـ ضبطه وصححه عبد الرحمن اليرقوتي ـ الطبعة الثالثة / ١٩٨٣ م . الناشر دار الأندلس بيروت ـ لبنان .
٤٩ ـ شرح الفصيح لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ـ تحقيق ـ د / إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي ، الناشر جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية .
٥٠ ـ شرح الفصيح لابن هشام اللخمي تحقيق ـ د / مهدي عبيد جاسم ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، دار صدام للمخطوطات ، وزارة الثقافة والإعلام ـ دائرة الآثار والتراث .
٥١ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى لبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ـ تأليف محمد محي الدين عبد الحميد بدون طبعة وبدون نشر .
٥٢ ـ شرح المعلقات السبع تأليف أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين ـ تحقيق ودراسة د / محمد عبد القادر أحمد ـ سنة الطبع ـ ١٩٨٧ م ـ الناشر مكتبة النهضة المصرية .
٥٣ ـ شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي ، الناشر عالم الكتب ، بيروت ـ بدون طبعة .
٥٤ ـ شعر الكميث بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم د/ داود سلوم ـ الناشر مكتبة الأندلس ـ بغداد ١٩٦٩ م .

٥٥ ـ الصِّحاح تاج اللغة وصِحاح العربية تأليف إسماعيل حمّاد الجوهري ـ تح ـ عبد الغفور عطار ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٥٦ م ـ الناشر دار العلم للملايين بيروت لبنان .
٥٦ ـ صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ـ الطبعة الأولى / ٢٠٠٤ م ـ الناشر دار ابن الهيثم ـ القاهرة .
٥٧ ـ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ـ الناشر دار ابن الهيثم ـ القاهرة ٢٠٠١ م .
٥٨ ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ .
٥٩ ـ العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٣ م .
٦٠ ـ الفائق في غريب الحديث والأثر ـ لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق / علي محمد البخاري ، وآخرين ـ الناشر دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ
٦١ ـ فصيح ثعلب والشروح التي عليه : نشر محمد عبد المنعم خفاجى ، مكتبة التوحيد ـ بدرب الجماميز ـ الطبعة الأولى / ١٩٤٩ م .
٦٢ ـ الفهرست لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم . ضبطه وشرحه / يوسف علي الطويل ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٦ م ـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٦٣ ـ في اللهجات العربية للدكتور : إبراهيم أنيس . دار العلوم ـ القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية دار صادر .
٦٤ ـ الكامل في التاريخ للإمام العلامة أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب بعز الدين راجعه وصححه الدكتور / محمد يوسف الدقاق ـ الطبعة الثالثة / ١٩٩٨ م ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٦٥ ـ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحقيق عبد الحميد هنداوي ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٩ م ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٦٦ ـ كتاب الأفعال لابن القوطية ـ تح / علي فوده ـ الطبعة الثانية / ٢٠٠١ م ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
٦٧ ـ كتاب الأفعال للسرقسطي لابي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي ـ تح / حسين محمد محمد شرف ـ الطبعة الثالثة / ٢٠٠٢ م ـ مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر .
٦٨ ـ كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب ، تحقيق ـ د / عاطف مدكور ، الناشر : دار المعارف ـ القاهرة .
٦٩ ـ كتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد السري بن سهل النحوي الزجاج ، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ، الطبعة الأولى ١٩٤٩ م ، الناشر مكتبة التوحيد بدرب الجماميز .
٧٠ ـ الكتاب لسيبويه علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه د / إميل بديع يعقوب ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩ م ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٧١ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري ـ الناشر دار الكتاب العربي .
٧٢ ـ لسان العرب لابن منظور الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م دار صادر بيروت ـ لبنان .
٧٣ ـ لسان الميزان للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الجواد وآخرين ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٦ م ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٧٤ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف ـ لأبي اسحاق الزجاج ـ تحقيق د / هدى محمود قراعة ـ الطبعة الثالثة / ٢٠٠٠ م ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
٧٥ ـ مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ـ شرح وتحقيق / عبد السلام محمد هارون ـ الطبعة السادسة ـ ٢٠٠٦ م ـ الناشر دار المعارف القاهرة .
٧٦ ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ـ تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد ـ سنة الطبع ١٩٩٨ م . الناشر المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت .

٧٧ ـ المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / د ـ عبد الحليم النجار ، وآخرين . مكان الطبع القاهرة : وزارة الأوقاف . سنة ٢٠٠٤ م ـ دار ناشر مطابع الأهرام ـ قليوب ـ مصر .
٧٨ ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة تأليف علي بن إسماعيل بنن سيددة ـ تحقيق مصطفى السقا و د / حسين نصار ـ الطبعة الأولى / ١٩٥٨ م ـ الناشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .
٧٩ ـ المحيط في اللغة تأليف كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد ـ تحقيق ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٤ م . الناشر عالم الكتب .
٨٠ ـ مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ـ سنة الطبع ٢٠٠٣ م ـ دار الحديث القاهرة .
٨١ ـ المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ـ تح ـ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ـ سنة الطبع ١٩٩٩ م ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة .
٨٢ ـ المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تح د / رمضان عبد التواب و آخرين ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٩٦ م ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
٨٣ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، (ت ـ ٩١١ ـ هـ) الطبعة الأولى / ١٩٩٨ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .
٨٤ ـ المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ـ شرحه أحمد محمد شاكر ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٥ م ـ الناشر دار الحديث القاهرة .
٨٥ ـ المصباح المنير تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي القري ـ سنة الطبع ٢٠٠٣ م ـ دار الحديث القاهرة .
٨٦ ـ المفضليات للمفضل بن محمد بن يعْلى الضبي ، ديوان العرب مجموعات من عيون الشعر ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ـ الناشر دار المعارف .

٨٧ ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق / حسن حمد ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٨٨ ـ المقصور والممدود لأبي علي القالي ـ تحقيق ودراسة د / أحمد عبد المجيد هريدي ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٩ م ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
٨٩ ـ معجم الأدباء كامل سلمان الجبوري الطبعة الأولى / ٢٠٠٣ م ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٩٠ ـ معجم البلدان للشيخ شعاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ـ تحقيق / فريد عبد العزيز الجنديـ الطبعة الأولى / ١٩٩٠ م ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٩١ ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ـ مجدي وهبه ، وكامل المهندس ـ الطبعة الثانية ١٩٨٤ م . الناشر دائرة المعاجم مكتبة لبنان .
٩٢ ـ المعجم الوافي في النحو العربي ـ صنفه د / علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٢ م ـ دار الكتب الوطنية بنغازي .
٩٣ ـ معجم كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ تحقيق د / مهدي المخزومي و د / إبراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ـ ١٩٨٠ م ـ دار الرشيد للنشر .
٩٤ ـ معجم المؤلفين ـ تأليف عمر رضا كحَالة ـ الطبعة الأولى / ١٩٩٣ م ـ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت .
٩٥ ـ معجم متن اللغة للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا ـ دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٩ م .
٩٦ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ـ الطبعة الأولى ـ دار الثقافة بيروت .
٩٧ ـ الموسوعة الشعرية الإصدار الثالث .
٩٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ تحقيق محمد البجاوي وآخرين ـ دار الفكر العربي .

٩٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ تأليف جمال الدين أبي المحاسن ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
١٠٠ ـ النحو الوافي لعباس حسن ، الطبعة الخامسة ـ الناشر دار المعارف ، القاهرة .
١٠١ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ لابن الأثير ـ تحقيق / طاهر أحمد الزاوي وآخرين ـ الناشر المكتبة العلمية ـ بيروت .
١٠٢ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي ـ تح د / عبد العال سالم مكرم ـ سنة الطبع ٢٠٠١ م ـ الناشر عالم الكتاب .
١٠٣ ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، تأليف ـ عبد الفتاح القاضي ـ الناشر مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية .
١٠٤ ـ الوافي في العَروض والقوافي ، للخطيب التبريزي ـ تح / د ـ فخر الدين قباوة طبعة الرابعة ـ ١٩٨٦ م ـ دار الفكر دمشق ـ سورية .
١٠٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ـ تحقيق د / إحسان عباس ـ بدون طبعة ـ الناشر دار صادر بيروت .

ـ الدوريات

١ ـ مجلة الدعوة الإسلامية (العدد الرابع) تناوب الصيغ في التعبير العربي للدكتور / بشير زقلام .
٢ ـ مجلة الدعوة الإسلامية (العدد الحادي عشر) الفصيح وشروحه للدكتور / عبد الكريم عوني .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول : ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح	٨
المبحث الأول : حياة ابن درستويه	٩
اسمه	٩
ولادته ونشأته	٩
شيوخه	١٠
تلاميذه	١٠
آثاره	١١
وفاته	١٥
المبحث الثاني : التعريف بالكتاب	١٦
اسم الكتاب	١٦
نسبة الكتاب لابن درستويه	١٧
قيمة تصحيح الفصيح	١٨
المبحث الثالث : الفصيح وشرحه	١٩
كتاب الفصيح	١٩
منهج الكتاب	١٩
شروح الفصيح	٢٢
أولا : الشروح	٢٣
ثانيا : ترتيب الفصيح وتهذيبه	٢٨
ثالثا : منظومات الفصيح	٢٩
رابعا : استدراكات الفصيح	٣٠

خامسا : نقد الفصيح ٣١
سادسا : انتصارات الفصيح ٣٢
الفصل الثاني : منهج ابن درستويه ٣٣
المبحث الأول : منهجه في الكتاب ٣٤
المبحث الثاني : منهجه في الاستشهاد ٤٥
المطلب الأول : الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات ٤٦
القرآن الكريم ٤٧
القراءات القرآنية ٥٢
المطلب الثاني : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والأقوال المأثورة ٥٤
الحديث النبوي الشريف ٥٤
الأقوال المأثورة ٥٧
المطلب الثالث : الاستشهاد بالشعر والأمثال ٥٩
الاستشهاد بالشعر ٥٩
الاستشهاد بالأمثال ٦٩
المبحث الثالث : وسائل التفسير اللغوي ٧٢
التفسير بالمرادف ٧٣
التفسير بالمثل ٧٥
التفسير بالضد ٧٨
التفسير بالعامي ٧٩
التفسير بالأعجمي ٨١
الفصل الثالث الاستدراكات اللغــويــة ٨٥
المبحث الأول : الاستدراكات اللغوية ٨٦
الاستدراك الأول : في معنى زَكِنْت ٨٦

الاستدراك الثاني في معنى شدهت ٨٨
الاستدراك الثالث في معنى حَلِيَ بعيني يَحْلى حلاوة ٩٠
الاستدراك الرابع في معنى ادّلجت وأدلجت ٩٢
الاستدراك الخامس في معنى كننته ٩٥
الاستدراك السادس في معنى دلوتها ٩٨
الاستدراك السابع في معنى عجلته ١٠٠
الاستدراك الثامن في معنى أسف الرجل للأمر الدّنيِّ ١٠٢
الاستدراك التاسع في معنى أسففت الخوص ١٠٣
الاستدراك العاشر في معنى لهيت من الشيء وعنه ١٠٤
الاستدراك الحادي عشر في معنى ناوأت ١٠٥
الاستدراك الثاني عشر في معنى جلا و أجلوا ١٠٧
الاستدراك الثالث عشر في أيّهما أ فصح الفتح أو الضم في الحَرورية ١٠٨
الاستدراك الرابع عشر في معنى سحّ المطر ١٠٩
الاستدراك الخامس عشر في معنى العِرض ١١٠
الاستدراك السادس عشر : في معنى العَرَض ١١٣
الاستدراك السابع عشر: في معنى لحم الرجل وشحم ١١٥
الاستدراك الثامن عشر : في خـَدْعة وخـُدْعة ١١٦
الاستدراك التاسع عشر : في معنى اليسار ١١٧
الاستدراك العشرون : في معنى الصَّدق ١١٨
الاستدراك الواحد والعشرون : في معنى أمن في سربه ١٢٠
الاستدراك الثاني والعشرون : في معنى الجَزع ١٢٢
الاستدراك الثالث والعشرون : في معنى الصَّـفر ١٢٢

الاستدراك الرابع والعشرون : في معنى الإمَّة ١٢٤
الاستدراك الخامس والعشرون فيما يراد من رجل لحّانة
وهلباجة وفقاقة وجخابة ١٢٥
الاستدراك السادس والعشرون : في معنى رجل هذرة ١٢٧
الاستدراك السابع والعشرون : في معنى أمليت وأمللت .....
١٢٨
الاستدراك الثامن والعشرون : في معنى آسدته و أوسدته .....
١٣٠
الاستدراك التاسع والعشرون : في معنى الخطم والخرطوم ١٣١
الاستدراك الثلاثون : في معنى الفنطيسة ١٣٤
الاستدراك الواحد والثلاثون : في معنى الثيل .....
١٣٥
المبحث الثاني : الاستدراكات النحوية ١٣٧
المسألة الأولى في التعدي واللزوم ١٣٧
المسألة الثانية في تعاقب حروف الجر ١٣٨
المسألة الثالثة في جواز تثنيت وجمع وتأنيث الوصف ١٤٢
المسألة الرابعة في إضافة الشيء إلى نفسه ١٤٦
المسألة الخامسة في إضافة الموصوف إلى صفته ١٤٩
المسألة السادسة في مذ ومنذ ١٥١
المسألة السابعة ما يقال للمؤنث بغير هاء ١٥٥
المسألة الثامنة في اسم الإشارة ١٥٦
المسألة التاسعة الوصف بالمصدر ١٥٧
المسألة العاشرة في تذكير العدد وتأنيثه ١٥٨
الاستدراك الحادي عشر في أبنية الأسماء ١٥٩
المسألة الثانية عشر في نعم وبئس ١٦١

المبحث الثالث : الاستدراكات الصرفية .....
١٦٥
مسائل في أبنية المصادر..... ١٦٥
مسائل في أبنية الأفعال ١٧٤
ـ مسألة في الأوصاف التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ....
١٧٦
مسألة في الهمز ١٧٨
مسألة في فيما يقال بالهاء .....
١٧٩
مسألة في الهاء ١٨٠

الخاتمة .....
١٨٢
فهرس الآيات القرآنية .....
١٨٤
فهرس القراءات القرآنية .....
١٨٩
فهرس الحديث النبوي الشريف والأثر ١٩١
فهرس الأمثال ١٩٤
فهرس الشعر ١٩٩
المصادر والمراجع ٢٠٠
فهرس المحتويات .....
٢١٠